حرب العصابات
ترجمة : فاهض منير الريس
ارنستو
جيفارا

حرب العصابات

تأليف

تشي جيفارا

ترجمة

ناهض منير الريس

قام بتصميم الغلاف مشكوراً
الطبيب الفنان قيس ابو طه

مقدمة الاتحاد العام لطلبة فلسطين

لم يكن هناك أمل فى يوم من الأيام بامكان التوصل الى ما يسمونه بالحل السلمى لقضية فلسطين . ان الحل الطبيعى لمثل هذه القضية هو ازالة العدوان . ولكن هذا العدوان فى حقيقة الأمر هو المبرر لاسرائيل ذاتها . فالعدوان هو السند الوحيد الذى تستند اليه .. وليس ذلك فحسب ، بل انه أيضا المستقبل الوحيد أمامها ، وكل ما ينقصها هو الفرصة الملائمة لكى تخطو الى ما تعده خطوتها الاستراتيجية التالية .

وقد أدركت الشبيبة الفلسطينية هذه الحقيقة منذ زمن بعيد . وكل من يرجع الى الشعارات والمطالب التى حملها شعبنا العربى الفلسطينى فى فترة ما بعد النكبة يلاحظ أنها ارتبطت « بالسلاح » و « التجنيد » و « الجولة الثانية » و « الثأر » . وكان ذلك أبعد من أن يكون « ردة الفعل التلقائية للهزيمة » .. لقد كان يعبر عن (فهم) واضح لأسلوب الحل الذى تحل به قضية الأرض المغتصبة بل ولطبيعة العدو الذى نحاربه .

وعندما ارتفع « شعار الكيان الفلسطينى » وبدات الترتيبات تتخذ لانشاء منظمة التحرير الفلسطينية فقد كان الجميع يدركون أن المحتوى العسكرى هو صلب الكيان والمنظمة وان الاستعداد المسلح ليوم المعركة هو الهدف الأول أمام المنظمة .

ويوم بدأت المناقشات تحتدم حول بعض النقاط الثانوية فى أوساط فلسطينية معينة ، وتدور حول « الحرب الرسمية » و « الحرب الشعبية » .. وحول « التوقيت » و « الامكانيات » .. فقد كان من رأى الاتحاد العام لطلبة فلسطين أن هذا الوقت بالذات ربما لم يكن أفضل الأوقات لخوض جدل من هذا القبيل .. وأن « العمل » الدائب النشيط فى ميدان الاعداد العسكرى بكافة نواحيه سوف يتكفل بلا شك فى أن يجعل الامور أشد وضوحا ومن ثم يمكن التوصل الى قرار أكثر صوابا وحكمة .

اجل .. ان اصدار المرء لقرار معين وهو يحمل السلاح بيده ويعرف طريقه ومسالكه ، هو غير اصدار القرار من فوق المنابر أو من خلف الموائد وحتى لو كان القرار هو نفس القرار فى كلتا الحالتين فان معناه فيهما يختلف ، وأبعاده تتباين تماما حتى ليمكن فى النهاية أن يعنيا شيئا مختلفا بالمرة .

من واقع هذا الاعتقاد نرى أن المنظمات الشعبية الفلسطينية مطالبة بأن لا تضيع أقل وقت . ان الاعداد للعمل العسكرى الناجح يحتاج الى جهود مضنية ، وهو فى وضع كوضعنا ربما كان يحتاج الى اجراء انقلاب شامل فى حياة جموع عرب فلسطين ــ لان النكبة بمالها من ذيول وما تبعها

من مؤامرات ، خلقت فى كثير من الاوساط مشاعر وأحوالا معيشية هى أبعد ما تكون عن جو المعركة ، وليكن (الاعـداد) مختلفا فى صـــورة ، وليكن متعددا فى تفاصيله حسب الظروف المتباينة .. والمهم هو أن يكون هناك عمل ، وأن لا يضيع الوقت فى المجادلات التى لا تجدى نفعا .

ومن هنا نعتقد أن على الشبيبة المثقفة التى تعد نفسها لخوض المعركة بوصفها طليعة محاربة للشعب العربى بأسره أن تلتفت الى التراث النضالى العربى فى فلسطين بثوراتها المسلحة المتعاقبة ضد الانتذاب البريطانى وضد الوجود اليهودى ، وأن تدرس فى الوقت ذاته تجارب الثورات الحـديثة المعاصرة بحيث تتكـون من ذلك (ثقافة) ثورية شـعبية يمكن ايصالها وتعميمها فى مختلف الأوساط والأماكن .

ان معارك التحـرير ما تزال تحتـدم فى عالم اليوم برغم المخاوف التى تلوح فى الأفق .. ان تدخل القوى الكبرى واصطدام المعسكرات لم تكن لتشكل عوائق أمام الارادة الثورية التى نذرت نفسها للتحرير . ويوما بعد يوم .. تزداد الخبرات التى تتفتق عنها التجارب المختلفة وتتضح معالم (علم الثورة) لتصبح فى متناول جميع الشعوب الباحثة عن أرضـــها واستقلالها .

ولا شك أن هنالك فروقا لا تحصى بين أوضاع البلاد والشـــعوب المختلفة .. وبالتالى بين ما يجب أن تكون عليه كل معركة من المعـارك ، ولكن الاطلاع على مختلف التجارب هو بدوره حافز للابداع والابتـكار ـ كما هو الشأن بالنسبة لأى علم من العلوم .

وهذا الكتاب الذى يقوم الاتحاد العام لطلبة فلسطين بنشرة اليوم ؛ يعبر عن تجربة تاريخية فريدة : هى التجربة الثورية لشعب كوبا . وأهمية الكتاب بالنسبة للمكتبة الفلسطينية هى أنه يحاول أن يستخلص مبادىء معينة من واقع التجريب ، وهو ينبه فى كل وقت الى أن التطبيق والتفصيل يختلف باختلاف الظروف والأقطار .

ومما حـدا بنا الى نشره أنه ليس من عـــداد الكتب التى جعلت للمتخصصين : فقد كتبه مؤلفه على ما يبدو بقصد أن يقرأه ملايين من المهتمين بالتحرير دون نظر الى ثقافاتهم وتخصصاتهم .

وبذل مترجمه جهدا مشكورا فى نقله الى اللغة العربية بكل دقة وأمانة متزودا بنفس الروح التى توخاها المؤلف .

ونحن نرجو أن يكون فى طبع هذه الترجمة فائدة جليلة لشعبنا العربى الفلسطينى وللمكتبة العربية عامة .

عاشت فلسطين عربية

واننا لعائدون

الاتحاد العام لطلبة فلسطين

مقدمة المترجم

عندما بدأت فى نشر هذا الكتاب ، مترجما على حلقات فى جريدة أخبار فلسطين ، كنت ألتقى ببعض قدامى المجاهدين الفلسطينيين . وكنت أصغى اليهم وهم يعقدون المقارنات بين أعمالهم فى ثورات فلسطين المسلحة وبين ما جرى فى كوبا . وعندما تحتدم الذكريات وينهمر سيل الكلام مثلما ينهمر الدم من أعلى جبل .. أتطلع الى وجوه الرجال وأتفكر : هاهو أحدهم بائع خضار . ! والآخر مختار قرية .. ! والثالث معلم مدرسة .

ولكن هذه هى وجوههم المستعارة على مسرح العيش .

ما هى هويتهم اذن ؟ ! .

ثوار على الجبل .. يضعون على رؤوسهم الكوفية والعقال ، ويحملون بنادقهم الطويلة القديمة خلف الصخور فى انتظار القافلة المعادية .

هذا الشعب الذى قارع الامبراطورية البريطانية فى أيام عنفوانها عشرات السنين ليس دخيلا على الثورة ، ولا متطفلا على حرب العصابات .

هذا شعب محارب . أما الذين ينخدعون بظواهره الوقتية فهم مصابون بعمى البصيرة .

* * *

فى كتاب حرب العصابات لمؤلفه تشى جيفارا محاولة قيمة لوضع نظرية لحرب العصابات من واقع التجربة الكوبية للثورة والتحرير .

فحرب العصابات ليست ــ كما يتوهم الباحثون عن الحلول السهلة ــ خبط عشواء تؤدى الى الثمار المرجوة فى أسرع وقت .. ولكنها حرب المؤمنين الصادقين .. وهى وان كانت تعطى نتائج حاسمة باهرة بقليل من الامكانيات ، الا انها تستعيض بالتخطيط الدقيق والتنفيذ الجسور السريع عن امكانيات الجيوش الجرارة .. انها تجربة باسلة بكل معنى الكلمة .. وهى كما يصورها المؤلف من أعظم المجالات التى تتلاحم فيها الارادة المؤمنة مع الدراسة العلمية الواعية لمسائل القتال ومواضيع التاريخ والجغرافيا والنفس البشرية .

وفى اعتقادى أن المكتبة الفلسطينية بحاجة الى هذا الكتاب ، ولكننى لا أرشحه للقارىء الباحث عن الانفعال .. لسبب بسيط .. وهو أنه سوف يمل من الصفحات الخمس الاولى .. اننى انما اهدى هذه الترجمة المتواضعة الى أولئك الذين يحملون فى صدورهم شعلة المعركة ولا ينفكون يبحثون فى أحلامهم وصحوهم عن طريق فلسطين .. وهم يعلمون فى نفس الوقت أن ((العلم)) هو الوسيلة الصحيحة التى تصلح لهذا العصر ، ولاسيما أمام عدو كعدونا .

ولا أنسى أن أشرك فى هذا الاهداء ذلك الأخ العربى من أبناء جنوب المناضلين الذى بعث الى أثناء نشر الحلقات يقول انه يود الالتحاق بالمناضلين المحاربين فى الجنوب وفى جيبه نسخة مترجمة من كتاب حرب العصابات !

ثم فى الختام : أهديه أيضا الى الاتحاد العام لطلبة فلسطين .. أليس فى اتحاد طلبة فلسطين تتربى طلائع المعركة ؟ .

ناهض منير الريس

الباب الاول

١ ـ ماهية حرب العصابات .

٢ ـ استراتيجية العصابات .

٣ ـ تكتيك العصابات .

٤ ـ الحرب على الارض المواتية .

٥ ـ الحرب على الارض غير المواتية .

٦ ـ الحرب المساعدة .

١ ـ ماهية حرب العصابات ؟

لم يكن النصر المسلح للشعب الكوبى على ديكتاتورية باتيستا مجرد انتصار للبطولة ـ كما اوردت بصدده جرائد العالم ـ بل أنه أيضا أحدث تغييرا فى الافكار القديمة حول مسلك الجموع الشعبية فى أمريكا اللاتينية . لقد أظهر بجلاء استطاعة الجماهير أن تحرر نفسها من حكومات تضطهدها ، وذلك عن طريق حرب العصابات .

وفى اعتبارنا أن الثورة الكوبية قدمت ثلاثة دروس أساسية لمسلك الحركات الثورية فى أمريكا ، وهى :

١ ـ يمكن للقوات الشعبية أن تكسب الحرب ضد الجيش .

٢ ـ ليس من الضرورى الانتظار حتى تتوفر جميع الشروط لصنع الثورة بل يمكن للتمرد أن يخلقها .

٣ ـ ان الريف فى أمريكا المتخلفة اقتصاديا هو القاعدة الرئيسية للصراع المسلح ..

ومن بين هذه القضايا الثلاث تقف الاولى والثانية لتشجب الموقف المتناهى فى انهزاميته الذى يقفه الثوريون وأشباه الثوريين الذين يظلون جامدين ملتجئين الى دعوى أنه ما من شيء يمكن عمله ازاء الجيش النظامى .. اولئك الذين يقعدون فى انتظار أن يتحقق ـ بصورة آلية ما ـ كل الشروط الايجابية والسلبية دون العمل للتعجيل بها .. وكما سبق لهذه المشاكل ان كانت موضوع مناقشة فى كوبا حتى حسمتها الحقائق ، فربما لا تزال موضوعا لمزيد من النقاش فى أمريكا ..

وبديهى أنه لا يجوز التفكير بأن كل شروط الثورة سوف تخلق من خلال الدفع الذى يعطيه لها مجهود العصابات انما ينبغى أن يستقر فى الذهن دائما ان هنالك حدا أدنى لا يمكن بدونه ارساء القاعدة الاولى للعصابات أو تدعيمها، فيجب أن تكون الجماهير قد ادركت بوضوح حماقة الابقاء على النضال من اجل الأهداف الاجتماعية ضمن اطار المساجلة المدنية ، اذ عندما تقوم قوى التسلط بفرض نفسها بالقوة فى السلطة ضد القانون القائم فان السلام يعتبر انه انتهك مسبقا ففى هذه الاحوال يعبر السخط الشعبى عن نفسه فى

اشكال اكثر حيوية ، ويتبلور موقف المقاومة أخيرا فى انفجار نضالى استفزه فى الاساس سلوك السلطات .

اما حيث تصل حكومة الى السلطة من خلال شكل من أشكال التصويت الشعبى ــ مزورا أم لا ــ وتكتسب على الأقل مظهرا من الشرعية الدستورية، فان انفجار العصابات لا يمكن اثارته طالما ان امكانيات النضـــال السلمى لم تستنفد بعد ..

أما القضية الثالثة فهى من أسس الاستراتيجية ويتعين أن يلاحظهــا أولئك الذين يتشددون فى اعتقادهم بأن نضال الجموع انما يتركز فى المــدن ناسين تماما الدور الهائل لجماهير الريف فى حياة جميع أنحاء امريكا المتخلفة ومع ذلك لا يجوز الغض من شأن نضال جموع العمال المنظمين فى المدينة بيد أن امكانياتهم الحقيقية للانخراط فى النضال المسلح يجب أن تقدر بعناية ذلك ان حركات العمال الخارجــة على القانون تجابه مخاطــر هائلة ، فعليهم أن يشتغلوا بصورة سرية دون أسلحة ، على حين ان الحال ليس فى مثل هـــذه الصعوبة فى الريف ، فهناك فى الاماكن التى تقع وراء طائلة القمع يمكن حماية الاهلين بواسطة رجال العصابات المسلحين .

ولسوف نقوم فيما بعد باجراء تحليل دقيق لهذه الاستنتاجات الثلاث التى تمخضت عنها تجربة الثورة الكوبية وانما أكدناها فى بداية هذا العمل بوصفها معطياتنا الاساسية .

ان حرب العصابات ــ وهى أساس نضال الشعب من أجل خلاصه لهــا مميزات متنوعــة وأوجه مختلفة ولو ان ارادة التحرير تبقى واحدة . ومن الواضح ــ وهو ما ردده الكتاب فى هذا الموضوع مرارا ــ ان الحرب تتطلب سلسلة معينة من القواعد العلمية وان كائنا من يتجاهلها ينحدر الى الهزيمة وحرب العصابات بوصفها شكل من اشكال الحرب يجب ان تخضع لكل هذه القواعد ، ولكن بالاضافة الى ذلك وبسبب مالهــا من مميزات خاصة يجب للنهوض بها اتباع سلسلة من القوانين المستنبطة . .

ومع ان الظــروف الجغرافية .. والاجتماعية فى كل قطر من الاقطــار هى التى تصمم الطراز والأشكال المتميزة التى تتخذها حرب العصابات ، فان هنالك قوانين عامة تنهض بمختلف ضروب هــذا النوع من القتال .. وما نفعله فى هذه اللحظة هو ايجاد المبادىء الاســاسية لهذا النوع مــن القتال والقواعد التى يتعين أن تتبعها الشعوب الباحثة عن تحــررها ، بأن نطــور النظرية من خلال الحقائق وان نعمم خبرتنا ونقيم هيكلها من أجل منفعــة الآخرين ..

ولنبدأ بأن نطرح هذا السؤال من هما الخصمان فى حرب العصابات ؟ ان لدينا فى احد الأطراف مجموعة مكونة من الطاغية وعملائه والجيش بما لديه من تسليح وتنظيم جيدين وما يصله فى حالات كثيرة من عون خارجى فضلا عن مساندة البيروقراطية التى تعمل فى خدمة الطاغية ، أما فى الطرف الآخر فلدينا جماهير الأمة أو المنطقة المعنية .. ومن المهم أن نؤكد أن حرب العصابات هى حرب المجموع وحرب الشعب ، وما جماعة العصابات الا الطليعة المحاربة للشعب ونواته المسلحة . وهى انما تستمد قوتها العظيمة من جموع الشعب نفسها ، ولا يصح حسبانها اقل شأنا من الجيش الذى تحاربه لمجرد انها دونه فى قوة النيران فان حرب العصابات هى وسيلة الطرف الذى تدعمه الغالبية ولكنه يحوز على العدد الأقل من الأسلحة لاستعمالها فى مقاومة الطغيان ..

ان مناضل العصابات يحتاج الى المعونة الكاملة من سكان المنطقة .. وهذا شرط لا غنى عنه .. ويمكن أن نتبين ذلك بوضوح عندما ننظر الى حالة عصابة من قطاع الطرق تمارس عملها فى المنطقة .. أن لها جميع الميزات التى لجيش العصابات من تجانس واحترام للقائد وجسارة ومعرفة بالأرض بل وفهم جيد فى الغالب للتكتيك الذى يتعين اتخاذه وكل ما ينقصها هو دعم الجماهير . ولابد أن تقبض عليها السلطة العامة وتسحقها ..

واذا حللنا أسلوب عمليات جماعة العصابات وتأملنا شكل نضالها وتفهمنا قاعدتها بين الجماهير لاستطعنا أن نجيب على سؤال :

لماذا يجاهد محارب العصابات ؟

ذلك اننا سنصل الى استنتاج حتمى بأن محارب العصابات هو مصلح اجتماعى قد حمل السلاح تلبية لسخط الجماهير ضد مضطهديها وانه انما يقاتل من أجل تغيير النظام الاجتماعى الذى يترك كل اخوته العزل رهن البؤس والعار .. انه يلقى بنفسه فى لحظة معينة ضد شروط الأنظمة الحاكمة ويكرس نفسه لتمزيق عفونة هذه الأنظمة بكل ما تسمح به الظروف من عزم ..

وعندما نحلل تكتيك حرب العصابات بشكل أوفى سوف يتضح لنا ان محارب العصابات يحتاج الى معرفة جيدة بالمنطقة المحيطة وبالمداخل والمخارج وبامكانيات المناورة السريعة وبأماكن الاختفاء الصالحة وعليه بالبديهية أيضا أن يعول على تدعيم الشعب له .. وكل ذلك يشير الى ان محارب العصابات سوف ينهض بعمله فى أماكن وعرة قليلة السكان .

ولما كان نضال الجماهير فى هذه المناطق من اجل الاصلاح موجها مبدئيا بل واطلاقا نحو تغيير الشكل الاجتماعى لملكية الأرض فان محارب العصابات

هو ثورى فلاحى فوق كل شيء .. انه يترجم عن رغبات طبقة الفلاحين العظيمة فى أن تصبح مالكة الأرض ومالكة وسائل الانتاج والحيوانات وكل ما طال توقها الى أن تدعوه ملكا لها وما يشكل حياتها وما ستحل به عند الممات ..

وعلينا أن نلاحظ أن هناك طبقا للمصطلحات الجارية نوعين مختلفين من حرب العصابات : أحدهما النضال المكمل لجيوش نظامية كبيرة كما كان حال المحاربين الاوكرانيين فى الاتحاد السوفيتى وهو ما لا يدخل فى هذا التحليل .. وثانيهما وهو الذى يعنينا ، هو حال الجماعة المسلحة التى تنخرط فى الصراع ضد السلطة الدستورية .. سيان كانت استعمارية أم لا .. فتقيم من نفسها قاعدة لا ثانى لها وتبنى نفسها فى المناطق الريفية .. وفى جميع حالات هذا النوع يجب أن يكون الهدف الاقتصادى موجها نحو ملكية الأرض مهما كانت الأهداف العقائدية التى تذكى النضال ...

ان صين ماوتسى تونج تبدأ بانفجار جماعات من العمال فى الجنوب مهزومة ومحطمة لا تنجح فى تأسيس نفسها ولا تبدأ تقدمها الا عندما تتخذ قاعدتها فى المناطق الريفية بعد مسيرتها الطويلة فى ــ ينان ــ ثم تجعل الاصلاح الزراعى هدفها الأساسى . ان نضال (هوشى منه) قد تأسس بين فلاحى زراعة الأرز الذين ينوءون تحت نير الاستعمار الفرنسى وبفضل هذه القوة يمضى قدما نحو هزيمة الاستعماريين . ففى كلتا الحالتين نجد اطارا من الحرب الوطنية ضد العدوان اليابانى .

ولكن القاعدة الاقتصادية الا وهى النضال من أجل الأرض تبقى واضحة .. أما فى حالة الجزائر فان فكرة القومية العربية العظيمة لها محتواها الاقتصادى فى الحقيقة القائلة بأن مليون مستوطن فرنسى ينتفعون بجميع الأراضى العربية فى الجزائر تقريبا . أما فى أقطار مثل بورتوريكو حيث لم تسمح الظروف الخاصة للجزيرة بانفجار حرب عصابات فان الروح القومية وقد عمقت جرحها التفرقة التى تمارس كل يوم تجد قاعدتها فى طموح الفلاحين .. الذين كان كثيرون منهم عمالا فى السابق .. نحو استعادة الأرض التى سلبها منهم العدوان الامريكى . وهذه الفكرة الأساسية نفسها ــ بشكل أو بآخر ــ هى التى ألهمت صغار المزارعين والفلاحين وعبيد المقاطعات الغربية فى كوبا أن تبادر وتقف معا لحماية حق ملكية الأرض خلال حرب الثلاثين عاما من أجل التحرر ..

فاذا أخذنا فى الاعتبار امكانيات تطور حرب العصابات اذ تتحول الى حرب مواقع بفضل ازدياد جهود جماعة العصابات خلال عملياتها ، فان

هذا النوع من الحرب برغم شخصيته الخاصة ينبغى اعتباره جنينا وفاتحة للنوع الآخر ..

ان الأمل فى نمو جماعة العصابات وتغييرها فى أشكال القتال حتى يتم الوصول الى الحرب التقليدية له من الأهمية ما للأمل فى هزيمة العدو فى المعارك المختلفة والاشتباكات أو المناوشات . ولذلك فان المبدأ الأساسى هو أنه لا ينبغى الاشتباك فى أية معركة أو موقعة أو مناوشة ما لم يكن كسبها مضمونا . ان هنالك تعريفا حاقدا يقول : ان محارب العصابات هو ثعلب الحرب ويشير ذلك الى صفة السرية والغدر والمباغتة التى هى جوهر أساسى ملحوظ فى حرب العصابات .. انه نوع خاص من ـ الثعلبية ـ تمليه بالطبيعة الظروف التى تستلزم التصرف فى لحظات معينة بطرق تختلف عن التصورات الرومانتيكية والتنزهية التى تعلمنا أن نفهمها على انها هى الحرب ..

ان الحرب على الدوام صراع يحاول فيه كل خصم أن يدمر الآخر ، وفى سبيل تحقيق هذا الهدف يستعين بكل الحيل والخدع الممكنة بالاضافة الى استعمال القوة . ان الاستراتيجية والتكتيك الحربيين هما صورة ملخصة عن أهداف الجماعات ووسائل تحقيق هذه الأهداف . وهى لابد أن تتدبر أمر استغلال جميع نقاط الضعف لدى العدو . ان التصرف الذى تبديه كل فرقة فى جيش كبير أثناء حرب مواقع يمثل عين الخصائص التى لجماعة العصابات ، فهى تستخدم السرية والخداع والمفاجأة ، واذا لم تظهر هذه الخصائص فذلك لأن اليقظة فى الجانب الآخر تحول دون المفاجأة .. ولكن لما كانت جماعة العصابات وحدة قائمة بذاتها ولما كانت هناك مناطق كبيرة من البلاد خارج سيطرة العدو فمن الممكن دائما شن هجمات العصابات بطريقة تؤكد المفاجأة ، وهذا واجب محارب العصابات ..

« اضرب واهرب » .. ان البعض يتكلمون عن هذا المبدأ باحتقار ، وكلامهم مضبوط !! ان عليك أن تضرب وتجرى ، وتترقب ، وتستلقى فى كمين ، وتضرب مرة ثانية ، وتجرى .. وهكذا تستمر على هذه الوتيرة دون أن تعطى للعدو أية راحة .. وسوف يبدو فى كل ذلك نوع من السلبية وموقف متراجع وتجنب للقتال وجها لوجه . ومهما يكن فان ذلك أثر للاستراتيجية العامة لحرب العصابات التى تستوى نهايتها الاخيرة مع أية حرب أخرى ، وهى الفوز وسحق العدو .

وهكذا يتضح ان حرب العصابات عبارة عن طور لا يمنح فرص الوصول الى النصر الكامل . انها واحدة من الأطوار الابتدائية للحرب ،

وهى ستتطور باستمرار حتى يكتسب جيش العصـابات بنموه الثابت خصائص الجيش النظامى ، وفى تلك اللحظة سـوف يكون جاهزا ليكيـل ضربات نهائية للعدو ويحقق النصر . فالنصر على الدوام هو نتاج الجيش النظامى حتى ولو كانت أصوله ترجع الى جيش العصابات .

وكما أن قائد الفصيلة فى الحرب الحديثة لا يصح أن يموت أمام جنوده فكذلك محارب العصـابات الذى هو قائد نفسه لا يجوز أن يموت فى كل معـركة .. انه على استعداد للتضحية بحياته ، ولكن الخاصية الايجابية لحرب العصـابات على وجه التحديد هى ان كل محارب من العصـابات مستعد ليموت لا لحماية مثل أعلى بل لوضع المثل الأعلى فى حيز الواقع وهذا هو أساس وماهية نضال العصابات . إن جماعة صغيرة من الرجال هى الطليعة المسلحة للقوات الشعبية العظيمة التى تدعمها تمضى الى ماوراء الفرض التكتيكى الوقتى ، وتنطلق بطريقة حاسمة نحو تحقيق المثل الأعلى كى تقيم مجتمعا جديدا وتحطم القوالب التى عفا عليها الزمن ، وتحقق فى النهاية العدالة الاجتماعية التى تناضل لأجلها .

وعلى ضوء ذلك يتبين ان كل هذه الصفات التى يقال بوضاعتها تتطلب نبلا حقيقيا هو نبل النهـاية التى تستهدفها ، ويصبح واضحا اننا لسنا بصدد حديث عن أساليب حقيرة للوصول الى النهاية . ان موقف النضال وعـدم الركون الى اليأس فى أى وقت من الأوقات ، والصـلابة فى مواجهة المشـاكل الكبيرة من أجل الفـرض النهـائى هى أيضا نبـالة فى محارب العصابات ..

٢ ـ استراتيجية العصابات

المقصود بالاستراتيجية فى اصطلاح العصابات تحليل الأغراض الثانوية التى يراد تحقيقها على ضوء الوضع الحربى الكلى والطرق الشاملة المؤدية لبلوغ هذه الأغراض .

والتقدير الاستراتيجى الصحيح من وجهة نظر جماعة العصابات يستلزم الاحاطة أساسا بالأسلوب الذى سيتبعه العدو فى العمل . وما دام أن الغرض النهائى على الدوام هو أن يدمر كل طرف الطرف المقابل فان العدو فى حالة حرب مدنية من هذا النوع لن يتوانى عن مواجهة العمل المطلوب : ان عليه أن يلحق الدمار الكامل بكل جزء من أجزاء جماعة العصابات . وعلى مناضل العصابات من ناحية أخرى أن يحيط بالمصادر التى يعتمد عليها العدو فى محاولته تحقيق هذا المطلب سواء من حيث الرجال أو خفة الحركة أو من حيث ما يعول عليه من تدعيم شعبى أو من حيث المعدات أو براعة القيادة . وعلينا أن نجعل استراتيجيتنا الخاصة متفاعلة مع أسس هذه الدراسات واضعين فى الذهن دائما غرضنا النهائى وهو هزيمة جيش العدو .

وثمة نواح رئيسية تتعين دراستها : مثل المعدات وطريقة استعمالها بحيث نزن مثلا قيمة الدبابة والطائرة فى حرب من هذا النوع ، بل يجدر بنا أن نقدر أسلحة العدو وذخيرته بل وأن ندرس عاداته ، ذلك لأن المصدر الرئيسى الذى تتزود منه قوات العصابات هو معدات العدو على وجه التحديد ـ واذا كان لنا خيار ينبغى أن نفضل نفس النوع الذى يستخدمه العدو حيث أن أضخم مشكلات جماعة العصابات هى نقص الذخيرة .. واذن فلنتزود بها من العدو .

وبعد تحديد الأغراض الثانوية وتحليلها ، يصبح من الضرورى دراسة نظام الخطوات التى تؤدى الى تحقيق الغرض النهائى ، وهو أمر يستلزم تخطيطا مسبقا ، ولو أن هذا التخطيط المسبق سيتعرض للتعديل والتكييف مع تطور القتال وبروز ظروف لم تكن منظورة ..

والمهمة الأصلية لمحارب العصابات فى البداية هى الحفاظ على نفسه بعيدا عن طائلة التدمير ، ثم يصبح أسهل على محارب العصابات أو جماعات العصابات شيئا فشيئا أن يكيفوا أنفسهم مع هذا النمط من الحياة ويصبح

التقهقر والهرب من القوات المهاجمة أمرا يسيرا لا سيما وانه يقع فى كل يوم . وعندما يتم الوصول الى هذه الدرجة — وقد اتخذت العصابات لها مواقع حصينة أو نظمت قوات لاعاقة هجوم العدو — يصبح من واجبها أن تمضى فى أضعافها التدريجى للعدو ، ويكون ذلك باديء ذى بدء فى تلك النقاط الأقرب من سواها الى المراكز الحربية النشطة ضد جماعة العصابات ثم تتوغل فيما بعد الى أعمق من ذلك فى اقليم العدو ، فتهاجم مواصلاته وبالتالى تهاجم أو تزعج قواعد عملياته وقواعده المركزية ، وتنكل به فى كل الجهات الى أقصى حد تسمح به امكانيات قوات العصابات .

ويجب أن تكون الضربات متصلة ، فلا يصح السماح لجندى العدو فى منطقة العمليات أن ينام ، وعلينا أن نهاجم نقاط مراقبته وأن نصفيها أولا بأول ، وعلينا أن نخلق له ايحاء فى كل لحظة بأنه مطوق بدائرة كاملة ولابد من القيام بهذا المجهود ليلا ونهارا فى مناطق الغابات ومناطق التضاريس المتباينة .. أما فى المناطق المفتوحة التى يمكن لدوريات العدو اقتحامها بسهولة فيكون ذلك فى الليل فقط ..

ومن أجل القيام بكل ذلك يلزم أن يتوفر لنا تعاون مطلق مع الأهالى ومعرفة دقيقة بالأرض . وكل من هاتين الضرورتين لها تأثيرها فى كل دقيقة من حياة محارب العصابات .

ولأجل ذلك ينبغى فى نفس الوقت الذى تنشأ فيه المراكز لدراسة مناطق العمليات الحالية والمستقبلة أن يباشر بالعمل الشعبى الدعائى لشرح دوافع الثورة ونهايتها ولنشر الحقيقة التى لا جدال فيها وهى أن انتصار العدو على الشعب مستحيل بصورة نهائية ..

وكل من لا يستشعر هذه الحقيقة التى لا شك فيها يستحيل أن يكون من محاربى العصابات والهدف المرجو من هذا العمل الشعبى فى البداية هو تأمين سرية العصابات حيث يطلب من كل فلاح ومن كل فرد فى المجتمع الذى تدور فيه العمليات أن لا يجرى على لسانه ما يرى وما يسمع ، ثم تطلب المساعدة من السكان الذين يثبتون ولاءهم للثورة بضمانات أقوى وبعد ذلك يستفاد من هؤلاء الأشخاص فى مأموريات الاتصال وفى نقل الحاجيات أو الأسلحة وفى العمل كمرشدين فى المناطق المألوفة لديهم بل يمكن بعد هذا بلوغ مرحلة من النشاط الجماهيرى المنظم فى مراكز العمل تكون نتيجتها النهائية هى الضربة الشاملة ..

ان (الضربة) عامل بالغ الأهمية فى الحرب المدنية ، ولكن الوصول اليها يتطلب سلسلة من الشروط التكميلية التى لا تتواجد دائما والتى يندر جدا أن توجد من تلقاء نفسها . ومن الضرورى خلق هذه الشروط الجوهرية عن طريق شرح أهداف الثورة أساسا وباظهار ما لدى الجماهير من قوى وامكانيات .

هذا ، ومن الممكن أيضا الاستعانة بطراز من الفرق الشديدة التجانس التى كانت قد أثبتت فى السابق فاعليتها فى مهام أقل خطورة ، لأجل أن نفيد منها فى نوع آخر مروع من أسلحة العصابات الا وهو التخريب ، وبالتخريب يمكن أن تشل جيوش بأسرها ، وأن تعطل الحياة الصناعية فى منطقة كاملة ، وأن يترك سكان مدينة بلا اضاءة ولا مياه ولا مواصلات من أى نوع ، عاجزين عن المغامرة بالسفر فى الطريق العام الا فى ساعات معينة . واذا تحقق هذا كله فان الروح المعنوية للعدو تتهافت وتضعف وحداته المحاربة وتصبح الثمرة ناضجة للقطاف فى أوانها الصحيح .

وكل ما أسلفناه يفترض مسبقا الازدياد فى الرقعة التى تنشط فيها جماعة العصابات ولكن ينبغى تجنب الزيادة المفرطة فى هذه الرقعة .. ان من الأمور الجوهرية دائما الاحتفاظ بقاعدة منيعة للعمليات والدأب على تعزيزها طوال فترة الحرب ، ويجب أن تتخذ التدابير فى هذه المنطقة لتنسيب سكانها للثورة ولعزل أعدائها اللدودين كما ينبغى احكام جميع التدابير الدفاعية البحتة كالخنادق والالغام والمواصلات .

وعندما تبلغ جماعة العصابات مبلغا معقولا من حيث التسليح وعدد المحاربين يتعين أن تبدأ فى تشكيل كتائب جديدة ، وهو تصرف شبيه بما تقوم به خلية النحل فى لحظة معينة حين تطلق ملكة اخرى لتنقل الى منطقة اخرى ومعها جزء من الخلية .. وعلى الخلية الأم أن تبقى تحت امرة أبرع قائد للعصابات فى أقل الأماكن خطورة بينما تتوغل الكتائب الجديدة فى مناطق أخرى للعدو متبعة الدورة السالف وصفها .

وسوف تحل لحظة تصبح المنطقة التى تحتلها الكتائب اصغر من ان تتسع لها ، ويصبح من الضرورى فى سبيل التقدم نحو المناطق التى يدافع عنها العدو بصلابة مواجهة قوات مقتدرة . وفى تلك اللحظة تجتمع الكتائب وتفتح جبهة حربية متراصة ويكون الأمر قد بلغ حرب المواقع التى تنهض بها الجيوش النظامية . ومهما يكن فان جيش العصابات السابق لا يمكن أن يعزل نفسه عن قاعدته ، وعليه أن يخلق جماعات جديدة من العصابات تكون من خلف العدو وتعمل بنفس الطريقة التى سبقتها اليها الجماعات الأصلية قبل ذلك متقدمة على هذه الشاكلة لتتوغل فى منطقة العدو حتى تسيطر عليها .

عند ذلك تصل العصابات الى مرحلة الهجوم وتطويق القواعد المحصنة وايقاع الهزيمة بالتعزيزات وتصل الى العمل الجماهيرى والحماس المستعر فى الرقعة القومية بأسرها حتى الوصول نهائيا الى الفرض المنشود من الحرب : وهو النصر .

٣ ـ تكتيك العصابات

التكتيك باللغة العسكرية يعنى الأساليب العملية لتحقيق الأغراض الاستراتيجية الكبرى ، انه بمعنى من المعانى يكمل الاستراتيجية وهو بمعنى آخر عبارة عن قواعد من ضمنها تعد أكثر تخصصا ، أما بوصفها من قبيل الوسيلة فذلك يستتبع كونها أكثر تنوعا وأعظم مرونة من الأغراض النهائية ويوجب أن يصير تعديلها باستمرار أثناء القتال .

وثمة اغراض تكتيكية تبقى ثابتة طيلة الحرب واخرى تتنوع ..

وأول ما يجب أخذه بالاعتبار هو تعديل نشاط العصابات تبعا لنشاط العدو ..

ان الخاصية الأساسية لجماعة العصابات هى الحركية فهى التى تسمح للعصابات أن تبتعد فى دقائق قليلة عن مسرح معين بل عن منطقة بأسرها اذا غدا ذلك ضروريا . وهى التى تمكنها من تغيير الجبهة وتجنب اى نوع من الحصار . واذا اقتضت ظروف الحرب أمكن لجماعة العصابات بوجه خاص أن تركن الى الفرار من التطويق الذى هو الوسيلة الوحيدة بيد العدو لارغام الجماعة على اشتباك حاسم قد لا يكون مرغوبا فيه ، ويمكنها فضلا عن ذلك ان تقلب المعركة الى حصار مضاد « يحدث أن يحاصر العدو جماعات صغيرة من الرجال فاذا به محاصر فجأة بفرق اقوى ويحدث أن يقبع بعض الرجال فى مكان آمن ليكونوا طعما للقوة المهاجمة حتى يمكن تطويقها وتدمير جميع فرقها وامدادات تموينها .. » .

ومن خصائص هذه الحرب الحركية ما يسمى بالمنوينت ـ وقد اطلقت هذه التسمية بالقياس على الرقصة المعروفة بهذا الاسم ـ حيث تطوق جماعات العصابات مركزا للعدو. وليكن على سبيل المثال قوة متقدمة وتحاصرها تماما من الجهات الاربع بخمسة أو ستة رجال فى كل ناحية شريطة ان يكونوا على مبعدة كافية خشية أن يصبحوا هم انفسهم مطوقين ويبدأ القتال فى اية ناحية من النواحى فيتحرك الجيش فى اتجاهها وعندئذ تتراجع جماعة العصابات بشرط الا تفقد اتصالها البصرى .. ثم تبدأ هجومها من ناحية اخرى . ويكرر الجيش ما سبق أن فعله وكذلك تفعل جماعة العصابات وبذلك يمكن تجميد قوة العدو واضطرارها الى خسران

كميات كبيرة من الذخيرة واضعاف معنويات فرق العدو دون أن تتجشم العصابات أخطارا كبيرة .

ويمكن اللجوء لنفس هذا التكتيك فى أوقات الليل مع زيادة الاقتراب وتشديد الأذى طالما أن الحصار المضاد يصبح أكثر صعوبة فى هذه الحالات .

ان التحرك فى أثناء الليل من الخصائص الهامة الأخرى لجماعة العصابات . فهو يمكنها من التقدم الى موقع لشن الهجوم عليه فاذا لاح خطر الغدر تحركت الى منطقة جديدة . ان ماتعانيه العصابات من نقص فى العدد يفرض عليها أن تشن هجماتها بصورة مفاجئة على الدوام ، وهذه الميزة العظيمة هى التى تيسر لمحارب العصابات أن يوقع الخسائر بالعدو دون أن يتكبد هو الخسائر .. ولو أن قتالا نشب بين مائة رجل فى جانب وعشرة رجال فى جانب آخر ووقعت فى كل جانب حادثة وفاة واحدة فان الخسائر عندئذ لا تكون متساوية ، ذلك أن خسارة العدو يمكن أن تعوض دائما ، وهى ليست الا واحدا فى المائة من نشاطاته على حين أن خسارة جماعة العصابات تتطلب وقتا أطول لتعويضها لأنها تشتمل على جندى ذى مستوى عال من التخصص وهى تقدر بعشرة فى المائة من قواته العاملة .

واذا مات جندى من العصابات فلا يصح تركه بما معه من أسلحة وذخائر . ومن واجب كل محارب أن يسترد على الفور هذه العناصر البالغة الأهمية للقتال فى حالة سقوط أحد رفاقه . والحقيقة أن العناية بالذخيرة وأسلوب استعمالها هى أيضا من خصائص حرب العصابات حتى انه يمكن دائما فى أى اشتباك بين قوة نظامية وجماعة عصابات تمييز احداهما عن الأخرى من اختلاف طرقهما فى اطلاق النار حيث يسمع من جانب الجيش النظامى كمية كبيرة من النيران ومن جانب العصابات طلقات محكمة متباعدة .

لقد حدث ذات مرة أن اضطر أحد أبطالنا ـ وهو الآن متوفى ـ الى تشغيل مدافعه الرشاشة لمدة خمس دقائق متواصلة كي يوقف تقدم جنود العدو ، فتسببت هذه الواقعة فى ايقاع الاضطراب الكبير بين قواتنا التى استنتجت من نغمة اطلاق النار أن العدو لابد قد احتل ذلك الموقع الخطير .. وكانت هذه المرة من المناسبات النادرة التى نخرج فيها على قاعدة توفير النيران بسبب أهمية الموقع الذى جرى الدفاع عنه .

وهناك ميزة أساسية أخرى فى جندى العصابات وهى المرونة وامكانية التكيف مع جميع الظروف وتحويل شتى الوقائع التي تطرأ فى العمل لخدمة مصلحته .. وفى مقابل جمود الأساليب التقليدية للقتال يقوم

محارب العصابات فى كل دقيقة من القتال بابتكار تكتيكاته الخاصة ويباغت العدو باستمرار ..

ان الأماكن بالنسبة لمحارب العصابات تنقسم الى ثلاثة انواع فقط : مواقع مرنة ، وأماكن خاصة لا يستطيع العـدو عبورها ، وأماكن تصلح لتضليل العدو . وكثيرا ما يتقدم العدو بشكل تدريجى ويتخطى فى سبيل ذلك الصعوبات فاذا به يفاجأ على حين غرة بما يعوقه بصلابة دون أن يتيح له الامكانيات للتقدم الى الامام ، ويرجع ذلك الى حقيقة أن المراكزالدفاعية للعصابات التى اختيرت على أساس دراسة دقيقة للارض لا يمكن اجتياحها وليست العبرة بعدد الجنود المهاجمين وانما بعدد الجنود المدافعين ، فاذا ما تم احلالهم هناك فانهم يستطيعون أن يتغلبوا على كتيبة بأجمعها ومن أكبر مهام القواد أن يحسنوا اختيار الزمان والمكان للدفاع عن مركز دون تراجع .

ان هجوم جيش العصابات له أيضا طابعه المختلف ، فهو يبدأ بالمباغتة والرعب وبشكل لا يقاوم ثم اذا به يتحول فجأة الى سلبية تامة . أما من ظل حيا متبقيا من العدو فيعتقد أن المهاجم ارتحل ، ويبدأ فى الركون الى الراحة والعودة الى روتين حياة المعسكر أو الحصن ، وعلى حين ينفجر هجوم جديد له نفس المميزات السابقة فى مكان آخر بينما تقبع القـوة الرئيسية للعصابات متوثبة لقطع الطريق على الامدادات ..

وفى أحيان اخرى تهاجم العصابات فجأة احدى النقاط الأمامية التى تحرس معسكرا وتقهرها وتأسرها ، والأمر الأساسى فى كل ذلك هو المباغتة وسرعة الهجوم ..

وأعمال التخريب لها أهمية كبيرة .. ويجدر أن نميز بين التخريب الذي هو أسلوب حربى ثورى ذو فعالية بالغة ، وبين الارهاب الذى هو تدبير غير فعال على وجه العموم ولا يفرق بين الذين يصيبهم وغالبا مايصيب ضحايا من أبرياء الناس ويدمر عددا كبيرا من النفوس التى قد تكونعظيمة القيمة للثورة .. وانما يعتبر الارهاب تكتيكا له قيمته عندما يستخدم لاغتيال قائد مرموق من القوات المعادية مأثور عنه الوحشية والاقتدار على البطش أو أية صفة أخرى تجعل من استئصاله أمرا مفيدا .. اما قتل الأفراد ذوى الاهمية الضئيلة فلا ينصح به لانه يستدعى مزيدا من الأعمال المقابلة بما فى ذلك الاغتيالات .

على أن هنالك نقطة فيما يختص بالارهاب يكثر الجدال فيها : ان كثيرين يعتقدون أن الارهاب اذ يستفز بطش البوليس فانه يعطل جميع الاتصالات المشروعة أو نصف السرية مع الجماهير ويفرض الاستحالة أمام وحـدة

النشاطات التى ستصبح ضرورية فى لحظة معينة .. وهذا الكلام صواب غير انه يحدث أيضا فى الحرب المدنية أن يكون اضطهاد السلطة فى مدن معينة قد بلغ حدا من الفظاعة قمع معه بالفعل أى نوع من العمل الشرعى ؛ ويغدو اى عمل للجماهير مستحيلا ان لم تدعمه قوة السلاح . ولهذا يلزم الحذر عند تبنى أساليب من هذا النوع والأخذ بالاعتبار لما قد تجره على الثورة من عواقب ..

ومهما يكن الأمر فان التخريب الذى أحسن تدبيره هو على الدوام سلاح شديد الفعالية ، الا أنه مع ذلك لا ينبغى أن يستخدم لوقف حركة وسائل الانتاج وترك قطاع من الشعب عاطلا بلا عمل اللهم الا اذا كانَ هذا الشلل سيؤثر على سير الحياة فى المجتمع ..

ان تخريب مصنع مشروبات خفيفة الأمر مضحك ولكن تخريب محصول حيوى هو اجراء مطلوب وهو عين الصواب ، ففى الحالة الأولى يحرم من العمل عدد معين من العمال دون أن يفعل شيئا لخلخلة التوازن فى الحياة الصناعية أما فى الحالة الثانية فهناك عمال متعطلون أيضا ولكن ما يسوغ ذلك تماما هو الشلل الذى يصيب حياة المنطقة .

وسوف نعود الى الأصول الفنية للتخريب فيما بعد .

والطيران من أعز الأسلحة لدى جيش العدو ، وهو يعتبر سلاحا حاسما فى الأزمنة الحديثة . ومع ذلك ليس له جدوى بتاتا عندما تكون حرب العصابات فى مراحلها الأولى حيث تقبع حشود صغيرة من الرجال فى أماكن وعرة . وانما تكمن جدوى الطيران فى التدمير المنسق لمراكز الدفاع المرئية المنظمة حيث تكون هناك حشود فى هذا النوع من الحرب . كذلك تكون الطائرات فعالة ضد مسيرة الكتائب فى الأماكن المستوية أو الأماكن المكشوفة وهذا الخطر الأخير يمكن تجنبه على كل حال بالسير اثناء الليل ..

ومن اظهر نقاط الضعف لدى العدو النقل على الطرق أو بواسطة السكك الحديدية . والواقع أنه من المستحيل أن يحتفظ باليقظة ياردة اثر ياردة عبر خط النقل سيان أكان طريقا أو سكة حديدية . ويمكن أن تزرع كمية كبيرة من عبوات المتفجرات لتجعل الطريق غير صالح للمرور ويمكن تفجيرها فى لحظة مرور احدى العربات مما يكبد العدو خسائر فادحة فى الأرواح وفى نفس الوقت يصبح الطريق مقطوعا .

أما عن مصادر المتفجرات فهى متنوعة : فقد يمكن الحصول عليها من مناطق أخرى ، وقد يستفاد من القنابل التى انتزعت من العدو ــ ومع ذلك فان هذه الأخيرة قد لا تصلح دائما ــ وقد يمكن أن تصنع فى معامل

سرية بمنطقة العصابات . وكما أن مصادر المتفجرات متنوعة فكذلك تتنوع أصول تفجيرها وكذلك يعتمد صنعها على ظروف جماعة العصابات .

وقد صنعنا نحن فى معملنا مسحوقا استخدمناه بمثابة كبسولة ، واخترعنا اجهزة مختلفة لتفجير الالغام فى اللحظة المطلوبة كانت أفضلها من حيث النتائج هى الأجهزة الكهربية . وأول لغم فجرناه كان عبارة عن قنبلة التقطناها من مطار للدكتاتور وحولناها الى لغم بواسطة حشوها بكبسولات مختلفة واضافة بندقية يسحب زنادها بحبل ، وفى لحظة مرور احدى العربات أطلقنا البندقية فاشتعل الانفجار ..

ومن الممكن تطوير هذه الفنون الى درجة عالية ، وقد علمنا على سبيل المثال انه يجرى فى الجزائر استخدام الغام لاسلكية للتفجير فى الحرب ضد السلطة الاستعمارية الفرنسية ، وهى الغام تفجر بالراديو من مسافات بعيدة عن النقطة التى تثبت فيها ..

أما فيما يتعلق بالحصول على الذخائر والاسلحة فان من أعظم الاساليب التى تتبع لكسبها أسلوب الإختفاء فى كمين بجوار الطرق وتفجير الالغام ثم ابادة ما تبقى من العدو . ذلك انه لا يستطيع استخدام سلاحه بفعل المباغتة وكذلك ليس لديه وقت للهرب . وهكذا يمكن تحقيق نتائج كبيرة بكلفة قليلة من الذخيرة .

وعندما تكال هذه الضربات يغير العدو تكتيكه هو الآخر ، وتتحرك بدلا من الناقلات المتفرقة قوافل آلية خفيفة .. ومع ذلك يمكن التوصل لنفس النتيجة اذا أحسنت العصابات اختيار الارض وذلك بأن تشطر القافلة وتركز قواها على واحدة من العربات ..

وفى هذه الأحوال ينبغى أن تبقى فى الذهن الأسس الجوهرية لتكتيك العصابات وهى : الدراية التامة بالأرض ، والسيطرة على خطوط الهرب والرقابة عليها ، والانتباه للطرق الفرعية التى قد تجىء منها النجدة الى نقطة الهجوم ، والمودة مع سكان المنطقة لضمان الحصول على عونهم الأكيد فيما يختص بالامدادات والنقل وأماكن الاختفاء الاضطرارية والدائمة عندما يكون من الضرورى ترك رفاق جرحى فى المؤخرة ، والتفوق العددى فى نقطة مختارة من العملية ، والحركية الكاملة وامكانية الاعتماد على الاحتياطى ..

فاذا توافرت كل هذه المقتضيات التكتيكية فان الهجوم على خطوط مواصلات العدو يأتى بفوائد ملحوظة ..

ومن النواحي الهامة في تكتيك العصابات اسلوب المعاملة مع سكان المنطقة بل حتى معاملة العدو . وينبغي أن يكون المعيار الواجب الاتباع صلبا على الاطلاق في وقت الهجوم فلابد من الصلابة المطلقة مع العناصر الحقيرة التي تلجأ الى الوشاية والاغتيال . اما جنود العدو الذى يذهبون الى القتال لأنهم يؤدون واجبا عسكريا أو يعتقدون أنهم يؤدونه فهؤلاء يجب أن تستعمل معهم الرأفة بقدر الامكان .

ومن حسن السياسة ان لا يؤخذ أسرى ما لم تكن هناك قواعد معتبرة للعمليات أو أماكن حصينة ، وعلى ذلك ينبغى اطلاق سراح من تخلف من العدو في ساحة المعركة ، كما ينبغى العناية بالجرحى بكل الوسائل الممكنة وقت العمل . أما السكان المدنيون فيجب أن يتسم سلوك العصابات تجاههم بالاحترام العظيم لكل قواعد وتقاليد المنطقة حتى يقوم الدليل الساطع ــ بالأعمــال ــ على تفوق جندى العصــابات أخلاقيا على جندى الطغيان ، ولا يجوز تنفيذ العدالة دون اعطاء المجرم فرصة ايضاح موقفه اللهم الا في حالات خاصة تستدعي العكس .

٤ ـ الحرب على الارض المواتية

سبق أن قلنا أن قتال العصابات لن يقع دائما على أرض شديدة المواتاة لتنفيذ تكتيك العصابات، ولكن حين يحـــدث ذلك ، بأن تكون جماعة العصابات معسكرة فى منطقة يصعب الوصول اليها اما بسبب غابات كثيفة أو جبال وعرة أو صحارى أو مستنقعات يصعب عبورها عند ذلك يبقى التكتيك العام القائم على المعطيات الاساسية ساريا هو بعينه على الدوام .

ومن النقاط الجديرة بالاعتبار تحديد لحظة التماس مع العدو . فاذا كانت المنطقة شديدة الكثافة والوعورة بحيث يستحيل على الجيش المنظم أن يصل اليها ، وجب على جماعة العصابات أن تتقدم الى المناطق التى يمكن للجيش بلوغها حيث تصبح هناك امكانية للقتال . فحالما يتأكد انبعاث جماعة العصابات يتعين عليها أن تخرج من مكمنها لتقاتل .

وعندئذ لا يستلزم الامر أن تكون حركيتها بنفس الدرجة التى تقتضيها حالات الارض غير المواتية ، ان عليها أن تكيف نفسها وفقا لامكانيات العدو بيد انه ليس ضروريا أن تكون قادرة على الحركة بنفس السرعة المطلوبة فى الاماكن التى يمكن للعدو فيها أن يحشد عددا كبيرا من الرجال فى دقائق قليلة .. كما أن خاصية العمل فى الليل لا تصبح مهمة للغاية ، وسيغدو ممكنا فى كثير من الاحوال أن تقوم بعمليات نهارية ولا سيما التعبئة رغم انها ستتعرض لمراقبة العدو من الارض ومن الجو . كذلك سوف يصبح الصمود ممكنا فى عمل حربى لمدى أطول بكثير وخاصة فى الجبال أكثر مما عداها ، وسيمكن القيام بمعارك طويلة المدى بقلة قليلة من الرجال، وسيمكن الى حد بعيد أن يمنع وصول تعزيزات العدو الى الموقعة.

والمراقبة الوثيقة لنقاط الاتصال هى على كل حال من البديهيات التى يجب أن لاينساها محارب العصابات . ويمكنه أن يضاعف عدوانيته (بالنظر لما يواجهه العدو من صعوبات فى احضار تعزيزات) وأن يزيد اقترابه من العدو وأن يحاربه بشكل أكثر مواجهة ولمدة أطول . على أن هذه القواعد قد تتنوع بمقتضى ظروف مختلفة مثل الكمية المتوفرة من الذخائر على سبيل المثال .

والقتال على الارض المواتية ولا ســـيما فى الجبال يقدم كثيرا من المزايا وهو أيضا متعب من ناحية صعوبة اغتنام كمية كبيرة من الاسلحة

والذخيرة فى عملية واحدة ، وذلك نظرا لتدابير الوقاية التى يتخذها العدو فى هذه المناطق (يجب أن لا ينسى جندى العصابات ان المصدر الذى يتزود منه بالاسلحة والذخيرة هو العدو) لكن جماعة العصابات تستطيع هنا أن « تضرب بجذورها » بأسرع كثيرا مما فى الارض غير المواتية ويقصد بذلك أن تشكل لها قاعدة قادرة على القيام بحرب المواقع ، حيث يمكن انشاء صناعات صغيرة حالما تتبين الحاجة لها وكذلك مستشفيات ومراكز للتعليم والتدريب وتسهيلات للتخزين وأجهزة للدعاية .. الخ ، تكون جميعها بمنأى عن الطيران والمدفعية البعيدة المرمى .

وفى هذه الاحوال يمكن أن تشتمل جماعة العصابات على عدد أوفر من الاشخاص اذ تتضمن أشخاصا غير محاربين بل وربما تنشىء نظاما للتدريب على استعمال الأسلحة التى تقع تحت يد جيش العصابات غالبا .

أما عن عدد الرجال الذين تتكون منهم جماعة العصابات فهذه مسألة بالغة المرونة وهى تتكيف تبعا للمنطقة وللوسائل الممكنة للحصول على المؤونة ، وللفرار الجماعى من قبل الجماهير المضطهدة فى المناطق الاخرى وللاسلحة المتوفرة تحت اليد ، وبحسب ضرورات التنظيم . الا انه من الانسب جدا على كل حال أن تنشأ قاعدة جديدة ويتوسع فيها بمعونة العناصر الجديدة من المقاتلين .

ويمكن أن يتسع نصف قطر المنطقة التى تعمل فيها جماعة العصابات من هذا النوع بقدر ما تسمح الظروف أو بقدر ما تسمح عمليات الجماعات الاخرى فى المناطق المتاخمة ، ويتحدد هذا المدى بقياس الوقت الذى يستغرقه الوصول من منطقة العمليات الى منطقة الامان ، فلو فرضنا أن السير يجرى بالليل فعند ذلك لا يمكن القيام بعمليات على بعد أقصى من خمس أو ست ساعات عن أكثر النقاط أمانا .. اما الجماعات الصغيرة من العصابات التى تعمل باستمرار كى تضعف منطقة ما للعدو فيجوز لها أن تذهب الى أبعد من ذلك عن نقطة الامان .

وافضل الاسلحة ملاءمة لهذا النوع من الحرب هى الاسلحة ذات المرمى البعيد والتى تتطلب قليلا من عبوة الرصاص على أن تعزز بمجموعة من الاسلحة الاتوماتيكية أو شبه الاتوماتيكية .. ويعتبر مدفع اى . أم الذى يسمى جاراند من أفضل المدافع والاسلحة السريعة الموجودة فى أسـواق الولايات المتحدة . ولكن استعمال هذا المدفع على كل حال يجب أن يقتصر على أولئك الذين لديهم بعض الخبرة حيث فيها عيب استهلاك كثير من الذخيرة .. كذلك يمكن فى الارض المواتية استعمال الاسلحة المتوسطة الثقل مثل الرشاشات ذات الثلاثة قوائم وهى تقدم ضمانا أكبر من ناحية الأمان لها ولطاقمها ، الا أنها تستعمل دائما كوسائل لصد العدو لا للهجوم .

ويعتبر التسليح المثالي لجماعة عصابات مكونة من ٢٥ رجلا كالتالي : من ١٠ ــ ١٥ بندقية ذات طلقة واحدة ، وحوالى ١٠ أسلحة أتوماتيكية ما بين الجاراند والاسلحة اليدوية السريعة بما فى ذلك الاسلحة الاتوماتيكية الخفيفة وسهلة الحمل مثل البراونج والبنادق الاتوماتيكية البلجيكية الاحدث صنعا وهى فال و ١٤ أم .

ومن بين الاسلحة اليدوية السريعة تعتبر ذات الـ ٩ مليمترات افضلها لانها تسمح بحمل مقدار أكبر من الذخيرة . وكلما كان تركيب السلاح أبسط كان أفضل ، لان ذلك يسهل فك أجزائه .. وكل هذا ينبغى أن يعدل بحسب الاسلحة التى يحملها العدو ، مادام أن الذخيرة التىيستخدمها هى التى سنستخدمها عندما تقع أسلحته فى ايدينا ..

أما عن الاسلحة الثقيلة فان من المستحيل استخدامها عمليا ..

ويجب أن نتوقع غارات من الطيران لانه اذا رأى اى شيء بادر الى العمل بلا توقف ، أما الدبابات والمدفعية فلا تجدى كثيرا بالنظر لصعوبات التقدم فى هذه المناطق .

ومن الاعتبارات البالغة الاهمية مسألة التموين . ان المناطق التى يصعب الوصول اليها على وجه العموم تتسبب نظرا لهذا الوصف بالذات فى مشاكل خاصة حيث يقل فيها عدد الفلاحين وتندر بالتالى امدادات الحيوان والطعام . ومن الضرورى أن يحتفظ بخطوط ثابتة للمواصلات حتى يمكن الاعتماد دائما على حد أدنى من الطعام المختزن فيما لو حدثت تطورات غير مستحبة .

وليس فى مثل هذا النوع من مناطق العمليات امكانيات للتخريب على نطاق واسع فى العادة ، ذلك ان كونها غير قابلة للاختراق يصاحبه افتقار الى المنشآت وخطوط التليفون أو القناطر .. الخ التى يمكن تدميرها بعمل مباشر .

ومن الضرورى وجود دواب من أجل اغراض التموين ، ويعتبر البغل أحسنها فى البلاد الوعرة ومن الجوهرى وجود مرعى مناسب لها يسمح بالتغذية الكافية . وفى مقدور البغل أن يعبر خلال أرض كثيرة المرتفعات يستحيل اجتيازها على الدواب الاخرى أما فى الاحوال البالغة الصعوبة فيتعين اللجوء الى النقل بواسطة الرجال ، ويمكن للفرد أن يحمل حوالى خمسة وعشرين كيلو غرام لعدة ساعات يوميا وعلى مدى أيام كثيرة .

ويجب أن تشتمل خطوط المواصلات مع الخارج على سلسلة من النقـاط التى تتخللها ، وأن يحرسها أناس موثوق بهم تماما ففيها تخزن المحاصيل وفيها يستطيع رجال الاتصال أن يختبئوا فى الاوقات الحرجة ، ويمكن كذلك ايجاد خطوط داخلية للمواصلات يصمم اتساعها بمقدار التطور الذى بلغته جماعة العصابات . وقد انشئت فى الحرب الكوبية الاخيرة خطوط تليفونية ببعض مناطق العمليات يبلغ طولها عدة كيلو مترات ، وعبدت طرق واقيم جهاز لتبليغ الرسائل كان كافيا لتغطية كل المناطق بأقل وقت ممكن .

وثمة وسائل أخرى ممكنة للمواصلات ولم تستخدم فى الحرب الكوبية مع أنها كاملة الصلاحية مثل اشارات الدخان واشارات الاشعة الشمسية المنعكسة على المرايا والحمام الزاجل .

ان المستلزمات الحيوية للعصابات هى الحصول على السلاح فى ظرف حسن واغتنام الذخيرة ، والحصول فوق كل اعتبـــار اخر على أحذية مناسبة ، ولذا كان لازما أن توجه أولى الجهود الصناعية نحو هذه الاغراض ويمكن أن تبدأ مصانع الاحذية بايجاد محلات اسكافية تصلح أنصاف النعال للاحذية القديمة ثم تتوسع فيما بعد وتصبح سلسلة من المصانع المنظمة ذات متوسط انتاجى يومى حسن ، وصناعة مسحوق البارود سـهلة جدا وكثيرا ما يمكن انجازها بايجاد معمل صغير وامداده بالأدوات اللازمة من الخارج . ولما كانت المناطق الملغمة تشكل خطرا جسيما على العدو يمكن بث الالغام فى مناطق واسعة بالمتفجرات الانية التى تدمر مئات من الرجال.

٥ ـ الحرب على الارض غير المواتية

ان القيام بالحرب على أرض تقل فيها التلال وتعوزها الغابات وتكثر فيها الطرق ، يستلزم الأخذ بجميع المتطلبات الأساسية لحرب العصابات ، وكل ما هنالك أن الاشكال هي التى تتحور ، فالكمية هى التى تتغير وليست كيفية حرب العصابات . ونقول على سبيل المثال وجريا على نفس المنوال السابق أن الحركية فى هذا النوع من العصابات يجب أن تكون فوق العادية، ومن الافضل أن تكال الضربات فى الليل وأن تكون خاطفة بقدر فوق الاعتيادى ولكن يجب على العصابات ان تتحرك الى اماكن مختلفة عن نقطة البداية بحيث تنأى الى أبعد مدى ممكن عن مسرح العمل ، وذلك كله على فرض انه ليس للعصابات مكان آمن تستعمله حصنا لها من قوى الطغيان ..

ان فى امكان الرجل ان يسير من ثلاثين الى خمسين كيلو مترا خلال ساعات الليل . كذلك يمكن السير فى أولى ساعات الفجر ، ما لم تكن مناطق العمليات تحت مراقبة محكمة أو يكن هنالك خطر من السكان المجاورين الذين قد يبصرون الفرق العابرة فيفيدون العدو المتربص عن طريق جماعة العصابات أو عن مكان اقامتها .. ومن الافضل دائما فى هذه الحالاتأن تجرى العمليات فى الليل وباكثر ما يمكن من السكون سيان قبل العملية أو بعدها علما بأن أفضل الاوقات لذلك الساعات الاولى من الليل . بيد ان هناك استثناءات على القاعدة العامة هنا أيضا ، فقد تكون ساعات الفجر الاولى مفضلة فى بعض الاحيان . وليس من الحكمة تعويد العدو على نمط معين من الحرب وانما يتعين تنويع الأماكن والساعات واشكال العمليات باستمرار ..

وقد سبق ان قلنا انه لا ينبغى للعمل ان يستغرق طويلا بل يجب ان يكون خاطفا وعلى درجة فائقة من الفاعلية وان يتم فى دقائق قليلة ثم يعقبه انسحاب عاجل . ولن تكون الاسلحة المستخدمة هنا هى نفس الاسلحة فى حالة العمل على الارض المواتية ، انما تفضل عليها كمية كبيرة من الاسلحة الاتوماتيكية ، فليس العامل الحاسم فى الحملات الليلية هو احكام التصويب بل تركيز النيران ، التى تطلق من مسافة قصيرة وكلما ازدادت الاسلحة الاتوماتيكية ازدادت معها احتمالات سحق العدو .

ومن التكتيكات العظيمة الأهمية أيضا استخدام الألغام على الطرق وتدمير الكبارى . ويمكن أن تكون الهجمات التى تشنها العصابات أقل عدوانية مادام

المعول هنا على المثابرة والاستمرار ، ومع ذلك يمكنها أن تكون بالغة العنف وان تنتفع بأسلحة مختلفة كالألغام وبنادق الرش . ان بندقية الرش سلاح هائل ضد العربات المكشوفة المثقلة بشحنات الرجال — وهـذه العربات هى الوسيلة الاعتيادية لنقل الفرق — بل وضـد العربات المغلقة الغير مـزودة بوسائل دفاعية ومثالها الباصات ، ان بندقية الرش المحشوة بطلقات كبيرة هى اكثر الاسلحة فاعلية فى هـذا المجال وليس هـذا من اسرار محاربى العصابات وانما جرى عليه العمل فى الحروب الكبيرة ، فقـد استخدم الامريكيون فرق بنادق الرش المزودة بأسلحة عظيمة النوع وبالسونكى للاغارة على أعشاش الاسلحة الآلية . .

وهنالك مشكلة هامة ينبغى شرحها هى مشكلة الذخيرة ، وغالبا ما يتم الحصول عليها من العدو ، لذلك كان من الضرورى أن تكال الضربات حيث يوجد الضمان المطلق على استعادة الذخيرة المستهلكة الا اذا كان ثمة احتياطى كبير فى أمكنة مأمونة وبعبارة أخرى لا يجوز أن يشن هجوم ساحق ضـد جماعة من الرجال اذا كان فى ذلك مغامرة باستهلاك كل الذخيرة مع عدم القدرة على تعويضها ، فيجب فى تكتيك العصابات ان تظل فى الذهن على الدوام هذه القضية الخطيرة الا وهى الحصول على مواد الحرب اللازمة لاستمرار القتال . . ولهذا السبب وجب أن تكون أسلحة العصابات من نفس نوع الاسلحة التى يستخدمها العدو وذلك فيما عدا المسدسات وبنادق الرش مثلا ، اذ يمكن الحصول لها على ذخيرة من نفس المنطقة أو من المدن . .

أما عدد الرجال الذين تتألف منهم جماعة العصابات من هذا النوع فلا يتعدى عشرة الى خمسة عشر رجلا . . ويكون من الاهمية بمكان ان يراعى التحديد العددى عند تشكيل وحدة مقاتلة . ان عشرة رجال أو اثنى عشر أو خمسة عشر رجلا يستطيعون أن يختبئوا فى أى مكان وان يتعاونوا فى نفس الوقت للقيام بمقاومة شديدة ضد العدو فاذا كان العدد أربعة أو خمسة رجال فربما كان أقل مما يجب ولـكن اذا تجـاوز العشرة تصبح امـكانية انكشافهم للعدو أعظم بكثير سيان فى معسكرهم أو فى مسيرهم . .

ولنتذكر ان سرعة جماعة العصابات أثناء المسير انما تتساوى مع سرعة أبطأ رجل فى المجموعة وان ايجاد متوسط لسرعة السير بين عشرين أو ثلاثين أربعين رجلا أصعب من ايجادها بين عشرة رجال . ويجب اساسا أن يكون محارب العصابات فى السهول عداء ، لان ممارسة الضرب والهرب هنا تؤدى أقصى ما لها من فائدة . وفى السهول تتعرض جماعات العصابات الى محذور هائل هو ان تصبح هدفا للتطويق السريع مع عدم وجود اماكن مضمونة يمكنها ان تنهض فيها بمقاومة ثابتة . ولذلك كان عليها أن تعيش فى ظروف مطلقة السرية لمدة طويلة ، لأن من الخطورة ان تثق بأى جار لم يترسخ ولاؤه التام للثورة .

ان انتقام العدو يكون فى المعتاد شديد العنف والوحشية ، وهو لاينصب على رأس العائلة فحسب بل يتعدى ذلك فى كثير من الاحيان الى النســـاء والاطفال . وقد تظهر نتيجة هذا الضغط على الافراد الذين ينقصهم الثبات وذلك باستسلامهم فى أية لحظة وافضائهم بالمعلومات عن المكان الذى تأوى اليه جماعة العصابات وعن كيفية عملها ، مما قد يترتب عليه فى الحال حصار وخيم العواقب دائما ، هذا أن لم يتحتم أن يكون مميتا . فاذا استدعت الظروف وكمية الاسلحة الموجودة وتمرد السكان بالمنطقة ازديادا فى عـدد الرجال وجب ان تنقسم جماعة العصابات . فاذا لزم الامر امكن للجميع فى اللحظة المطلوبة أن يلتقوا كى يكيلوا ضربة ما بحيث يمكنهم بعد ذلك حالا ان يتفرقوا الى مناطق مختلفة وقد انقسموا مرة ثانية الى جماعات صغيرة من عشرة أو اثنى عشر أو خمسة عشر رجلا .

ومن الممكن تماما أن تنتظم جيوش بأكملها تحت قيادة واحد وأن يتأكد لها الاحترام والطاعة دونما ضرورة لأن تكون هذه الجيوش مجتمعة فى جماعة واحدة ، ولذلك فان انتخاب قواد العصابات والتأكد من انهم يدينون بالاحترام للقائد الأعلى فى المنطقـة من الناحية العقائدية والشخصية هو امر بالغ الأهمية .

ويمكن لجماعة العصابات ان تستعمل البازوكا وهو سلاح ثقيل سهل الحمل والتشغيل ، ويمكن الاستعاضة عنه اليوم بمدفع الجريناد المضـاد للدبابات ، ومن البديهى انه سيكون سلاحا منتزعا من العدو . ان البازوكا سلاح مثالى ضد العربات المصفحة بل وضد العربات غير المصفحة المحملة بالجنود ، كما انه سلاح مثالى لاحتلال قواعد حربية صغيرة يشغلها قليل من الرجال فى وقت قصير ، ولكن تجدر الاشارة الى ان الرجل الواحد لا يمكنه رغم بذله جهدا غير يسير ان يحمل أكثر من ثلاث قنابل . .

أما عن الأسلحة الثقيلة التى تنتزع من العدو فمن البديهى انه لا يجوز التقليل من شأن نفعها مهما كانت . . ولكن بعضا منها لا يمكن استعماله الا اذا وطنا انفسنا على فقدانه مرة ثانية مثل مدفع التريبود أو المدفع الثقيل عيار ٥٠ ملم الخ . . فلا يجوز بعبارة اخرى ان يسمح بأية معركة يقصد بها حماية مدفع ثقيل أو اى سلاح آخر من هذا النوع فى هذه الظروف غير المواتية التى نتناولها بالتحليل حاليـا ، وكل ما هنالك انها تستعمل حتى تحين اللحظة التكتيكية التى يتعين فيها التخلى عنها ، ولقد كانت مسألة التخلى عن الســلاح ابان حربنا الكوبية التحريرية تعتبر بلاء فظيعا ولم تستدع الضرورة ذلك فى أية حالة . وانما نذكر هذه الحالة من أجل أن نبين بوضوح ما هو الوضع الذى لا يكون التخلى فيه عن الســلاح مبعثا للندم . ان سلاح العصـابات فى الأرض غير المواتية هو السلاح الشخصى السريع الطلقات . .

اذا كان الدخول سهلا الى منطقة ما فان ذلك يعنى فى العادة انها مأهولة وان هنالك سكانا من الفلاحين فيها وفى ذلك تسهيل عظيم فى مسألة التموين فاذا كان هناك أناس جديرون بالثقة واذا اجرى الاتصـال بالمؤسسات التى تزود السكان بالتموين أمكن عندئذ تموين جماعة العصابات بشكل ممتاز دون حاجة الى تخصيص الوقت أو المال من أجل خطـوط المواصـلات الطويلة الخطرة ، ويحسن ان نكرر أيضا انه كلما قل عدد الرجال سهل امـدادهم بالطعام . وتتواجـد المؤونة الرئيسية كالفـراش والمشمع والناموسيات والاحذية والادوية والطعام فى نفس المنطقة لأنها من الحاجيات التى يستعملها السكان يوميا ..

أما عن المواصلات فاذا نظرنا للأمر من حيث امكانية اعتمادها على عدد أكبر من الرجال ومن الطرق قلنا انها تصبح أسهل ، واذا نظـرنا اليها من حيث تأمين وصول الرسائل بين نقاط متباعدة قلنا انها تصبح أصعب لانه يتحتم الاعتماد على سلسلة من الاتصالات الموثوقة مع ما قد يقع فيه واحد من المراسلين الذين يعبرون مناطق العدو بصـورة دائمـة من خطـر الاسر العرضى . فاذا كانت الرسائل قليلة الاهمية وجب أن تكون شفوية واذا كانت عظيمة الاهمية وجب ان تستعمل فيها الكتابة الاصطلاحية ، والتجربة تدل على ان التراسل بالكلمة المنطوقة يحرف أية رسالة بشكل فظيع ..

لهذه الاسباب نفسها سـوف تقل أهمية الصناعة كثيرا فى حين تزداد صعوبة النهوض بها ولن يغدو ايجاد مصانع الاحذية والاسلحة ممكنا ، على انه يمكن من الناحية العملية الاقتصار على دكاكين صغيرة مخبأة بعناية حيث يمكن فيها اعادة تعبئة قذائف الرش كما يمـكن صناعة الالغام والجـريناد البسيطة والمستلزمات الاخرى بالحد الادنى الذى تتطلبه اللحظة ، ويمكن من ناحية اخـرى ان يستفاد من جميع الدكاكين المـوالية فى المنطقة كلما دعت الضرورة لمثل هذا العمل .

٦ ـ الحرب المساعدة

اذا تمكنت جماعات العصابات خلال الحرب من الاحاطة بالمدن والتوغل فى اريافها المجاورة بطريقة تمكنها من تأسيس نفسها فى ظروف مأمونة الى حد ما فسوف يلزم تلقين هذه الجماعات المساعدة تعليما خاصا أو بالأحرى تنظيما خاصا .

ومن الامور الاساسية التى يجب أن نتعرفها ان جماعة العصابات المساعدة لايمكن أن تبرز من تلقاء نفسها انما هى تولد بعد أن تتوفر شروط معينة لوجودها .

ولهذا تكون العصابات المساعدة خاضعة على الدوام للاوامر المباشرة التى يمليها القواد المقيمون فى مناطق اخرى .

فليست مهمتها هى القيام باعمال مستقلة ، بل ان توائم نشاطاتها مع الخطط الاستراتيجية الشاملة بحيث تدعم اعمال مجموعات اكبر مقيمة فى منطقة اخرى وتتعاون معها على وجه أخص لانجاح غرض تكتيكى محدد، وذلك دون أن تتوفر لها حرية العمل التى تتمتع بها الانواع الاخرى من جماعات العصابات . فالجماعة المساعدة لا تستطيع على سبيل المثال أن تختار بين عمليات تخريب الخطوط التليفونية أو التحرك للقيام بحملات على حى اخر أو مباغتة كتيبة من الجنود على طريق قريب ، بل هى تفعل ما أمرت به ، فاذا كانت مهمتها أن تقطع أعمدة التليفون أو أسلاك الكهرباء أو ان تدمر المجارى أو السكة الحديد أو محطة المياه كان عليها أن تكرس نفسها لاداء هذه الأعمال بصورة فعالة .

ولا يصح أن يزيد عددها على أكثر من أربعة أو خمسة رجال فالتحديد العددى هنا مهم ، ذلك أنها تعتبر مقيمة على أرض استثنائية غير مواتية حيث تتعاظم يقظة العدو وتتزايد احتمالات الانتقام والخيانة بشكل هائل ، ومما يزيد من ذلك أن جماعة العصابات المساعدة لا تستطيع أن تبتعد عن الأماكن التى تؤدى عملياتها فيها . وينبغى أن نضيف الى سرعة العمل والانسحاب اعتبارين آخرين : هما تحديد المسافة بين مسرح العمل وبين الانسحاب ، ثم ضرورة أن تظل الجماعة مختبئة تماما طوال النهار .

انها اذن جماعة عصابات ليلية من الطراز الأول ، وهى لا تملك امكانية تغيير أسلوبها فى العمل الى أن يحرز الانقلاب تقدما بعيدا يمكنها من أن تشارك فى حصار المدينة كما يشارك المحارب النشط .

والصفات الرئيسية لمحارب العصابات فى هذه الحالة هى : النظام (أعلى درجاته على الاطلاق) ، وحسن التقدير .. وهو لن يمكن له أن يعتمد على أكثر من بيتين أو ثلاثة بيوت صديقة تمده بالطعام . فمن المؤكد ان التطويق فى هذه الحالات غالبا مايكون مرادفا للموت .

وفضلا عن ذلك فان الأسلحة بدورها لن تكون من نفس النوع الذى تستخدمه الفرق الأخرى ، فهى أسلحة للدفاع الشخصى ، وهى من النوع الذى لا يعوق الفرار السريع ولا يكشف المخبأ الامين . ولا يجوز أن تتسلح الجماعة بأكثر من (قرابينة) واحدة ، أو بندقية رش مقصوصة مع مسدسات للأعضاء الآخرين وعليهم أن يركزوا عملهم فى التخريب الذى سبق لنا وصفه ، وليس لهم أن يشنوا هجمات مسلحة الا بمناسبة مباغتتهم لعميل أو لعميلين من عملاء الفرق المعادية .

ويحتاج التخريب الى عدة كاملة من الأدوات ، فيجب أن يكون لدى محارب العصابات منشورات جيدة وكميات كبيرة من الديناميت ومعامل وكوريكات وأجهزة لنزع السكك الحديدية ومعدات ميكانيكية مناسبة للعمل الذى يجب القيام به على وجه العموم ، وينبغى أن تخبأ هذه الأدوات فى أماكن مأمونة على أن تكون فى متناول الأيدى التى سوف تستعملها .

واذا كان هنالك أكثر من جماعة عصابات واحدة ، فلسوف تخضع جميعها لقيادة قائد واحد يصدر أوامره بخصوص الأعمال المطلوبة وذلك عن طريق استخدام المواطنين الذين أثبتوا جدارتهم بالثقة ليقوموا بالاتصال شريطة أن يكونوا من المواطنين الذين يعيشون بصورة مكشوفة بوصفهم مواطنين عاديين .. ويمكن فى حالات خاصة أن يزاول محارب العصابات مهنته التى اعتادها أيام السلم ، ولكن تلك مسألة بالغة الصعوبة واذا شئنا أن نعبر بأسلوب عملى قلنا أن جماعة العصابات المساعدة هى مجموعة من الرجال الخارجين على القانون مسبقا يعملون فى حالة حرب ويقيمون فى وضع غير مواتى كما سبق وصفه .

لقد طالما انتقصت اهمية النضال المساعد مع أنها فى الحقيقة عظيمة جدا ، ذلك أن العملية الناجحة من هذا الطراز عندما تمتد عبر منطقة واسعة فانها غالبا ما تشل الحياة التجارية والصناعية للقطاع وتضع الجمهور بأسره فى حالة من الضيق والكرب ، وغالبا ما ينفذ صبره فى انتظار تطور الأحداث العنيفة الذى سيعفيه من فترة الترقب .

فاذا وضعت احتمالات المستقبل بالنسبة لهذا النوع من القتال منذ اول لحظة فى الحرب ، وشرع فى تنظيم المتخصصين فيه أمكن بذلك ضمان سرعة العمل ، وبالتالى انقاذ الأرواح وتوفير وقت الأمة الذى لا يقدر بثمن .

الباب الثانى

١ ـ محارب العصابات مصلح اجتماعى .

٢ ـ محارب العصابات .. مقاتلا .

٣ ـ القتــال .

٤ ـ تنظيم الجماعة من العصابات .

٥ ـ حرب العصابات من بدايتها فتطورها الى نهايتها .

١ ـ محارب العصابات مصلح اجتماعى

سبق لنا أن وصفنا محارب العصابات بأنه فرد يشارك شعبه التوق الى التحرير وأنه حينما تستنفذ الوسائل السلمية يبدأ القتال ويجعل من نفسه طليعة مسلحة للشعب المناضل ، فهو قد عقد العزم منذ بداية النضال على تحطيم النظام القديم ، وهو لذلك يملك نية ـ ربما تخفى وربما تبين ـ على استبدال القديم بشىء جديد .

وقلنا أيضا أن الريف هو الذى تتوافر فيه الشروط المثالية للنضال ـ على الأقل فى امريكا ـ بل وربما فى كل البلدان ذات التطور الاقتصادى المتخلف . ولهذا كان أساس البنيان الاجتماعى الذى سيقيمه محارب العصابات يبدأ بتغيير نظام الملكية الزراعية .

وعلى ذلك فان شعار النضال خلال هذه الفترة هو الاصلاح الزراعى . وقد يصور هذا الهدف منذ البداية تمام التصوير بكل ما له من مدى وحدود ، وقد لا يجوز ذلك فى البداية ، ومرجع الأمر على كل حال الى مدى ما يحسه الفلاحون من تعطش طال أمده للأرض التى يعملون فيها أو يرغبون ان يعملوا فيها .

ان شروط تحقيق الاصلاح الزراعى تتوقف على الظروف التى كانت موجودة قبل بداية النضال ، وكذلك على العمق الاجتماعى للصراع .. غير أن محارب العصابات ينبغى له بوصفه شخصا واعيا لدوره فى طليعة الشعب أن يتحلى بسلوك أخلاقى يظهر منه راهبا للاصلاح الذى يطمح اليه ، ويجب أن تجتمع له الصرامة التى يولدها فيه كبح النفس الى جانب ما تمليه صعوبة ظروف الحرب من قلة مبالاته بجسده ، فان ذلك حرى أن يحول دون أيما تعنت أو زلل مهما كانت الظروف ، فهو مطالب اذن أن يكون ناسكا ..

أما عن العلاقات الاجتماعية فيجب أن تتنوع تبعا لتطور الحرب ، ولن يمكن عند البداية اجراء اى تغيير فى النظام الاجتماعى .

فالبضائع التى ليس بالامكان وفاء ثمنها نقدا يجب أن تدفع بالسندات وأن توفى هذه السندات فى أول فرصة .

وينبغى مساعدة الفلاح دائما سواء من الناحية الفنية أو الاقتصادية او الأخلاقية أو الثقافية ، ولسوف يكون محارب العصابات بمثابة ملاك هبط الى المنطقة لهداية الناس . فهو يساعد الفقراء على الدوام ويزعج الأغنياء بأقل قدر ممكن فى أول أدوار الحرب .

على انه حين تستمر هذه الحرب على منوالها ، وتزيد حدة المعارضة الموجهة اليها ، وتحين اللحظة التى يتخذ فيها أولئك الذين سبق لهم أن تطلعوا اليها للوهلة الأولى ببعض العطف موقفا مخالفا على خط مستقيم ثم يخطون أول خطوة الى المعركة ضد القوات الشعبية ، يتحتم عند ذلك على محارب العصابات أن يتصرف بوصفه حامل لواء قضية الشعب ويقابل الخيانة بالعقاب العادل .. فالملكية الخاصة مثلا يجب أن تؤدى وظيفتها الاجتماعية فى مناطق الحرب فتعطى الأراضى الزائدة والمؤونة الفائضة عن حاجة العائلات الغنية الى الشعب وتوزع بالتساوى والعدل .

كما ينبغى احترام حق الملاكين فى تقاضى أجر عن ممتلكاتهم المستعملة للصالح العام ، الا أن هذا الأجر يدفع بالسندات ــ وقد دعاها معلمنا الجنرال بايو بسندات الثقة وذلك نسبة الى العرف العام الذى يجرى بذلك بين الدائن والمدين .. أما أراضى الأعداء النشطين البارزين ضد الثورة وأملاكهم فيصير منحها فورا للقوات الثورية . ويجب الترويج فى غمار حرارة الحرب لكل أنواع العمل التعاونى بقدر ما تسمح عقلية السكان حيث تجىء لحظات يبلغ فيها الاخاء الانسانى أوج قوته ..

وليس واجب محارب العصابات بوصفه مصلحا اجتماعيا هو مجرد ان يجعل من حياته الشخصية مثالا يحتذى ، وانما واجبه ايضا أن يشرح ما يعرفه وما يرغب فى تحقيقه فى الوقت المناسب ولسوف يستفيد أيضا مما يتعلمه بمرور شهور الحرب وسنواتها حيث تعزز معتقداته الثورية ويغدو أكثر اصالة لأنه رأى قوة السلاح تثبت تأثيرها . ثم أن نظرة الشعب تصبح جزءا من روحه ومن صميم حياته ، ويغدو متفهما ما هى العدالة وما هى الضرورة الحيوية التى تملى سلسلة من التغييرات . أجل انه قد عرف الأهمية النظرية لهذه التغييرات من قبل ، ولكنها كانت مجردة من الحاحها العملى .

وهذا التطور يحدث فى عديد من الحالات ، ذلك ان المبتدئين فى حرب العصابات بل وحتى قواد حرب العصابات ليسوا بالرجال الذين انحنت ظهورهم يوما بعد يوم من وراء المحراث فما هم الا رجال قد فهموا ضرورة تغيير المعاملة الاجتماعية التى يلقاها الفلاحون دون أن يكابدوا بأنفسهم هذه المعاملة فى الأحوال الاعتيادية ..

وعندئذ ينتج تفاعل عبقرى بين هؤلاء القواد الذين يعلمون الجماهير اهمية النضال المسلح بما قدموه من عمل ، وبين الجماهير نفسها التى تنهض للثورة وتعلم القواد هذه الضرورات العملية التى نتحدث عنها ــ وأنا هنا أصور التجربة الكوبية واتوسع فيها ــ وعن هذا التفاعل بين محارب العصابات وشعبه يتحصل الأساس الثورى الذى يشكل فيما بعد خصائص الحركة الثورية ويعطيها مجالها القومى .

٢ ــ محارب العصابات مقاتل

ان حياة محارب العصابات ونشاطاته على الصورة التى رسمناها سابقا بخطوطها العامة تستدعى وجود سلسلة من الصفات الجسمانية والعقلية والخلقية فيه وذلك ليتسنى له أن يكيف نفسه وفقا للظروف السائدة وان يؤدى أية مهمة توكل اليه على الوجه الأكمل ..

فاذا تساءلنا : على أية شاكلة يجب أن يكون جندى العصابات ؟ فان أول اجابة هى أنه يحسن ان يكون من سكان المنطقة ، فبذلك يضمن وجود أصدقاء يساعدونه ، وتتوفر له المعرفة بالمنطقة ــ وهذه المعرفة بالأرض من أهم العناصر فى حرب العصابات ــ ويكون أقدر على أداء عمله بشكل أفضل بوصفه متطبع على الخصائص المحلية ، وكل ذلك فضلا عن الحماسة التى تستعر فيه لأنه يدافع عن أهل بيته ويقاتل لتغيير نظام اجتماعى يكدر عالمه الخاص .

ومحارب العصابات هو مقاتل ليلى ، ومتى قلنا ذلك فاننا نعنى فى نفس الوقت انه يجب أن يتمتع بجميع الصفات الخاصة التى يتطلبها مثل هذا القتال ، فيجب أن يكون ماكرا ويجب أن يكون قادرا على السير الى مكان الهجوم عبر السهول والجبال دون أن يلحظه أحد ، ثم يجب أن ينقض على العدو مستفيدا من عامل المفاجأة الذى يجدر أن نؤكد مرة ثانية أهميته فى هذا النوع من القتال ، وبعد أن تتسبب هذه المفاجأة فى اشاعة الذعر يجب عليه أن يندفع الى القتال بلا هوادة دون أن يسمح بظهور أى ضعف من جانب رفاقه ، مع استغلاله كل علامة من علامات الضعف فى جانب العدو . فهو يهب كالأعصار مكتسحا كل شىء ، ولا يتنازل عن أية بقعة الا اذا استدعت ذلك الظروف التكتيكية ، وهو يحاكم الذين يستوجبون المحاكمة ويبذر الرعب بين مقاتلى العدو ، وهو مع ذلك يعامل الأسرى العزل بأريحية ، ويبدى احترامه للأموات .

وينبغى معاملة العدو الجريح بعناية واحترام ، اللهم الا اذا كانت سوابق حياته تؤهله لعقوبة الموت ، فعند ذلك يعامل وفقا لما يستحقه . أما الذى لا يجوز عمله فهو استبقاء الأسرى ، ما لم تنشأ قاعدة مأمونة للعمليات وبعيدة عن متناول العدو ، والا أصبح الأسير تهديدا خطيرا على أمن سكان المنطقة أو على جماعة العصابات نفسها بالنظر الى ما يمكنه اذا التحق بجيش العدو أن يفضى له من معلومات . ويجوز اطلاق سراح الأسير بعد تلقينه درسا وذلك ما لم يكن مجرما ذائع الصيت ..

وعلى محارب العصابات أن يغامر بحياته كلما اقتضت ذلك الضرورة ، وأن يكون مستعدا للموت دون أدنى علامة على الشك . ولكنه فى نفس الوقت يجب أن يكون حريصا والا يكشف نفسه دون لزوم . وينبغى اتخاذ كل الاحتياطات ضد التطويق الذى لا تتوقف نتيجته عند الكوارث فى

الأجسام بل تتعداها الى تحطيم الروح المعنوية نظرا لتسببها فى اضعاف الايمان بمطامح النضال ..

ومهما يكن من أمر فان محارب العصابات يجب أن يكون جسورا ، ومستعدا على الدوام لاتخاذ موقف متفائل من الظروف بعد أن يتم له تحليل المخاطر والامكانيات فى العمل الذى هو مقدم عليه ، وأن يرى فى الجو أسبابا لاتخاذ قرار مواتى حتى فى اللحظات التى لا يكشف فيها تحليل الظروف المعاكسة والمواتية عن وجود جانب ايجابى ذى قيمة ..

ولكى يمكن لمحارب العصابات أن يتحمل البقاء فى وسط هذه الظروف المعيشية تلزم له درجة من التكيف تسمح له باثبات شخصيته فى البيئة التى يعيش فيها ، وأن يغدوا جزءا منها ، وأن ينتفع من صداقتها له الى أقصى مدى ممكن . وهو يحتاج أيضا الى مقدرة على الفهم السريع والابتكار الآلى لتسمح له بتغيير تكتيكه طبقا لخطة العمل السائدة ..

وهذه القدرة على التكيف والابتكار فى الجيوش الشعبية هى التى تهزأ بالاحصائيات التى يضعها أساطين الحرب وتدفعهم الى التردد عند اصدار الأحكام ..

ولا يجوز لمحارب العصابات أن يترك رفيقا جريحا تحت رحمة العدو مهما كان السبب ، لأنه بذلك انما يتركه غالبا لموت مؤكد . فيجب أن ينقله من منطقة القتال الى مكان مأمون مهما كان الثمن ، وأن تتخذ فى سبيل هذه العمل أعظم الجهود والمخاطرات ..

وعلى مناضل العصابات فى نفس الوقت أن يكون مطبق الفم فيحتفظ فى سره بكل ما يقال وما يفعل أمامه ، ولا يسمح لنفسه بكلمة واحدة غير ذات لزوم حتى مع رفاقه فى السلاح لأن العدو سوف يحاول دائما أن يدس الجواسيس بين صفوف جماعة العصابات كى يكتشفوا خططها وموقعها ووسائل حياتها ..

ويجب أن يتمتع محارب العصابات بسلسلة من الصفات الجسدية البالغة الاهمية فضلا عما أشرنا اليه من خصائص اخلاقية ، فيجب أن يكون جلودا وقادرا على تجديد مجهوده فى لحظات الارهاق الذى لا يحتمل . ان ايمانه العميق البادى على كل خط من خطوط وجهه يدفع به الى اتخاذ خطوة أخرى وثانية وثالثة حتى يصل الى المكان الذى عينه له رؤساؤه ..

ويجب أن يكون فى مقدوره الصبر على احتمال الحاجات القصوى وأن لا تقتصر مقاومته فى ذلك على مغالبة الحرمان من الطعام والشراب والملبس والمأوى ، بل يقاوم المرض والجروح التى غالبا ما يترك شفاؤها

للطبيعة دون مساعدة كبيرة من الطبيب .. وانما تعظم أهمية هذا كله لأن الفرد الذى يغادر منطقة العصابات لكى يشفى من المرض والجروح غالبا ما يغتاله العدو .

فمن اجل أن يواجه محارب العصابات هذه الظروف يحتاج الى بنية حديدية تمكنه من مقاومة كل هذه الشدائد دون أن يسقط من الاعياء ، وتجعل من حياته الحبيسة ذاتها عاملا جديدا من عوامل القوة فهو يغدو بفضل تكيفه الطبيعى جزءا من نفس الأرض التى يحارب عليها ..

وكل هذه الاعتبارات تحدو بنا للتساؤل : ما هو السن المثالى لمحارب العصابات ؟ ان تعيين هذه الحدود على الدوام تعيينا دقيقا هو أمر بالغ الصعوبة ، لأن المميزات الفردية والاجتماعية قد يكون لها من التأثير ما يغير فى الأرقام . فالفلاح على سبيل المثال سوف يكون أكثر مقاومة من الحضرى ، وساكن المدينة الذى تعود على التمرينات الرياضية والحياة الصحية سيكون أعظم كفاءة من رجل قضى حياته خلف المكتب . غير أن الحد الأقصى لأعمار المقاتلين فى مرحلة الحرب الدائمة التنقل لا يجوز أن يزيد عادة على ٤٠ سنة ، ومع ذلك فهناك حالات استثنائية وخاصة بين الفلاحين ، فان أحد أبطال كفاحنا القومندان كريشنسيو بيريز دخل جبال سيرا فى سن الخامسة والستين وأصبح على الفور من أكثر الرجال فائدة فى الفرقة ..

ولربما تساءلنا أيضا ما اذا كان يتعين انتقاء أعضاء جماعة العصابات من طبقة اجتماعية معينة . وقد سبق القول بأن هذه الناحية الاجتماعية ينبغى أن تسوى بما يتلاءم مع المنطقة المختارة مركزا للعمليات .. ومعنى ذلك ان نواة المحاربين فى جيش العصابات يجب أن تؤلف من الفلاحين . ويبدو أن الفلاح هو أفضل جندى ، غير انه لا يجوز استبعاد الطبقات الأخرى من الشعب أو حرمانها من فرصة النضال فى سبيل قضية عادلة . فالاستثناءات الضرورية لها أهميتها فى هذا المضمار أيضا ..

ولكننا حتى الآن لم نحدد بعد الحد الأدنى للسن وفى اعتقادنا لا يصح قبول الأحداث الذين لم يبلغوا ١٦ سنة للقتال الا فى ظروف خاصة جدا . ذلك ان هؤلاء الأولاد اليافعين الذين لم يتعدوا الطفولة بعد ، ما زال يعوزهم التطور الكافى ليتحملوا ما سوف يتعرضون له من مشقة العمل والطقس والمعاناة ..

وأفضل سن لمحارب العصابات تتراوح بين ٢٥و٣٥ سنة فهى مرحلة تتخذ حياة أغلب الأفراد فيها شكلها المحدد ، وأى امرىء ينطلق فى هذا السن هاجرا بيته وأطفاله وعالمه جميعا ، فلابد أن يكون قد فكر جيدا فى مسئوليته ووصل الى قرار ثابت بأن لا يتراجع قيد خطوة .. على أن هنالك حالات فوق العادة لأطفال قد بلغوا أعلى المراتب فى جيشنا الثورى

بوصفهم من المحاربين ، الا أن ذلك ليس بالحال الاعتيادى ؛ ففى مقابل كل واحد من الذين أبدوا صفات نضالية عظيمة كان هنالك عشرات اضطررنا الى اعادتهم لبيوتهم وكثيرا ما شكلوا عبئا خطيرا على جماعة العصابات ..

وقد سبق وقلنا أن محارب العصابات جندى يحمل بيته على ظهره كما تفعل القوقعة ، ولهذا كان عليه أن يرتب جربنديته بطريقة تجعل لأقل قــدر من الأدوات أعظم فائدة ممكنة .. وهو لن يحمــل الا الأشياء التى لا غنى عنها .. ولكنه سيحافظ عليها فى جميع الأوقات بوصفها من الأشياء الأساسية التى لا يجوز فقدانها الا فى الأحوال المتناهية الصعوبة ..

وسوف يقتصر عتاده أيضــا على ما يمكنه حمــله بنفسه لأن الامداد صعب جدا ولا سيما بالرصاص ، ويجب أن يكون شعاره من هذه الناحية : ان يحتفظ بالرصاص جافا ونظيفا على الدوام ، وأن يعده واحدة واحدة حتى لا يفقــد شيئا منه .. وكذا الشأن بالنسبة للبندقية التى يجب أن تبقى نظيفة ، ومزيتة جيدا ، ولامعة الماسورة . وجدير بالرئيس أن يوقع جزاء أو عقوبة على أولئك الذين لا يحافظون على أسلحتهم بهذه الكيفية ..

ثم أن أناسا على مثل هذا الاخلاص والصلابة يجب أن يكون لهم مثل اعلى يعتصمون به فى الأحــوال المعاكسة التى وصفناها وهذا المثل الأعلى يتسم بالبساطة والبعد عن الادعاء ، وهو كذلك مختصر ليس فيه تطويل . ولكنه من الوضوح والثبات بحيث يبذل المرء حياته فى سبيله دون تردد .. وهو بالنسبة الى كل الفلاحين غالبا أن يتملكوا قطعة من الأرض ويعملوا بها ، وأن يلاقوا معاملة اجتماعية عادلة . وهو بالنسبة الى العمال ايجاد العمــل لهم وتقاضيهم أجورا كافية ومعاملة اجتماعية عادلة ، أما الطلبــة واصحاب المهن فتتمثل دوافعهم النضالية فى الأفكار المطلقة كالحرية ..

كل ذلك يقودنا الى السؤال : على أى نسق تجــرى حيــاة مقــاتل العصابات ؟ وردا على ذلك نقول أن حياته العادية تمثل مسيرة بعيدة . ولنأخذ مثالا من محارب العصابات الجبلى المقيم فى الغــابات تحت وطأة الازعاج الدائم من قبل العــدو . ان جمــاعة العصابات فى هذه الظروف تتحرك خلال ساعات النهار بلا طعام قاصــدة أن تغير موقعها ، فاذا أقبل الليل أقيم المعسكر فى منفسح يجاور مصدر ماء طبقا لنظام معين ، وتلتئم كل جمــاعة لتأكل سويا ، وفى غسق الليــل تقــاد النيران بأى وقود يقع فى اليد ..

ومحارب العصابات يأكل أى شىء يتيسر له فى اى وقت ممكن . ففى بعض الأحيان لا يجد بلعوم المناضل ولائم خرافية وفى أحيان اخرى يصوم مدة يومين أو ثلاثة أيام دون أن يمنى بأى اختلال فى قدرته على العمل .

أما منزله فهو السماء المكشوفة فلا يضع بينها وبين أرجوحته الا ملاءة من النايلون الذى لا تؤثر فيه المياه ثم انه يضع تحت الأرجوحة جربنديته

وبندقيته وذخيرته التى هى جميعا كنوز محارب العصابات . وقد لا يكون من الحكمة فى بعض الأحيان خلع الأحذية خوفا من امكانية الهجوم المفاجىء من العدو . ان الأحذية بدورها كنز من كنوز محارب العصابات وكل من يملك زوجا منها يملك ضمان الحياة السعيدة فى حدود الظروف المتقدمة ..

وهكذا يتعين على محارب العصابات أن يقضى أياما دون أن يقترب من اى مكان مأهول ، متجنبا أى اتصال لم يرتب سابقا ، ماكثا فى أشد المناطق وعورة . ثم انه يعرف الجوع والعطش فى بعض الأحيان ويعرف القر والحر ، ويعرق خلال المسيرات المتواصلة تاركا عرقه يجف على بدنه ، ثم يعرق من جديد وليس من احتمال للنظافة المنتظمة — ومع ذلك فان هذا أيضا يعتمد الى حد ما على الاستعداد الفردى كما هو الحال بالنسبة لأى شىء آخر .

لقد حدث خلال الحرب الأخيرة عند دخولنا قرية ال أوفيرو أن كانت اجسادنا تبعث رائحة كريهة مميزة يتقزز لها أى انسان يقترب منا وذلك فى أعقاب مسيرة ستة عشر كيلو مترا وقتال ساعتين وخمسة وأربعين دقيقة تحت شمس حامية — يضاف ذلك كله الى عدة أيام كنا قضيناها بمحاذاة البحر فى ظروف معاكسة جدا تحت حرارة الشمس القاسية — وكانت أنوفنا قد اعتادت تماما على هذا النمط من الحياة ، وانه ليمكن القول بأن فراش محاربى العصابات يمكن معرفته من رائحته الخاصة المميزة ..

فاذا أريد هدم المخيم فى مثل هذه الظروف وجب أن يتم ذلك بسرعة وأن لا تترك فى مكانه آثار ، ووجب أن تبلغ اليقظة أقصى مداها . واذا نام الرجال يعين لكل عشرة من النيام واحد أو اثنان للحراسة مع تغيير الديدبانات باستمرار وفرض يقظة حادة على جميع مداخل المعسكر .

أما عن الطعام فان حياة المعسكرات تعلمنا طرقا شتى لسرعة تجهيزه او لاضافة بعض الأعشاب الحرشية الصغيرة التى تحسن مذاقة ، وثمة أساليب اخرى لابتكار أطباق جديدة تضفى طابع التنويع على قائمة طعام العصابات التى تتألف بصورة أساسية من الجذور والحبوب والملح وقليل من الزيت أو الدهن بالاضافة الى بعض قطع اللحم أو الحيوان المذبوح التى تتوافر فى أحيان متباعدة جدا . فنحن هنا انما نشير الى حياة الجماعة العاملة فى مناطق حارة .

والمعركة هى أهم الأحداث ضمن اطار حياة المقاتل ، انها الحدث الذى يبعث فى الجميع هزة الطرب ، ويشحن خطى كل واحد بعزم جديد . فالمعركة هى ذروة حياة العصابات ، يتلمسها المناضلون عندما تحين اللحظة السانحة وذلك حين يقام معسكر للعدو يتبين بعد عمل الاستخبارات

بخصوصه أنه من الضعف بدرجة تمكن من سحقه ، أو حين تتقدم احدى الكتائب المعادية مباشرة نحو المنطقة التي تحتلها قوات التحرير . على خلاف بين الحالتين .

فبالنسبة الى المعسكر يتخذ ضده الاجراء التالى : يقام من حوله طوق رقيق ، ثم يصبح العمل الرئيسى هو اصطياد أعضاء الكتيبة الذين يخرجون لكسر الطوق . ونحن نقول هنا أن العدو المحصن ليس بالفريسة المفضلة عند محارب العصابات ، انما يفضل أن يكون عدوه متحركا وعصبيا وعلى غير دراية بالأرض فهو مذعور من كل شيء ، وليست أمامه تحصينات طبيعية تعينه على الدفاع . فالمحارب الذى يقف خلف متاريس ، وفى يده أسلحة قوية تصد الهجوم لن يتعرض ـ مهما كان وضعه سيئا ـ الى المأزق الحرج الذى تتعرض له كتيبة طويلة هوجمت بغتة فى موضعين أو ثلاثة مواضع وقطعت بعضها عن بعض ، فاذا لم يستطيع المهاجمون تطويق الكتيبة وتدميرها كان عليهم أن يتراجعوا قبل أن يتخذ العدو عملا مضادا .

واذا لم تكن هناك امكانية لقهر الأعداء المتحصنين فى أحد المعسكرات عن طريق الجوع أو العطش أو عن طريق الاغارة عليهم مباشرة وجب على العصابات أن تنسحب بعد أن أنتج الحصار ثمرته بتدميره الكتائب التى جاءت للنجدة . فاذا كانت كتيبة العصابات شديدة الضعف وكانت الكتيبة المعادية شديدة القوة وجب أن يتركز العمل ضد طليعة العدو .

وهذا التكتيك ينبغى ايثاره بنوع خاص مهما كانت النتيجة المأمول فيها أساسا . ذلك أنه متى ضربت القوة القيادية مرات عديدة ، وشاعت بذلك الأنباء بين الجنود بوقوع قتلى باستمرار فى مقدمة القوات فان الأحجام عن احتلال هذه الأماكن بعد ذلك .. يستثير أقل ما تستثير تمردا بين الصفوف ... ولهذا يجب شن الهجمات على تلك النقطة بالذات ولو كانت توجه فى نفس الوقت الى نقاط أخرى من الكتيبة .

ولسوف تتوقف سهولة أداء محارب العصابات لمهمته وسهولة تكيفه مع محيطه على المعدات التى فى حوزته . وله فى ذلك خصائصه التى لا يجاريه فيها أحد رغم أنه يشارك غيره فى مجموعات صغيرة . فيجب عليه أن يحوز فى جربنديته كل ما يعينه على البقاء لو وجد نفسه وحيدا فى وقت من الأوقات ، وذلك فضلا عن مأواه المنتظم ..

وحينما نعطى قائمة بالمعدات فنحن نشير بذلك أساسا الى ما ينبغى أن يحمله فرد مقيم على أرض وعرة ، عند بداية الحرب ، مع تعدد سقوط الأمطار وبعض البرودة فى الجو والازعاج من قبل العدو وبكلمات أخرى نضع أنفسنا فى الحالة التى وجدت فى بداية حرب التحرير الكوبية .

وتنقسم معدات محارب العصابات الى : أساسية واضافية . وتحت

النوع الأول تندرج الأرجوحة ، فهى توفر الراحة المناسبة ومن السهل العثور على شجرتين تتدلى بينهما ، وفى حالة النوم على الأرض يمكن أن تستخدم بمثابة مخدة . ولا غنى عنها للنوم عندما تهطل الأمطار أو تتبلل الأرض — وهو شيء يكثر حدوثه فى مناطق الجبال الحارة — والأرجوحة لا تكتمل الا بقطعة من قماش النايلون الذى لا يتأثر بالماء ، على أن تكون القطعة كبيرة لتغطى الأرجوحة حينما تشد من أركانها الأربعة ، وتعلق من وسطها بحبل يثبت بذات الشجرتين اللتين تتدلى بينهما الأرجوحة ، وهو يستخدم لكى يجعل من النايلون شبه خيمة ، وذلك لأنه يوجد فى وسطها حواف ينزلق عنها الماء .



سرير محارب العصابات

ولما كان الجو فى الجبال باردا أثناء الليل فلا غنى أيضا عن البطانية ولا بد كذلك من رداء مثل الجاكيت أو البالطو ليساعد على احتمال التغيرات القصوى فى درجة الحرارة . أما الملابس فتتألف من بنطلون خشن وقميص للعمل لا عبرة ان كانا رداء موحدا أولا ، على حين يلزم أن تكون الأحذية من أفضل تفصيل ممكن وأن تكون فى مقدمة الأدوات المتوفرة فى الاحتياطى لأن المسير دون أحذية جيدة أمر صعب للغاية .

والجربندية هى الوعاء الذى يحمل محارب العصابات بيته فى داخله ، فهى مهمة جدا . وأكثر اشكالها بدائية تصنع من شنطة من أى نوع محمولة على حبلين .. وأفضل الجربنديات هى الموجودة فى الأسواق مصنوعة من الخيش ، أو المفصلة عند السروجى . وينبغى لمحارب العصابات أن يحمل معه دائما بعض الطعام الشخصى ، وذلك الى جانب ما تحمله الفرق أو تصرفه فى معسكراتها .. والمواد التى لا غنى عنها هى : الدهن والزيت ، والمعلبات ـ وهذه لا يجوز استهلاكها الا فى أحوال عدم وجود الطعام أو الطبيخ أو عندما تكثر العلب ويصبح وزنها عائقا للسير وكذلك السمك المحفوظ لما له من قيمة غذائية عظيمة ، واللبن المحفوظ ـ وهو أيضا مغذى وعلى الأخص لكثرة كمية السكر التى يحتوى عليها ـ وبعض الحلويات لما لها من مذاق طيب ، ويمكن أيضا حمل مسحوق الحليب . ومن المواد الأساسية فى التموين السكر وكذلك الملح الذى تصبح الحياة بدونه استشهادا خالصا . ثم شىء يصلح للتقلية مثل البصل والثوم .. الخ حسب خصائص البلد .. وبهذا تنتهى فئة الأساسيات .

وعلى محارب العصابات أن يحوز صحنا وسكينا وشوكة من الطراز الدارج فى المخيمات لاستعمالها فى كافة المهام الضرورية ، وقد يكون الصحن من طراز المخيمات أو الطراز الحربى أو يكون عبارة عن طاسة تصلح لطبخ أى شىء ابتداء من قطعة اللحم حتى (المالانجا) أو البطاطس وكذلك تنفع فى غلى القهوة أو الشاى .

ولصيانة البندقية يلزم نوع خاص من الشحوم الممزوجة بعناية فاذا لم يكن فى متناول اليد زيت خاص استعيض عنه بزيت ماكينة الخياطة . وتلزم أيضا شىء من الخرق لاستخدامها كثيرا فى تنظيف السلاح ، وقضيب لتنظيف البندقية من الداخل باستمرار . أما حزام الذخيرة فقد يكون من النوع التجارى أو من النوع المنزلى حسب الظروف بشرط أن يكون مصنوعا بطريقة تحول دون فقدان رصاصة واحدة ، فالذخيرة هى أساس القتال ، وبدونها يصبح كل شىء آخر من العبث لذا يجب العناية بها كالذهب .

ومن اللوازم الأساسية صفيحة أو زجاجة ماء للشرب فى الأماكن التى لا يتوافر فيها الماء . أما عن الأدوية فتتخير من الأصناف ذات الاستعمال العام كالبنسلين أو غيره من مضادات الجراثيم . وتفضل الأنواع المحكمة القفل والتى تؤخذ عن طريق الفم .. وكذلك الأدوية التى تخفض الحمى كالاسبرين ، وكذلك أنواع الأدوية الملائمة لعلاج الأمراض المتوطنة فى المنطقة والتى قد تكون أقراصا ضد الملاريا أو سلفا ضد الاسهال أو أدوية مضادة للطفيليات بكل أنواعها .. وبعبارة أخرى ينبغى اعداد الأدوية التى تتفق

مع خصائص المنطقة ويستحسن أيضا حمل حقن مناسبة فى الأماكن التى تتواجد فيها الحيوانات السامة .. ونضيف الى ذلك كله الأدوات الجراحية التى هى مكملة للعدة الطبية ، ثم الأشياء الشخصية الصغيرة التى تعالج الجروح القليلة الخطر .

ومن أسباب الرفاهية الهامة المألوفة فى حياة محارب العصابات مسألة التدخين ، اما بالسيجار أو بالسجاير أو بتبغ الغليون ، فالتدخين فى لحظات الراحة مؤنس عظيم للجندى الوحيد . والغليون مفيد لأنه يسمح باستعمال غالبية التبغ المتخلف عن أعقاب السجاير والسيجار عندما يشح الدخان . كما أن عيدان الثقاب شىء بالغ الأهمية لا لاشعال الدخان فحسب وانما لاضرام النيران ايضا ، وتلك واحدة من أكبر المشاكل فى الغابة أثناء الفترات المطيرة . ومن الأفضل حمل الثقـاب والولاعة حتى اذا نفذ وقود الولاعة بقيت عيدان الثقاب بديلة عنها .

كذلك يجب التزود بالصابون لا لأجل النظافة الشخصية فقط ، بل لغسل أوانى الطعام أيضا لأن التعفنات والالتهابات المعوية كثيرة وهى قد تتسبب عن الطعام الفاسد المتبقى فى أوانى الطبخ القذرة . وهكذا يمكن لمحارب العصابات بهذه المجموعة من العدة أن يضمن حياته فى الغابة تحت وطأة الظـروف المعاكســة مهما بلغت من الســوء الى أن يمكن السيطرة على الوضع ..

وهنالك كماليات تكون مفيدة أحيانا وأخرى تشكل عبئا مع أنها عظيمة الفائدة . ومن هذه الأشياء : البوصلة التى تستعمل بكثرة فى البداية لمعرفة الاتجاه ، ثم تحيلها المعرفة بالأرض شيئا فشيئا الى اداة ليس لها لزوم . والبوصلة لا تستعمل كثيرا فى مناطق الجبـال ، لأن الطريق الذى تشير اليه قد تعترضه عقبات لا يمكن اجتيازها . ومن الأدوات المفيدة الأخرى قطعة من قماش النايلون الممتاز لتغطية كل المعـدات عند المطر ولنتذكر هنا أن المطر فى البلاد الحارة يستمر طيلة شهور معينة ، وأن المـاء عدو لجميع الأشياء التى يتزود بها المحارب من طعـام وذخيرة وأدوية وورق وملابس .

وقد يكون لدى محارب العصابات غيار من الملابس ، بيد أن ذلك يدل فى الغالب على انعدام الخبرة . فقد جرت العادة ألا يحمل أكثر من زوج ممتاز من البنطلونات فضـلا عن لباس داخلى ممتـاز مع بعض الأدوات الأخرى كالبشاكير . وعلى وجه العموم فان حياة محارب العصابات تعلمه أن يدخر قواه لحمل جربنديته من مكان الى آخر ، وهو لابد أن يتخلص شيئا فشيئا من أى شىء ليست له قيمة جوهرية .

وينبغى التزود بفرشة أسنان ومعجون ، وبكتاب للقـراءة يستبدله المحارب حين ينتهى منه بكتب أعضاء الجماعة الآخرين . وهذه الكتب قد تكون من السير الجيدة للأبطال السابقين أو كتبا تاريخية أو كتب جغرافيا اقتصادية ، ومن المستحسن أن تكون خاصة بالوطن . ثم الكتابات ذات الطابع العام التى تساعد على رفع المستوى الثقـافى للجنود وتمنع فيهم الميـل للمقـامرة ولشتى النـواحى الأخـرى غير المرغوب فيها لتمضية الوقت . وذلك لأن فى حياة محارب العصابات فترات من الملل .

ومتى كان فى الجربندية فراغ زائد وجب ملؤه بالطعام ، الا فى الأماكن التى يتيسر فيها ضمـان مؤونة الطعـام . ويمكن التزود بالحـلويات أو الأطعمة الأقل أهمية والتى تكمل العناصر الاساسية : مثل البسكويت وان كان يعيبها أنها تشغل حيزا كبيرا وتتفتت الى فتات .

ومن الأدوات التى يجب أن تكون على الدوام جزءا من عدة المحارب : كراس صغير وقلم حبر أو رصـاص لتدوين الملاحظات ولكتابة الرسائل الى الخارج بقصد الاتصال مع جمـاعات العصابات الأخرى كما يجب أن يكون فى متناول اليد قطع من الدوبارة أو الحبال لأن لها فوائد جمـة . وكذلك الابر والخيطان والزراير لأغراض الخياطة .

فاذا حمل محارب العصـابات هذه المعـدات كان له بيت راسخ على ظهره وهو بيت ثقيل نوعا ، ولكنه مؤثث بحيث يضمن له حياة مريحة فى غمار متاعب المعسكر .

٣ – تنظيم الجماعة من العصابات

لا يصح أن نضع منهاجا جامدا لتنظيم جماعة من العصابات ، لأن اختلاف المحيط الذى تعمل فيه يوجد فروقا لا تعد ولا تحصى . ولكنا لسهولة الشرح سوف نفترض أن تجربتنا الخاصة هى ذات تطبيق عالمى ، مع وجوب أن يبقى فى الذهن دائما احتمال ظهور أشكال جديدة تكون أكثر تناسبا مع الخصائص التى تتميز بها جماعة مسلحة ما .

ومن أصعب المشاكل التى تعنينا مسألة حجم الوحدات التى تتشكل منها قوة العصابات ، وقد سبق لنا فى هذا الصدد أن شرحنا أنه ستكون هنالك أعداد مختلفة من الرجال وتركيبات متباينة للفرقة . فلنفترض وجود قوة متمركزة على أرض جبلية مواتية ، فى ظل ظروف ليست من السوء بحيث تحوجها الى الفرار دائما وليست فى الوقت ذاته من الجودة بحيث تيسر لها قاعدة للعمليات . فى مثل هذا الوضع يجب أن لا تزيد الوحدات المقاتلة للقوة المسلحة عن مائة وخمسين رجلا ، بل ان هذا العدد عال الى حد ما .. فالرقم النموذجى للوحدة هو حوالى مائة رجل ، وهذا يشكل كتيبة كانت فى التنظيم الكوبى تحت امرة قومندان وكنا خلال حربنا قد حذفنا رتب العريف والرقيب لأننا اعتبرناها تذكر الناس بالطغيان .

وعلى ذلك يقود القومندان هذه القوة المؤلفة من مائة الى مائة وخمسين رجلا . ويكون هنالك عدد من النقباء يتوقف عددهم على عدد المجموعات المكونة من ثلاثين الى أربعين رجلا .. ويتولى النقيب مهمة قيادة فصيلته وتوحيدها حتى تحارب كالبنيان المرصوص كما يعنى بتوزيع الرجال وبالتنظيم العام . والوحدة الشغيلة فى حرب العصابات هى الرهط .. ويتألف كل رهط من حوالى ثمانية رجال الى اثنى عشر رجلا يقودهم ملازم يقوم بالنسبة لرهطه بمهام شبيهة بما يقوم به النقيب الذى يجب أن يكون الملازم تابعا له بصورة دائمة .

ان ما يجعل من الرهط هو الوحدة الصحيحة انما هو ميل جماعة العصابات عمليا الى أداء مهامها فى جماعات صغيرة . ويستطيع ثمانية أو عشرة رجال فى الحد الأقصى أن يعملوا متكاتفين أثناء القتال تحت هذه الظروف ، لذلك فان الرهط الذى ينفصل فى كثير من الأحيان عن النقيب رغم تواجده فى نفس الجبهة سوف يعمل تحت امرة ملازمه . وهنالك

استثناءات على ذلك بالطبع فلا يجوز أن تتجزأ ولا أن تتشتت فى الأوقات التى لا يوجد فيها قتال . ويجب أن يعرف كل رهط أو فرقة من هو الخلف المباشر للرئيس اذا ما سقط ، وأن يكون أولئك الاشخاص على تدريب كاف حتى تكون لهم القدرة على النهوض بمسئولياتهم الجديدة فى الحال .

ومن المشاكل الرئيسية للفرقة مسألة الامداد بالطعام ، ويتعين أن تكون المعاملة فى هذا الصدد واحدة للجميع من آخر رجل حتى الرئيس . وذلك يستدعى اهتماما عظيما ، لا بالنظر الى النقص المزمن فى المؤن فحسب ، بل لأن الوجبات هى الأحداث الوحيدة التى تقع فى كل يوم . ان الفرق التى تملك حسا حاذقا بالعدالة تقيس التعيين بعين حادة ، فلا يجوز السماح بأقل محاباة لأى فرد ، واذا قدمت الوجبة فى أحوال معينة الى الكتيبة بمجموعها وجب أن يفرض على ذلك نظام دقيق وأن يراقب بحزم وأن يصير فحص كمية ونوعية الطعام المقدمة لكل فرد بعناية .. أما فيما يختص بتوزيع الملابس فان المشكلة مختلفة حيث أن هذه الأدوات ذات استعمال فردى .

وهنا يسود اعتباران : أولهما — الطلب عليها من قبل أولئك الذين يحتاجونها ، وهو طلب يكون فى الغالب أهم من طلب التموين ، وثانيهما — طول الخدمة والجدارة فى الطالبين . ولما كانت مسألة طول الخدمة والجدارة أمورا يصعب تحديدها تماما ، كان لزاما أن تدون فى كراس خاص من قبل شخص معين لهذه المهمة تحت اشراف مباشر من رئيس الكتيبة . ويجب أن يقال نفس الشىء بالنسبة للأدوات الأخرى التى تصبح فى متناول اليد وتكون أقرب الى الاستعمال الفردى منها الى المنفعة الجماعية ، فيجب أن يوزع التبغ والسجاير طبقا للقاعدة العامة بالمعاملة المتساوية لكل فرد .. ومن هنا وجب أن تكون مأمورية التوزيع هذه مسئولية محددة بعينها ، ويستحسن أن يكون الاشخاص المعينون لها على اتصال مباشر بالقيادة وعلى ذلك يقوم القائد بمهام الاتصالات الادارية البالغة الأهمية كما يقوم بالمهام الأخرى اللازمة ويجب أن يدخل فى ذلك الضباط الذين هم على درجة عالية من الذكاء ، كذلك يتعين أن يكون الجنود الملحقون بالقيادة خفاف الحركة ومن أرفع المستويات فى التخصص ، لأن أعباءهم تفوق الاعباء التى يحملها الاعضاء الآخرون فى الفرقة ، ومع ذلك فليس لهم أن يتلقوا معاملة خاصة فى وجبات الطعام .

وعلى كل محارب من العصابات أن يحمل معداته الكاملة ، ثم هنالك سلسلة من الأدوات أيضا لاستعمال المجموعة يجب توزيعها بالتساوى بين الكتيبة . ومن أجل ذلك أيضا يمكن تشريع أحكام خاصة مثل توزيع

الأدوات الزائدة كالأدوية والادوات الطبية أو الجراحية أو أدوات الاسنان والطعام الزائد والملابس والمؤونة على وجه العموم والأسلحة الثقيلة بالتساوى على جميع الفرق وهى عندئذ تكون مسئولة عن حراستها .. ويوزع كل نقيب هذه المؤونة على الارهاط كما يوزعها كل رئيس رهط على رجاله .

ومثل هذه التشريعات متوقف على عدد الأشخاص غير المسلحين فى الفرقة .

وهناك أيضا حل آخر فى حالة ما اذا كان جزء من الفرقة غير مسلح وهو ايجاد مجموعات خاصة أو فرق مخصصة للنقل .. وذلك حل صالح لأنه يترك الجندى المحمل بثقل بندقيته وبمسئوليتها خاليا من مزيد من الحمولة .. وبهذا يمكن تحاشي خطر فقدان المواد طالما أن الخطر أصبح محصورا ويصبح هنالك دافع للحمال فى نفس الوقت كى يزيد حمولته ويحسن حملها وكى يظهر حماسا أكثر لأنه على هذا النحو يكتسب حقا فى حمل السلاح مستقبلا . وهذه الفرق تسير فى المراكز الخلفية .. وعليها نفس الواجبات ولها نفس المعاملة التى لباقى الفرقة ..

وتتنوع الأعمال التى تقوم بها كتيبة ما تبعا لنوع نشاطاتها ، ففى حالة اقامة معسكر يتعين وجود فريق خاص للمراقبة . ويجب أن يكون أفراده من ذوى الخبرة والتدريب الخاص .. وفى مقابل ادائهم هذه الواجب يمنحون بعض المكافآت الخاصة مثل زيادة فى استقلالهم ، وقد تعطى لأعضاء الوحدات القائمة بأعمال خاصة زيادة فى الحلوى والتبغ اذا بقيت زيادة بعد التوزيع العادل على كل واحدة من الكتائب .. فاذا وجد على سبيل المثال مائة من الرجال ومائة وخمس عشرة من علب السجاير ، وزعت الخمس عشرة على أعضاء الوحدات المشار اليها ..

ولما كانت وحدات الطليعة والمؤخرة منفصلة عن الباقين فان عليها واجبات خاصة من ناحية اليقظة .. وعلى كل فرقة أيضا أن توفر لنفسها رقابة ذاتية .. وكلما اتخذت الرقابة على بعد كبير عن المعسكر عظمت درجة الأمان للمجموعة ولا سيما فى المناطق المكشوفة ..

ويجب أن تكون المناطق التى يقع عليها الاختيار عالية وتسيطر على منطقة واسعة نهارا .. ويتعذر الاقتراب منها ليلا .. واذا كان فى النية البقاء لعدة أيام يجب انشاء دفاعات تسمح بنيران مساعدة فى حالة الهجوم فاذا تحركت جماعة العصابات أمكن طمس هذه الدفاعات .. واذا لم تعد الظروف تستلزم اخفاء طريق الكتيبة أمكن الابقاء عليها .. أما المناطق التى تقام فيها معسكرات دائمة فيجب تحسين دفاعاتها باستمرار .. ولنذكر ان السلاح الثقيل ذا الفعالية فى مناطق الجبال التى أحسن اختيار

أرضها هو الهاون .. ويمكن اقامة ملاجىء جيدة يصعب على قوى العدو أن تقترب منها وفى نفس الوقت توفر لقوة العصـــابات وقاية من قذائف الهاون وذلك باستعمال السقوف المقواة بالمــواد التى تكثر فى المنطقة مثل الخشب والصخور .. الخ .

واقامة النظام فى المعسكر أمر بالغ الأهمية يتطلب بذل جهد فى التوجيه فمحاربو العصـــابات مطالبون بأن يأووا الى الفراش وأن ينهضـــوا منه ساعات محددة .. وتحظر عليهم الألعاب التى ليس لها وظيفة اجتماعية والتى تسىء الى الروح المعنـــوية .. ويحظـــر عليهم كذلك الاسراف فى المشروبات الكحولية ..

ويقوم بكل هذه المهـــام مأمور للنظام الداخلى يصير انتخابه من بين الضباط ذوى الجدارة الثورية العظمى ..

ومن المهـــام الأخرى لهؤلاء الاشخاص أن يمنعوا اشعال النيران التى تشاهد عن بعد .. أو النيران التى تتصاعد منها أعمدة الدخان قبل حلول الظلام .. ومن مهامهم أيضا أن يتثبتوا من نظافة المعسكر فاذا غادرته الكتيبة كان عليهم أن يتأكدوا من أنه ترك فى حالة لا تنبىء عن أية علامات ..

ويجب التحوط بشدة من النيران التى تترك اثارا لوقت طويل بأن تدفن بالرمال ، كما يجب أن تحرق الأوراق والعلب وفتات الطعام ، كذلك ينبغى أن يسود بين الكتيبة صمت تام أثناء السير ، ويصير تناقل الأوامر بطرق الاشارات أو الهمسات التى تسرى من فم الى فم حتى تبلغ الرجل الأخير .. واذا كان سير جماعة العصابات عبر أماكن غير معروفة ، أو كانت تقطع أحد الطرق ، أو كان يقودها مرشد من المرشدين ، وجب أن تتقدمها الطليعـــة بحوالى مائة أو مائتى متر أو أكثر من ذلك تبعا لخصائص الأرض . ويجب فى الأماكن التى تختلط فيها السبل أن يترك رجل فى كل منعطف لكى ينتظر أولئك الذين يتبعون ، ثم يتكرر ذلك حتى يتم مرور آخر رجل فى مؤخرة الجيش . ثم أن المؤخرة تكون بدورها منفصلة ــ الى حد ما ــ عن باقى الكتيبة ، وتراقب الطرق فى الخلف ، كما تحـــاول ازالة أثار الفرق بقدر الامكان . وفى حالة وجود طريق آت من الناحية التى تجلب الخطر يتعين دائما تكليف جماعة لمراقبته حتى يمر الرجل الأخير . ومن الأفضل عمليا أن تستخدم كل فصيلة رجالا من بينها لهذا الواجب الخاص ، وعليهم أن يسلموا الحراسة الى أعضاء الفصيلة القادمة ومن ثم يلحقون بفصيلتهم ، وتتوالى هذه العملية حتى تمر كل الفرقة .

ويجب ان يكون المسير على نسق واحد طبقا لنظام موضوع لا يتغير فيكون مفهوما على الدوام أن الفصيلة (١) هى الطليعة وتتبعها الفصيلة (٢) .

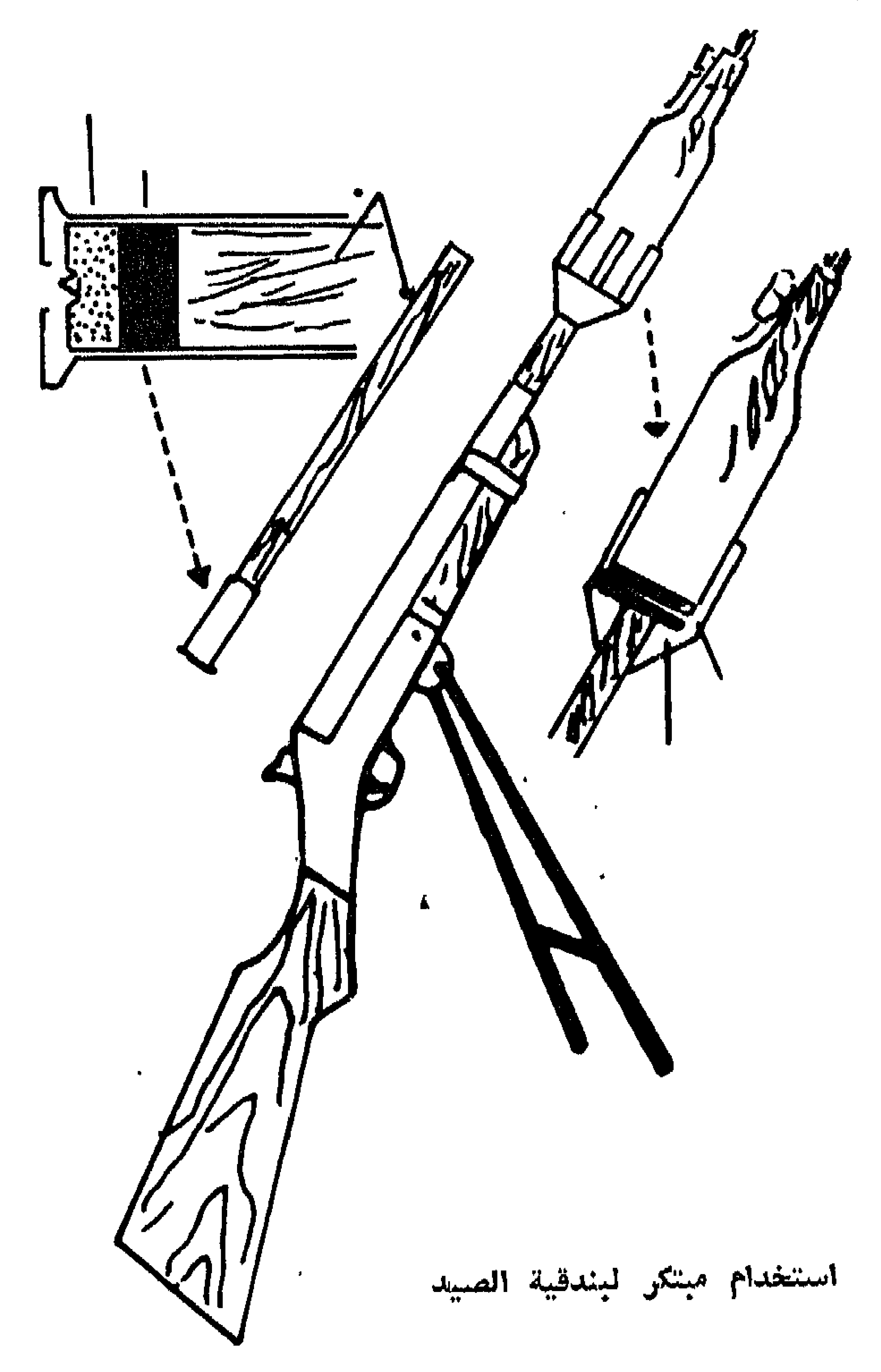
ثم الفصيلة (٣) التى يحتمل أن تكون هى القيادة ، ثم الفصيلة (٤) وتتبعها بعد ذلك المؤخرة أو الفصيلة (٥) ، أو اية فصائل أخرى تتشكل منها الكتيبة ، وذلك حسب نظام واحد على الدوام . وفى مسيرات الليل ينبغى أن تزداد صرامة الصمت وأن تقصر المسافة بين المحارب وأخيه حتى لا يضل منهم أحد فيحتاج الأمر الى الصياح واشعال الأنوار . فالنور هو عدو محارب العصابات فى الليل .

واذا كان الغرض من كل هذا المسير هو الهجوم وجب عند الوصول الى نقطة معينة ــ هى النقطة التى سيعود اليها الجميع بعد تحقيق الفرض ــ ان تطرح الحمولات الزائدة كالجربنديات وأوانى الطبخ ، ثم تتقدم كل فصيلة وليس معها الا أسلحتها ومعدات القتال . وقبل ذلك تكون نقطة الهجوم قد درست من قبل أناس جديرين بالثقة قاموا باستكشاف الأرض واستطلاع مواقع حراسة العدو وعلى القواد بعد أن يتفهموا موقع القاعدة وعدد الرجال المدافعين عنها . الخ . ان يضعوا الخطة النهائية للهجوم ويرسلوا المحاربين الى أماكنهم ، آخذين فى حسابهم دائما تعيين جزء كاف من الفرق لاعتراض سبيل النجدات القادمة ، فاذا كان الهجوم على القاعدة مجرد حيلة لاستدراج النجدات الى طرق يسهل ان تبث فيها الكمائن ، وجب أن يقوم أحد الرجال بابلاغ النتيجة بسرعة حالما يبدأ الهجوم وذلك لكسر الطوق ولمنع الهجوم من المؤخرة اذا لزم الأمر .. وينبغى دائما على كل حال أن يكون هنالك رقابة على الطرق المؤدية الى مكان القتال أثناء اقامة الحصار أو شن الهجوم المباشر .

ويفضل شن الهجوم المباشر فى الليل دائما ومن الممكن أسر معسكر بكامله اذا توفرت البسالة الكافية وحضور البديهة ولم تكن المخاطر تتجاوز الحدود ..

والحصار يتطلب الترقب واتخاذ ساتر ، مع الاقتراب بثبات من العدو فى محاولة لازعاجه بكل وسيلة واضطراره فوق كل شىء الى الخروج بواسطة النيران .. وعندما تنطبق الدائرة الى مدى قصير تعتبر قنابل مولوتوف سلاحا ممتاز الفعالية ، وقبل الوصول الى مدى مناسب لاطلاق هذه القنابل يمكن استعمال بنادق الصيد ذات العبوة الخاصة .. وقد عرفت هذه الأسلحة فى حربنا باسم .. م ــ ١٦ ، وهى تتكون من بندقية رش مقصوصة عيار ١٦ بزوج من الأرجل مثبت بطريقة تجعله بالاضافة الى دبشك البندقية يشكل ثلاثة قوائم .. وهكذا يكون السلاح منصوبا بزاوية حوالى ٤٥ درجة يمكن زيادتها أو انقاصها بتحريك الأرجل الى الأمام والخلف .. وتعبأ البندقية بقذيفة مفتوحة انتزعت منها الرصاصة .. وتمتد من فوهة البندقية عصا مخروطية تستخدم بمثابة قذيفة ، وتوضع فى نهاية العصا زجاجة من الكاز مثبتة على قاعدة مطاطية .. وهذا الجهاز سوف يطلق

الزجاجة المشتعلة لمسافة مائة متر أو أكثر بدرجة عالية جدا من الاحكام ..
ان هذا السلاح لهو سـلاح نموذجي فى حالات التطويق عندما يكون لدى العدو كثير من المنشآت الخشبية أو المواد القابلة للاحتراق ، وكذلك فى حالة الاطلاق على المصفحات فى المناطق التى تكثر فيها التلال ..



استخدام مبتكر لبندقية الصيد

فاذا ما تكلل الحصار بالنصر أو أتم تحقيق أغراضه الكاملة وجب عند ذلك الانسحاب وتراجع جميع الفصائل بانتظام الى المكان الذى تركت فيه الجربنديات ، ثم تستأنف بعد ذلك الحياة الاعتيادية ..

ولا تقتصر حياة الترحال التى يحياها محارب العصابات فى هذه المرحلة على ايجاد شعور عميق بالاخوة بين الرجال ، وانما هى تخلق فى بعض الأحيان منافسات خطيرة بين الجماعات أو الفصائل ، واذا لم تصرف هذه المنافسة لكى تنتج تسابقا فى النواحى المفيدة تعرضت الكتيبة الى خطر أن تتحطم

وحدتها .. ومن المهم ان يصير تعليم محارب العصابات منذ أول يوم من أيام الصراع ، تعليما يشرح له الهدف الاجتماعى للنضال والواجب الذى عليه أن يؤديه ، ويوضح له مفاهيمه ، ويعطيه درسا فى الروح المعنوية تفيد فى صقل شخصيته .. كما يجب أن تكون كل تجربة بمثابة مصدر جديد للقوة واحراز النصر لا مجرد حدث هام فى صراع البقاء ..

ومن أعظم الأساليب التعليميـــة ضرب المثل .. ولذا كان لزاما على الرؤساء ان يقدموا المثل دائما على الحياة الصافية المتجردة .. كما ينبغى أن ترتكز ترقية الجنود على أساس الجسارة والكفاءة وروح التضحية .. وكل فرد لا يملك هذه الصفات على مستواها الرفيع لا يجوز أن يسند اليه المسئوليات الكبيرة لأنه لا بد أن يتسبب فى حوادث مؤسفة فى أية لحظة ..

ولسوف يحكم الناس على سلوك محارب العصابات عندما يقترب من منزل من المنازل ليطلب ايما شىء .. فهم يصدرون قرارهم سواء فى صالح جماعة العصابات او ضدها بحسب الأسلوب المتبع عند التماس الخـدمة أو الطعام أو الحاجة الأخرى وبحسب الطرق التى تنتهج للحصول على المطلوب . ومن واجب الرئيس أن يعطى تعليماته تفصيلا حول هذه المشـاكل وأن يوضح ما لها من أهمية . ثم من واجبه أيضا أن يوجه الآخرين بأن يضرب لهم بنفسه المثل .. واذا حدث أن اقتحمت مدينة من المدن وجب منع شرب الكحول اطلاقا والتنبيه على الفرق مسبقا بأن تعطى أفضل مثل ممكن على النظام .. كذلك ينبغى أن تراقب مداخل المدينــة ومخارجهـا بصورة دائمة ..

ولسوف يتعرض كل من التنظيم والمقدرة على القتال ، والبطولة ، والروح المعنوية التى تتمتع بها جماعة العصابات الى اختبار بالنيران عندما يحاصر العدو الجماعة .. فالحصار هو أخطر وضع من أوضاع الحرب حتى اننا كنا اثناء الحرب الأخيرة نطلق فى رطانتنا تعبير — وجه الحصار — كناية عن ملامح الخوف التى تظهر على الشخص المفزوع .. وكانت سلطات النظام المخلوع تتحدث بافتخار عن حملات — الحصار والسحق — .. بيد أن الحصار على كل حال ليس بالمعضلة الخطيرة بالنسبة الى جماعة من العصابات عارفة بالأرض وملتحمة برئيسها من الناحية العقائدية والعاطفية ..

فما عليها الا أن تتخذ لها ساترا وتحاول أن تعوق تقدم العدو وتعرقل عمله بالمعدات الثقيلة ، ثم تنتظر حلول الليل وهو الملجأ الطبيعى لمحارب العصابات .. ثم تختار أفضل طريق ممكن للافلات وترحل منه بأقصى قدر من التلصص متبعة انسب وسائل الهرب ومحافظة على السكون المطلق .. وفى مثل هذه الأحوال بالليل يكون من أصعب الأمور منع جماعة من الرجال أن تفلت من الحصار .

٤ ــ القتال

القتال أهم حدث فى حياة العصابات ، ومع انه يستغرق مجرد وقت قصير الا أن هذه اللحظات المتوهجة تستلزم اهتماما فوق العادة ، لأن كل أشتباك مهما صغر فهو معركة لها طابع أساسى بالنسبة للمحاربين .

وقد سبقت لنا الاشارة الى أن الهجوم ينبغى أن يشن بطريقة تضمن له النصر . وينبغى مراعاة ما يتفتق عن كل عمل من خصائص مختلفة ، وذلك بالاضافة الى الملاحظات العامة التى تتصل بالمهمة التكتيكية للهجوم فى حرب العصابات . ومن أجل الايضاح سوف نشير باديء ذى بدء الى نوع القتال الذى يشن فى الأرض المواتية لأن ذلك هو النموذج الأصلى لحرب العصابات ، ولانه بهذا الصدد بالذات يتعين فحص قواعد معينة قبل تناول المشـــاكل الأخرى أثناء دراستنا للتجربة العملية .

ان الحرب فى السهل تكون دائما نتيجة تقدم جماعات العصابات بعد أن يشتد أزرها وتتغير من حولها الظروف وتزداد بذلك خبرتها وقدرتها على استعمال الخبرة لصالحها .

أما فى المرحلة الأولى من حرب العصابات فان كتائب العدو هى التى ستتوغل بعيدا فى المنطقة المتمردة .. وسوف تقابل هذه الكتائب بنوعين من هجوم العصابات تبعا لقوة هذه الكتائب . وأحد هذين النوعين ــ وهو الأول فى الترتيب التسلسلى ــ تكبيد العدو خسائر متوالية فى قدرته على الهجوم طيلة شهور معينة ، ويوجه هذا التكتيك ضد طلائع العدو ، لأنه لما كانت الأرض غير المواتية تشل الدفاعات الموجودة فى أجنحة الكتائب المتقدمة كان على هذه الكتائب أن توجد لنفسها نقطة طليعية تتوغل الى الأمام وتغامر بحياة أفرادها لكى توفر الأمان لباقى الكتيبة . فاذا لم يكن لدى العصابات عدد كافى من الرجال والاحتياطى وكان العدو قويا ، كان عليها أن تضع نصب أعينها تحطيم تلك النقطة الطليعية بالذات . وأسلوب ذلك بسيط ولا يتطلب الا شيئا من التنسيق : فاذا ما ظهرت الطليعة فى المكان المختار ــ الذى يتعين أن تكون أكثر الأماكن انحدارا ــ يترك لعدد كاف من رجالها أن يمر أولا ، ثم تفتح نيران قاتلة على الباقين وتقوم مجموعة صغيرة بمشاغلة بقية الكتيبة بضع دقائق ريثما يصير جمع الأسلحة والذخائر والمعدات ، ويجب أن يضع جندى العصابات فى ذهنه دائما ان مصدر تموينه هو العدو فلا ينخرط فى معركة لا يكون من ورائها اغتنام مثل تلك المعدات الا فى حالات خاصة .

وعندما تصبح جماعة العصابات من القوة بحيث يمكنها أن تضرب طوقا كاملا حول الكتيبة ، وجب أن تقيم هـذا الطوق أو تخلق ايحـاء به على الأقل . وينبغى فى هذه الحالة أن يكون الخط الأمامى للعصابات من القوة والتحصين ، وبحيث يمكنه مقاومة الغارات الأمامية التى يشنها العدو . ويدخل فى هذا التقدير بطبيعة الحال احتساب القدرة على الهجوم جنبا الى جنب مع الروح المعنوية . كذلك تشن مؤخرة قوات العصابات فى اللحظة التى يحتجز فيها العدو فى مكان مختار هجوما على مؤخرة العدو . ويتعين أن يكون لمثل هذا المكان المختار من الخصائص ما يجعل مناورة العدو بواسطة اجنحته أمرا عسيرا . ويقوم القناصة بوضع كتيبة العدو بكاملها فى دائرة من النيران. مع انها ربما فاقتهم من الناحية العددية ثمانية أو عشرة مرات . واذا وجدت فى هذه الحالات قوات كافية وجب أن تحمى جميع الطرق بوضع كمائن فيها لكى تشاغل النجدات .. ثم أن الدائرة تنطبق بالتدريج وخاصة فى الليل ، ذلك أن محارب العصابات يعرف الأماكن التى يحارب عليها بينما الكتائب المعادية لا تعرف ، وان محارب العصابات يعظم خطره فى الليل بينما يستشعر العدو فى الظلام أن خوفه يزداد .

بهذا الأسلوب يمكن تحطيم كتيبة بأسرها دون صعوبة كبيرة أو يمكن على الأقل أن يوقع بها من الخسائر ما يمنعها من العودة الى القتال ويضطرها الى احتياج وقت طويل حتى تلم شتاتها .

اما اذا كانت قوة جماعة العصابات صغيرة ، وكان المطلوب قبل كل شىء هو عرقلة وتأخير تقدم الكتيبة المعادية وجب أن توزع جماعات من القناصة تتراوح بين اثنين وعشرة رجال حول الكتيبة من كل ناحيـة من النـواحى الأربع ، ويبـدأ القتال فى هذا الوضع من ناحية الجناح الأيمن على سبيل المثال فاذا ركز العدو عمله عليه وراح يطلق النيران باتجاهه يبدأ فى تلك اللحظة تصويب الرصاص من الجناح الأيسر ثم من المؤخرة أو من الطليعة .. وهكذا دواليك .

ويمكن على هذا النحو أن يوقف العدو عند حده بصورة تامة رغم أن العصابات لا تبذل الا قليلا من الذخيرة .

أما فيما يتعلق بالأسلوب الواجب اتباعه لمهاجمة قافلة أو موقع للعدو فيجب أن يتكيف ذلك تبعا لأحوال المكان المختار للقتال . فالمكان المحاصر يصير شن أول هجوم عليه خلال ساعات الليل ويوجه الهجوم ضد مركز متقدم منه مع مراعاة المفاجأة . ذلك أن الهجوم المباغت الذى يقوم به فدائيون ماهرون يمكنه أن يصفى موقعا ما بسهولة بفضل ميزة المفاجأة واذا أريد اقامة حصار منتظم امكن السيطرة على دروب الهرب بقليل من الرجال ، وكذلك على طرق الدخول باقامة الكمائن التى يصير توزيعها بطريقة تيسر

لن ينجح منها أن يتقهقر أو ينسحب ببساطة على حين يبقى كمين ثانى وهكذا على التوالى . وفى الحالات التى ينتفى فيها عنصر المفاجأة يعتمد النجاح فى احتلال المعسكر على مقدرة القوات المحيطة فى عرقلة مساعى الكتائب القادمة للنجدة وفى هذه الحالات يكون جانب العدو معززا فى العادة بالمدفعية والهاون والطائرات والدبابات .

أما عن الدبابة فهى فى الأرض المواتية سلاح قليل الخطر ، لأن عليها أن تسير فى طرق ضيقة وتغدو ضحية سهلة للألغام . ثم ان قدرة هذه العربات على الهجوم ضمن تشكيل .. تكون هنا معدومة أو قليلة .. فليس بامكانها أن تتقدم الا على شكل طابور هندى أو صف زوجى على الأكثر واللغم هو أفضل سلاح وأقطع سلاح ضد الدبابات ، ولكن زجاجة مولوتوف هى ذات قيمة ممتازة فى القتال القريب الذى يقع ببساطة فى الأماكن المنحدرة ، ولن نتكلم بعد عن البازوكا التى هى سلاح حاسم فى قوة العصابات ، ولكن الحصول عليها صعب ولا سيما فى المراحل الأولى .

وأما عن الهاون فهو سلاح مريع المفعول عندما يستعمل ضد مكان محاصر ، ولكنه من الناحية الأخرى يفقد تأثيره عندما يستعمل ضد المهاجمين المتحركين الا اذا استخدم ضد جماعات كبيرة . ويمكن الوقاية من الهاون باللجوء الى الخندق ذى السقف .

وأما عن المدفعية فليس لها أهمية عظيمة فى هذا النوع من القتال لأنها تتطلب وضعها فى مواضع ذات مداخل مناسبة ، ولانها أيضا ما كانت لتبصر الأهداف التى تتنقل باستمرار .

وأما عن الطيران فهو يشكل السلاح الرئيسى للقوات المعادية ، ولكن ما يقلل من قوته فى الهجوم أيضا كون أهدافه عبارة عن خنادق صغيرة مخبأة فى المعتاد . ان بامكان الطائرة أن تسقط من عل متفجرات أو قنابل نابالم بيد أن كليهما يمثلان عنصر أزعاج أكثر مما يمثلان خطرا حقيقيا ، وفضلا عن ذلك فانه كلما اقتربت العصابات بقدر الامكان من خطوط دفاع العدو أصبح من العسير جدا على الطائرات أن تغير على مراكز الطليعة هذه بصورة فعالة .

واذا أريد مهاجمة معسكرات مبنية بالخشب أو المواد القابلة للاحتراق كانت قنبلة مولوتوف سلاحا جبارا عندما تستخدم من مسافة قريبة ، أما فى المسافات الأبعد فتستعمل الزجاجات المحتوية على مادة ملتهبة بعد اشعال فتيلها وتطلق من بندقية رش عيار ١٦ كما بينا من قبل .

وأشد أنواع الألغام مفعولا هى الألغام التى تشعل بالفتيل . كذلك فان الألغام التى تشعل بالفتيل والتماس الكهربى والالغام الكهربية بأسلاكها

الطويلة ، تعتبر كلها ذات فائدة قصوى . وهى تشكل بالفعل دفاعات لا يمكن اختراقها فى الطرق الجبلية .

ومن خير الدفاعات ضد العربات المصفحة فى الطرق حفر مائلة بحيث تدخلها الدبابة فى هوادة ولا تستطيع أن تخرج منها فيما بعد كما توضح الصورة . ويمكن تمويه هذه الحفر عن العدو بسهولة ولا سيما فى الليل أو الحالات التى تسير فيها الدبابات دون أن تسبقها مشاة أمامها بسبب مقاومة قوات العصابات .



دبابة فى كمين !

وقد يعبر العدو فى عربات النقل المكشوفة بأنواعها ، وهذا شكل من الأشكال الشائعة الأخرى لتقدم العدو فى المناطق غير الشديدة الانحدار ، ويكون على رأس الكتيبة عربات مصفحة تتبعها المشاة فى عربات النقل ، وفى هذه الحالة يتوقف الاجراء الواجب اتخاذه على قوة جماعة العصابات : فقد تطوق الكتيبة بأجمعها مع اتباع القواعد العامة فى هذا الشأن ، وقد تفصل الكتيبة عن بعضها بأن تهاجم بعض عربات النقل وتفجر الألغام فى نفس الوقت . والمهم فى هذه الحالة سرعة العمل بجمع الأسلحة من العدو الذى يسقط ثم التراجع على عجل .

أما السلاح الفائق الأهمية فى مهاجمة عربات النقل المكشوفة فهو البندقية الرش التى تستعمل هنا بكل مالها من فاعلية . فالبندقية الرش عيار ١٦ بطلقاتها الكبيرة يمكنها أن تغطى مسافة عشرة أمتار . وهذه المسافة هى على وجه التقريب كل مساحة عربة النقل ، فتقتل بعض الركاب وتجرح

آخرين وتثير ارتباكا هائلا . ثم ان سلاح الجريناد اذا توفر فهو بدوره سلاح ممتاز فى هذه الحالات .

وفى جميع هذه الهجمات تعتبر المباغتة امرا أساسيا ، وعلى الاقل فى اللحظة التى تطلق فيها الطلقة الأولى .. والمباغتة لن تكون ميسورة اذا علم فلاحو المنطقة بوجود الجيش الثائر ، ولذا يجب أن تتخذ جميع تحركات الهجوم أثناء الليل . ولا يجوز أن يعلم بهذه التحركات الا رجال ثبتت فطنتهم وموالاتهم ولأجل أن يقوموا بما يلزم من الاتصالات ، ثم أن المسير ينبغى أن يتم مع حمل الجربنديات وهى ملأى بالطعام حتى يمكن الاقامة فى أماكن الكمائن لمدة يومين أو ثلاثة أو أربعة أيام .

ولا يصح ان يوثق كثيرا بفطنة الفلاحين .. ويرجع ذلك أولا الى ما لديهم من ميل طبيعى للكلام والتعليق على الحوادث بين أفراد الأسرة ومع الأصدقاء .. وثانيا لأن جنود العدو عندما تحيق بهم الهزيمة يعاملون الأهالى بقسوة بالغة ، فهم يبذرون الرعب فى النفوس ، وهذا الرعب قد يؤدى بشخص من الأشخاص الى أن يتكلم أكثر من اللزوم ويفضى بمعلومات هامة وهو يحاول بذلك أن ينقذ حياته ..

ويجب عموما أن يكون المكان المختار للكمين واقعا على بعد مسيرة يوم على الأقل من المعسكر الذى تقيم فيه جماعة العصابات . لأن العدو غالبا ما يعرف موقعها بقدر كبير أو صغير من الدقة .

وقد سبق أن قلنا بأن شكل اطلاق النيران فى معركة من المعارك يدل على الطرفين المتحاربين . فيلاحظ أن الجندى النظامى من جانبه يطلق الرصاص بعنف وسرعة لأن لديه الوفرة الاعتيادية من الذخيرة ، على حين أن محارب العصابات فى الجانب الآخر يطلق نيرانا متقطعة منتظمة ، فهو يعرف لكل طلقة قدرها ، وهو يجتهد لاستهلاكها باقتصاد شديد ، فلا يطلق طلقة واحدة أكثر من اللزوم . صحيح انه لا يعقل السماح للعدو بالفرار ولا يعقل التسبب فى افساد النفع الكامل لاحد الكمائن لمجرد توفير الذخيرة الا ان الكمية التى يتعين استهلاكها فى أحوال معينة يجب أن تقدر مقدما وان يجرى العمل طبقا لهذا التقدير .

ان الذخيرة هى المشكلة العظمى لمحارب العصابات . فالسلاح يمكن الحصول عليه دائما ، وفضلا عن ذلك فان الأسلحة التى يتم الحصول عليها لا تستهلك فى حرب العصابات على حين أن الذخيرة يصير استهلاكها . كذلك تكون الغنائم على العموم من الأسلحة والذخائر وليس من الذخائر فحسب الا فى النادر . لكل ذلك كان المبدأ التكتيكى الذى يقول بتوفير النيران مبدأ أساسيا فى هذا النوع من الحرب .

ولا يمكن لقائد العصابات الذى يفخر بأعماله ان يتجاهل مسألة الانسحاب . والانسحاب ينبغى أن يكون فوريا وسريعا وان يلجأ اليه من اجل انقاذ الجرحى ومعدات العصابات وجربندياتهم وذخائرهم .. الخ . وما كان للثوار أن يتعرضوا أبان انسحابهم للمفاجأة ولا ان يسمحوا لانفسهم بأن يغدوا مطوقين نتيجة اهمالهم . ولذلك وجب أن يوضع الحراس على الطريق المختار للانسحاب عند كل نقطة قد يعمد جيش العدو فى النهاية للتقدم بفرقه اليها فى محاولة لوضع العصابات ضمن دائرة مغلقة . كما يجب أن يكون هنالك نظام للاتصالات يسمح بارسال التقارير السريعة حالما تحاول قوة ما أن تحاصر الثوار .

ويجب أن يتوفر فى أثناء القتال بعض الرجال غير المسلحين ، الذين عليهم أن يستردوا السلاح من الرفاق الجرحى أو القتلى وكذلك البنادق التى تغنم فى المعركة أو التى تخص المساجين . كما سيلقى على عاتقهم حراسة المساجين وتضميد الجرحى ونقل الرسائل . وبالاضافة الى ذلك يلزم وجود قسم من المراسلين ذوى الارجل الحديدية والاحساس الاكيد بالمسئولية لكى ينقلوا التقارير اللازمة فى أسرع وقت ممكن .

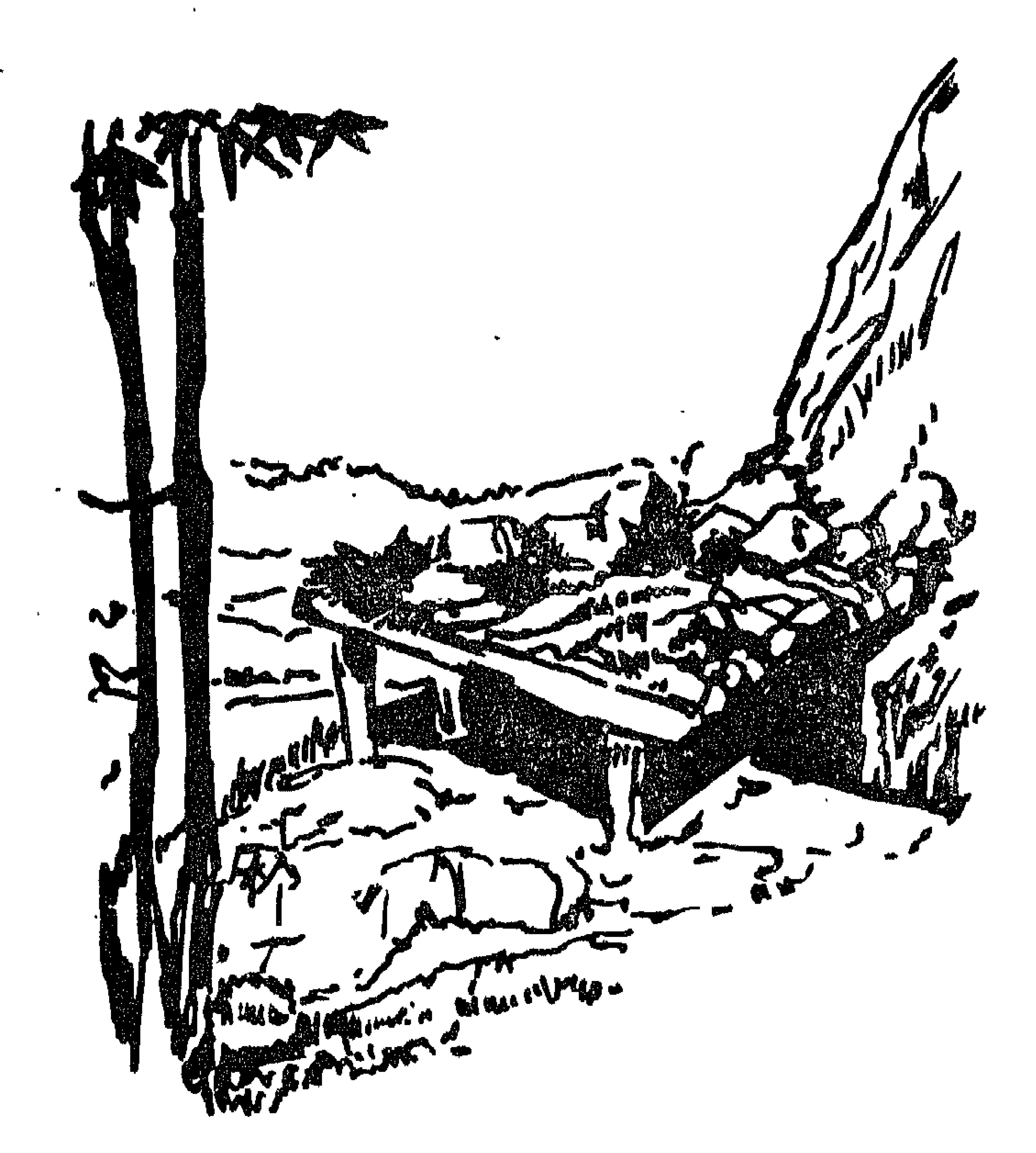
وليس هنالك تحديد ثابت لعدد الرجال المطلوبين الى جانب المحاربين المسلحين . ولكن القاعدة العامة هى اثنان أو ثلاثة لكل عشرة بما فى ذلك الذين سيشهدون مسرح النزال وأولئك الذين سيؤدون الاعمال اللازمة فى المؤخرة من مراقبة لطريق الانسحاب وقيام بخدمات الرسائل التى ذكرناها بأعلاه .

واذا اتخذت الحرب شكلا دفاعيا بأن كانت جماعة العصابات تسعى لان تمنع مرور كتيبة معادية نحو نقطة معينة فان العملية عندئذ تصبح حرب مواقع . ولكنها يجب أن تشتمل فى البداية دائما على عنصر المباغتة. واذ يتوجب فى هذه الحالة أن تقام الخنادق وغيرها من أنظمة الدفاع . وبذلك يلاحظها الفلاحون بسهولة . كان من الضرورى والامر كذلك أن يبقى هؤلاء الاخيرون فى المنطقة الصديقة ، ذلك أن الحكومة تعمد فى هذا النوع من الحرب الى ضرب حصار على المنطقة ، ويحتاج الفلاحون الباقون فى المنطقة أن يشتروا أطعمتهم الاساسية من منشآت تقع خارج مناطق عمل العصابات . واذا ما غادر هؤلاء الاشخاص المنطقة فى لحظات عصيبة كهذه التى نصفها فان ذلك يشكل خطرا جسيما بالنظر الى ما يمكنهم أن يدلوا به من معلومات الى جيش العدو . فينبغى أن تطبق سياسة العزل الكامل بوصفها مبدأ استراتيجيا لجيش العصابات فى هذه الحالات .

وينبغى أن ترتب الدفاعات والاجهزة الدفاعية بأسرها بحيث توقع طليعة العدو فى كمين دائما . فمن أهم الامور من الناحية النفسية أن يكون مصير افراد الطليعة هو الموت دون مهرب وتكون نتيجة ذلك أن يتزايد

الشعور بهذا الخطر بين جيش العدو حتى تحل لحظة يأبى فيها أى فرد أن يكون من الطليعة . وواضح أن الكتيبة بلا طليعة لا تستطيع أن تتحرك لانه لابد لها من اضطلاع شخص ما بهذه المسئولية . ويمكن أن تضرب الحصارات اذا كانت مناسبة للقصد ، كما يمكن اللجوء للمناورات التمويهية مثل الهجوم بالجناح على سبيل المثال ، وقد يمكن ببساطة رد العدو وجها لوجه . وعلى جميع الاحوال ينبغى تحصين الاماكن التى قد يستغلها العدو ليوجه ضدها هجمات بجناحه .

والان لنفترض أن هنالك قدر من الرجال والاسلحة أوفر مما ذكرنا فى الاشتباكات التى وصفناها حتى الان ، من الواضح أن محاصرة جميع الطرق التى تؤدى الى منطقة ما عملية تتطلب عددا كبيرا من الاشخاص . كذلك تتزايد هنا مختلف أنواع الخدع والهجمات ضد العربات المصفحة ، وذلك لتوفير أقصى أمان ممكن للخنادق الثابتة التى تقام بجوار العدو . والقاعدة العامة فى هذا النوع من القتال هى حماية المواقع حتى الموت اذا لزم الامر . ومن الامور الاساسية التأكيد على اعطاء الفرد المدافع أفضل الامكانيات التى تخدم بقاءه صامدا .



ملجأ مضاد للهاون

أما عن الخندق فانه يكون أفضل كلما اختفى عن النظر ، ومن المهم قبل كل شيء أن يكون له غطاء يقيه فاعلية نيران الهاون . فان مدافع الهاون عيار ٦٠ ـ ١ أو ٨٥ ملم وهى الانواع التى تستعمل فى الاغارات لا تستطيع أن تخترق سطحا جيدا مصنوعا من المواد البسيطة الكائنة فى المنطقة . ويجب على الدوام ايجاد مخرج للهرب عند أحد الاطراف حتى يمكن للفرد المدافع أن يفلت دون خطر كبير ..

والصورة التى تراها تبين الشكل الذى أقيمت عليه هذه الدفاعات فى جبال سيزامايسترا ، والتى تكفلت بوقايتنا من النيران .

ان التخطيط الذى تحدثنا عنه يشير بوضوح الى أنه ليس ثمة وجود لخطوط نيران ثابتة ، وما خطوط النيران الا شيء نظرى فى كثير أو قليل .

أما الشيء الذى له وجود حقا ، فهو عبارة عن أرض واسعة لا سيطرة عليها لأحد . بيد ان خصائص الارض التى لا سيطرة عليها لأحد فى حرب العصابات تتمثل فى كونها ماهولة بالسكان المدنيين وكون هؤلاء السكان المدنيين متعاونين مع جانب أو آخر الى حد معلوم ، وهم فى الغالبية الساحقة يتعاونون مع الجماعة الثائرة . وهؤلاء الناس لا يمكن اجلاؤهم بصورة جماعية عن المنطقة نظرا لكثرتهم وما يترتب على اجلائهم من مشاكل تموينية للجانب الذى يزودهم بالطعام .

وهذه الارض التى لا سيطرة عليها لأحد تخترقها قوات العدوان عادة فى النهار بغاراتها الوقتية ، وتعبرها قوات العصابات فى الليل . وفيها تجد قوات العصابات قاعدة عظيمة الأهمية للعون والتدعيم ويجب أن تتعهد هذه الناحية بأسلوب سياسى ، فتقيم على الدوام أفضل علاقات ممكنة مع الفلاحين والتجار .

ومن أكثر الأشياء أهمية فى هذه اللون من الحرب هو ما ينهض به الأفراد المجردون من السلاح الذين ليسوا بمحاربين مباشرين من أعمال . وقد سبقت لنا الاشارة الى بعض خصائص الاتصال فى ميادين القتال ، ونحن الآن نقول أن مسألة الاتصال من المسائل الأساسية فى تنظيم العصابات بأسره . فيجب انتهاج طريقة للاتصال مع أبعد القيادات أو أبعد مجموعة من محاربى العصابات ، بحيث تنتقل الرسائل من مكان الى آخر عبر أسرع الاجراءات الممكنة فى المنطقة . وكما ينطبق هذا الكلام على المناطق التى يسهل الدفاع عنها اى على الأرض المواتية فكذلك ينطبق على الأرض غير المواتية . ولكن جماعة العصابات التى تعمل فى أرض غير مواتية لا يمكنها استخدام الأنظمة الحديثة للمواصلات مثل التلغراف والطرق .. الخ الا اللاسلكى عندما يكون موضوعا فى حصون حربية يمكن حمايتها . واذا حدث أن وقع اللاسلكى فى أيدى قوات العدو تعين أن تتغير الشفرة وأماكن الاحتشاد . وهو عمل متعب الى حد كبير ..

وعندما نتناول جميع هذه الأمور فانما نتحدث من الذاكرة عن أشياء حدثت فى حربنا التحريرية . فلن يكون هنالك تقرير يومى صحيح ومستكمل عن نشاطات العدو الا اذا كانت هنالك اتصالات قائمة . ويجب أن يدرس نظام الجاسوسية بعناية ، وأن يصير تنفيذه بشكل حسن ، وان يختار أفراده بأقصى عناية ، لأنه اذا كان بينهم جاسوس للعدو كان ذلك كفيلا بايقاع الأذى الجسيم ، بل وحتى اذا لم يكن فى الأمر مثل هذه الحالة العويصة وانما كانت هنالك مجرد معلومات بالغ أصحابها فى تقدير الخطر فان ذلك أيضا يتسبب فى أضرار فادحة قد لا يمكن الحيلولة دونها .. والناس فى الريف يميلون الى المبالغة والمجاوزة فى التقدير ، ويبدو أن العقلية السحرية التى تخترع الأشباح ومختلف الكائنات الخرافية يمكنها أيضا أن تخترع جيوشا هائلة حيث لا يوجد بالكاد الا فرقة أو دورية للعدو .

واذا تحدثنا عن الجاسوس نقول انه ينبغى أن يظهر بقدر الامكان كأنه لا ينتمى الى أى طرف ، فلا يعلم عنه العدو بأن له أى اتصال بقوات التحرير . وهذا العمل ليس بالبساطة التى يبدو بها ، وهنالك كثير من الأشخاص على هذا النحو يوجدون فى زمن الحرب ، فمنهم رجال أعمال وحرفيون ، وحتى رجال الدين يمكنهم أن يقدموا مساعدتهم فى هذا النوع من العمل ويدلوا بالمعلومات الوقتية .

ان من أهم خصائص حرب العصابات ذلك الفارق الملحوظ بين المعلومات التى تصل الى قوات الثورة والمعلومات التى يحوزها العدو . فبينما يتحتم على هذا الأخير أن يشتغل فى مناطق تناصبه مطلق العداء ، ويواجهه الفلاحون بالسكون المشئوم ، اذا الثوار ينعمون فى كل بيت تقريبا بصديق أو حتى بقريب . وتمر الأنباء باستمرار خلال جهاز الاتصال حتى تبلغ القيادة المركزية لقوة العصابات أو للقيادة الكائنة فى المنطقة .

واذا حدث أن اخترق الجيش منطقة تؤيد العصابات على المكشوف ويتجاوب فلاحوها مع قضية الشعب ، فعند ذلك تنشأ مشكلة عويصة .. ذلك أن غالبية الفلاحين يحاولون أن يهربوا مع الجيش الشعبى مخلفين وراءهم أطفالهم وأعمالهم ، بل ان بعضهم يحمل معه أسرته بكاملها ، وبعضهم يقبع فى انتظار الاحداث . وأخطر مشكلة يمكن ان يثيرها اقتحام العدو لمنطقة العصابات هى مشكلة هذه الجماعة من العائلات التى تجد نفسها فى وضع متوتر بل وأحيانا فى وضع يائس . وان من الواجب امدادهم بأقصى المساعدة ، ولكنهم يجب أن يحذروا من المتاعب التى قد تستتبع فرارهم الى أماكن بعيدة لا يمكنها ان تستضيفهم فيتعرضوا للمصاعب التى تنشأ فى مثل هذه الأحوال .

وليس بوسعنا تحديد أى نموذج من نماذج التعذيب سوف يتبعه أعداء الشعب . فعلى الرغم من أن الأساليب العامة للقمع واحدة على الدوام الا أن أعداء الشعب يتصرفون على نمط اجرامى قد يزيد أو ينقص تبعا لما فى كل مكان من خصائص اجتماعية وتاريخية وما له من أحوال اقتصادية .. فهنالك أماكن لا يثير فيها فرار الفرد الى منطقة العصابات تاركا وراءه عائلته وبيته اى رد فعل هام .. وهنالك أماكن أخرى يؤدى فيها مثل هذا العمل الى احراق الممتلكات أو مصادرتها . وثالثة يتسبب الفرار منها فى قتل جميع أفراد عائلته . وعلى ذلك فانه يجب ترتيب التوزيع والتنظيم المناسب للفلاحين الذين يمسهم تقدم العدو وفقا للعادات السائدة فى منطة الحرب أو الريف المعنى .

ويجب اتخاذ الترتيبات الحاسمة لطرد العدو من مثل هذه المنطقة ، وذلك بالتحرك ضد تموينه وقطع خطوط مواصلاته تماما وتحطيم محاولاته فى سبيل التموين بواسطة جماعات صغيرة من العصابات واجباره عموما على تكريس أعداد كبيرة من الرجال لمشكلة التموين .

ومن العناصر الهامة فى جميع أحوال القتال المذكورة أن يصار الى الانتفاع بالاحتياطى انتفاعا صحيحا حيثما نشبت معركة من المعارك .. صحيح ان جيش العصابات نادرا ما يمكنه الاعتماد على الاحتياطى بالنظر الى ما له من خصائص حيث يضرب دائما بطريقة نسقت معها جهود كل فرد وأوكل اليه عمل من الأعمال ، ومع ذلك — وبالرغم من هذه الخصائص — يجب أن يتوفر فى بعض الأماكن رجال جاهزون اما كى يستجيبوا الى تطور لم يكن منظورا من قبل أو لكى يعرقلوا هجوما معاديا أو لكى ينهضوا بتبعة وضع من الأوضاع فى اية لحظة ، واذا سمحت الظروف والامكانيات الانية ، وجب أن تجهز بين صفوف العصابات فرقة عاملة لكى تذهب دائما الى مواطن الخطر الشديد ويمكن أن يطلق عليها — الفرقة الانتحارية — أو اى اسم مشابه . وهذا الاسم فى الواقع يشير الى مهامها .. فحيثما تقررت المعركة حضرت هذه الفرقة الانتحارية سواء فى الهجمات المباغتة على الطليعة أو عند الدفاع عن اكثر المناطق انكشافا وخطورة ، وباختصار : حيثما يهدد العدو بتكسير خط النار المستقر .. وهذه الفرقة لا يجوز أن تنشأ الا من المتطوعين .. ويجب أن ينظر الجميع للدخول الى هذه الفرقة على انه بمثابة مكافأة على الجدارة . ومع مضى الوقت تصبح هى المجموعة المرموقة لدى اية كتيبة من العصابات ، ويتمتع محارب العصابات الذى يرتدى شعارها باعجاب جميع رفاقه وباحترامهم .

٥ ـ حرب العصابات من بدايتها الى تطورها الى نهايتها

الآن وقد عرفنا طبيعة حرب العصابات بشكل واف ، فلنقم بوصف التطور النموذجي لمثل هذه الحرب منذ بدايتها عندما تنهض نواة واحدة فى أرض مواتية .

وبكلمات أخرى سوف نقوم ثانية بوضع نظرية على أساس التجربة الكوبية . ففى البداية تنبثق جماعة من الأشخاص المتجانسين بقدر أو بآخر من التجانس ، ولديهم بعض الأسلحة ، وقد آلوا على انفسهم بشكل خاص أن يختبئوا فى أوعر الأماكن وأمنعها ، فلا اتصال الا قليلا مع الفلاحين . ثم ان هذه الجماعة تضرب ضربة يواتيها الحظ ، وبذلك تزدهر شهرتها . ثم ينضم الى النواة قلة من الفلاحين المجردين من أرضهم أو العاملين على استردادها كما تنضم اليها الشبيبة المثالية من الطبقات الأخرى . ومن ثم فانها تكتسب جراة أعظم وتبدأ فى العمل ضمن الأماكن المأهولة مع زيادة اتصالها بسكان المنطقة . ثم انها تكرر الهجمات وتفر دائما بعد شنها . ثم اذا بها فجأة تشتبك مع كتيبة أو اخرى فى قتال تدمر فيه طليعتها . ويواصل الرجال الالتحاق بها فيزداد تعدادها الا أن تنظيمها يظل بعينه دون تغيير ، ثم يقل حذرها وتقدم على المغامرة فى الأماكن الأكثر ازدحاما ..

ثم انها تقيم فيما بعد معسكرات مؤقتة لبضعة أيام وما تلبث أن تتركها اذا بلغتها أنباء باقتراب جيش العدو أو تعرضت للضرب بالمدفعية أو لمجرد أن يراودها الشك بأن مثل هذه الأخطار تلوح فى الأفق . وكلما ازداد العمل بين الجماهير لجعل كل فلاح متحمسا لحرب التحرير ازداد تعداد جماعة العصابات وأخيرا يصير انتقاء مكان منيع ، وتبدأ فيه حياة مستقرة ، ويشرع فيه بانشاء أولى الصناعات الصغيرة من مصانع للأحذية وللسجاير والسيجار وللملابس وللاسلحة ، وكذلك ينشأ مخبز ومستشفيات وقد تنشأ محطة للارسال اللاسلكى ومطبعة .. الخ .

هنا يصبح لجماعة العصابات تنظيم وبنيان جديد . لقد صارت رأس حركة كبيرة لها كل خصائص الحكومة الصغيرة .. وعلى ذلك تقام محكمة لادارة العدل ، وربما شرعت القوانين كما يستمر العمل فى تثقيف الفلاحين ويمتد أيضا الى العمال اذا كان هنالك عمال بمقربة وذلك لاجتذابهم الى القضية . ثم يبدأ العدو فى العمل ولكنه يهزم ، ويتحصل عن ذلك زيادة فى عدد البنادق وبذلك يزداد عدد الرجال المحاربين مع جماعة العصابات .

وتحل لحظة يصبح فيها قطر دائرة عمـل العصابات غير متسع بالنسبة التى ازداد فيها تعدادها .. وفى تلك اللحظة تنفصل جمـاعة ذات حجم مناسب فربما كتيبة وربما فرقة وتتوجه هذه الى مكان آخر للقتال .

ويبدأ عمل هذه المجموعة الثانية بخصائص مختلفة نوعا بالنظر للخبـرة التى جلبتها وبالنظر الى ما أصبح لفرق التحرير من سلطان على منطقة الحرب . كذلك تستمر النواة الأصلية فى نموها ، فهى قد تلقت الآن من أماكن متعددة امدادات اضافية من الطعام ، وأحيانا من البنادق ، ولاينقطع الرجال عن الالتحاق بها ، كما لا تتوقف ادارة الحكومة واصدار التشاريع ، وتنشـأ المدارس لتثقيف المستجدين وتمرينهم .. أما القـادة فيزداد مايتعلمونه باستمرار خلال تطور الحرب ، كما تنمو قدرتهم على القيـادة بتأثير المسئوليات الاضـافية التى يتحملونها من واقع الزيادة التى تلحق بقواتهم من ناحيتى الكيف والكم .

واذا وجدت ثمة مناطق نائية ، رحلت لها مجموعة من العصابات فى لحظة معينة لكى تؤكد تقدم العصابات وتتم الدورة .

بيد أنه ستكون هنالك أيضا مناطق للعدو غير مواتية لحرب العصابات ، ويجب أن تبـدأ مجموعات صغيرة فى اقتحامها فتهاجم الطـرق وتدمر الكبارى وتبث الألغام وتشيع الفوضى ، وتمضى الحـركة فى النمو بين مد الحرب وجزرها . وهنا يقوم العمل الجاد بين الجماهير بتسهيل الحركة أمام القوات التى يمكن ادخالها الى المنطقة غير المواتية ، وهى بذلك تفتتح المرحلة الأخيرة وهى حرب العصابات المساعدة .

ثم ان التدمير يزداد باضطراد فى عموم المنطقة ، وتشل الحياة وتنهزم المنطقة ، وعندئذ تتوجه العصابات الى مناطق أخـرى حيث تشتبك مع جيش العـدو فى جبهات محددة . وهنا يصبح القتـال أكثر تكافؤا لأنها تكون قد غنمت أسلحة ثقيلة بل وربما بعض المصفحات .. ويتم سقوط العـدو عندما تتحول الانتصـارات الجـزئية التدريجية الى انتصارات نهائية ، وبعبارة أخرى عندما يصير استدراج العـدو الى خوض معـركة تحت الظروف التى فرضتها جمـاعة العصـابات ، فهنا يتحطم ويضطر للاستسلام .

هذه صورة تصف ما حدث فى المراحل المختلفة من حـرب التحرير الكوبية ولكن لها الى حد ما وجه عالمى ، ومع ذلك فلن يتيسر دائما ايجاد مثل ذلك التقارب الوثيق مع الشعب ومثل تلك الظروف وتلك القيـادة التى سادت أثناء حربنا . ولا نرى داعيا للقول بأن فيدل كاسترو يتحلى بالصفـات الرفيعـة محاربا ورجل دولة واننا مدينون بطريقنا ونضالنـا وانتصارنا الى ثاقب نظره . ولا نستطيع القول بأن انتصار الشعب ما كان ليتحقق بدونه ، ولكن ذلك كان لابد أن يكلف ثمنا أكبر ، ويأتى على نحو أقل اكتمالا .

الباب الثالث

١ ـ التموين .

٢ ـ التنظيم المدنى .

٣ ـ دور المرأة .

٤ ـ المشاكل الطبية .

٥ ـ التخريب .

٦ ـ الصناعات الحربية .

١ ـ التموين

من الأمور الأساسية لجماعة العصابات وجود جهاز حسن للتموين . ذلك أن جماعة الرجال التي تنعقد صلتها بأرض معينة ينبغي لها أن تعيش على منتجات هذه الأرض وأن تتبين في نفس الوقت أن الفضل في معيشتها انما يرجع الى أولئك الذين يزودونها بالتموين وهم الفلاحون .. فلا يمكن للجماعة في غمار صراع العصابات الشاق ـ ولا سيما في البداية ـ أن تكرس قواها لانتاج الطعام ، وفضلا عن ذلك فان قوات العدو قد تكتشف هذا الطعام بسهولة فتدمره تدميرا ولا سيما اذا كان من المحتمل أن تقتحم الكتائب المعادية منطقة العصابات .. لذا فان التموين يجب أن يكون في المراحل الأولى داخليا على الدوام ..

وعندما يتطور نضال العصابات يصبح من الضروري ترتيب الامداد من خارج الحدود أو من خارج منطقة القتال ففي البداية تعيش الجماعة على ما في أيدي الفلاحين فقط ، ولربما أمكن الوصول في بعض المناسبات الى احد الدكاكين لشراء شيء من الأشياء ولكن من غير الممكن ايجاد خطوط التموين نظرا لعدم وجود رقعة تقام عليها هذه الخطوط .. وعلى ذلك فان ايجاد خط للتموين أو مخزن للطعـــام يتوقف على تطور نضـــال العصابات ..

وأول ما يجب عمله هو الحصول على الثقة المطلقة من سكان المنطقة والسبيل الى اكتساب هذه الثقة هو الوقوف موقفا ايجابيا ازاء مشاكلهم وذلك عن طريق مساعدتهم ووضع برنامج دائم لتوجيههم وعن طريق الدفاع عن مصالحهم وايقاع العقاب بأولئك الذين يحاولون أن يستغلوا البرهة المشوشة التي يحياها الفلاحون في ممارسة الضغط عليهم ونزع ملكيتهم والاستيلاء على محاصيلهم .. الخ .. ويجب أن يتسم خط التموين بالمرونة والصلابة في وقت واحد ، فهو مرن ومتعاون مع أولئك الذين يعطفون بصدق على الحركة الثورية ، وهو صلب مع أولئك الذين يهاجمونه على الفور ويثيرون الشقاق أو لمجرد أنهم يبلغون العدو بالمعلومات الهامة ..

وهكذا تنجلي المنطقة شيئا فشيئا ، وبذلك يصبح العمل أسهل بكثير من ذي قبل .. ويجب أن يسود مبدأ أساسي بوجوب دفع الثمن لاية بضاعة تؤخذ من صديق سيان كانت من الحبوب أو من الآلات الكائنة في

المنشئات التجارية .. وقد تؤخذ هذه البضائع هبات فى كثير من الأحيان الا أن الظروف الاقتصادية للفلاحين قد تحول فى أحيان أخرى دون هذه الهبات .. وثمة حالات تضطر فيها جماعة العصـــابات أمام ضرورات الحرب الى الاستيلاء على الطعام اللازم من المخازن دون دفع الثمن وذلك لمجرد انه ليس فى اليد نقود ، وفى مثل هذه الحالات ينبغى أن يعطى للتاجر سند أو تعهد أو أيما شيء يثبت الدين كما وقد تعطى له ــ سندات العشم ــ التى وصفناها سابقا .. ولا يحسن استعمال هذا المنهاج الا مع الناس الكائنين خارج حدود المنطقة المحررة وفى مثل هذه الأحوال يصير تسديد الدين كله أو جزء منه على الاقل فى أسرع وقت ممكن .. ومتى تحسنت الاحوال الى درجة يمكن معها الحفاظ على منطقة متحررة من احتلال الجيش المعادى بصورة دائمة ، أمكن عندئذ أن تنشأ مزارع تعاونية يقوم الفلاحون بالعمل فيها لصالح جماعة العصابات وبهذه الطريقة تضمن وجود تموين كاف له صفة الاستمرار ..

واذا زاد عدد المتطوعين فى جيش العصابات عن عدد الأسلحة المتوفرة وكانت الظروف السياسية تمنع دخول هؤلاء الرجال الى المناطق التى يحتلها العدو ، أمكن للجيش الثورى أن يعينهم فى العمل مباشرة بالأرض واستنبات المحاصيل ، ففى ذلك ضمان للمؤونة واضافة خدمات عديدة الى سجل خدمتهم حتى يمكن لهم فى المستقبل أن يترقوا الى مصاف المحاربين .. ومهما يكن فانه من الأصوب ان يقوم الفلاحون أنفسهم بزراعة غلالهم مما يتحقق معه زيادة فاعلية أداء العمل مع زيادة البراعة والحماس .. وعندما تتضح الأوضاع بصورة أفضل يصبح من الممكن عمل ترتيب لشراء محاصيل بأجمعها بطريقة تكفل بقاءها فى الحقل أو فى مستودعات لصالح الجيش ..

فاذا قامت وكالات تأخذ على عاتقها أيضا مهمة تموين جمهور الفلاحين، وجب عندئذ حصر كل مؤونة الطعام فى هذه الوكالات ، وذلك لتسهيل نظام للمقايضة بين الفلاحين يقوم فيه جيش العصابات بدور الوسيط بينهم ..

فاذا استمرت الأحوال فى التحسن أمكن فرض الضرائب على أن تكون ضئيلة بقدر الأمكان ولاسيما بالنسبة الى صغار المنتجين .. وينبغى صرف الاهتمام الى جميع التفصـــيلات فى العلاقات بين طبقة الفلاحين وجيش العصابات ، فما جيش العصابات الا انبعاث لهذه الطبقة ..

والضرائب قد تجمع نقدا فى بعض الاحيان ، وقد تجمع على شـــكل جزء من المحصول وتساعد بذلك على زيادة مؤونة الطعام .. ومن المواد ذات الأهمية الأوليـــة . اللحوم ، فيجب أن نؤكد على ضرورة انتاجها

وحفظها .. أما المزارع فيجب أن تنشأ تحت اشراف فلاحين ليس لهم صلة ظاهرة بالجيش وذلك ان لم تكن المنطقة آمنة .. وسوف يكرسون انفسهم لانتاج الدجاج والبيض والماعز والخنازير ، مبتدئين بالكمية التى اشتريت أو صودرت من كبار المالكين .. أما فى المناطق ذات الأملاك الشاسعة فمن المعتاد أن توجد فيها كميات كبيرة من القطعان .. فيصير ذبحها وتمليحها حتى يصبح اللحم فى حالة تسمح باستهلاكه لمدة طويلة من الزمان ..

ومن ذلك أيضا يتحصل انتاج الجلود .. ويمكن اقامة صناعة جلدية بدائية لكى تنتج الجلد الصالح للاحذية وهى من الحاجات الاضافية ذات الأهمية الرئيسية للنضال ..

والأطعمة الرئيسية على وجه العموم هى الآتية ـ تبعا للمنطقة ـ .. اللحم أو الملح والخضروات والنشا والحبوب .. والطعام الرئيسى دائما ينتجه الفلاحون ، وهو قد يكون ـ المالانجا ـ فى المناطق الجبلية من القاطعة الشرقية فى كوبا ، وقد يكون هو القمح كما فى المناطق الجبلية من المكسيك وأمريكا الوسطى وبيرو ، وقد يكون هو البطاطس كما فى بيرو أيضا ، وقد يكون هو الماشية كما فى مناطق أخرى مثل الأرجنتين ، وقد يكون هو الحنطة فى أماكن أخرى ، ولكن من الضرورى أن نؤكد دائما وجود امداد من الطعام الرئيسى للفرقة فضلا عن بعض أنواع الدهون التى تساعد على تحسين طبخ الطعام ، سواء كانت دهونا حيوانية أو نباتية

والملح من المواد الأساسية .. ويتعين فى حالة تواجد القوات على مقربة من البحر أن تقام مسطحات صغيرة للتجفيف مما يضمن شيئا من الانتاج لامداد الفرق ولنتذكر أنه من اليسير على العدو فى أماكن وعرة كهذه أن يضرب حصارا قد يوقع الضرر البليغ بتدفق الامدادات الى المنطقة .. ويستحسن اتخاذ الإحتياطات ضد هـــذه الأحوال عن طريق منظمات الفلاحين والمنظمات المدنية على وجه العموم .. ويجب أن يكون فى متناول سكان المنطقة حد أدنى من مؤونة الطعام يسمح لهم على الأقل بحياة الكفاف خلال أقسى أدوار النضال ويجب بذل الجهد فى أن تجمع بسرعة حصيلة جيـــدة من الاطعمة التى لا تصيبها العفونة مثل حبوب الذرة والقمح والارز .. الخ . فهى تبقى لمدة طويلة من الزمن ، وكذلك الطحين والملح والسكر والبضائع المحفوظة على اختلاف الوانها ، ثم تصير فيما بعد زراعة البذور اللازمة .

وسوف تأتى لحظة تحل فيها كل مشاكل الطعام للفرق فى المنطقة .. بيد أنه ستكون هنالك حاجة الى كميات كبيرة من المنتجات الأخرى من جلود للاحذية ـ اذا لم يمكن خلق صناعة لامداد المنطقة . والقماش وجميع

المواد الاضافية اللازمة للملابس ، وكذلك الورق ومطبعة أو آلة نسخ سريع للجرائد والحبر ومختلف الأدوات الأخرى .. وبعبارة أخرى سوف تزيد الحاجة الى أدوات من العالم الخارجي بقدر ما يزداد تنظيم العصابات ويتضاعف تعقيده ، ومن أجل مواجهة هذه الاحتياجات بالشكل السليم يلزم أن تنهض خطوط التموين المنظمة بمهمتها على أتم وجه .. وتتكون هذه من الفلاحين الأصدقاء ، ويجب أن يكون لها مركزان احدهما فى منطقة العصابات والآخر فى احدى المدن . ويجب أن تعم خطوط التموين جميع المنطقة لكى يسهل مرور البضائع منها واليها ، وهكذا يعود الفلاحون أنفسهم شيئا فشيئا على الخطر وهم يستطيعون أن يفعلوا الأعاجيب عندما يعملون فى مجموعات صغيرة ــ ويمكنهم أن ينقلوا المواد اللازمة الى النقطة المطلوبة دون أن يتعرضوا لمخاطر جسيمة ، ويجوز القيام بهذه التحركات فى الليل على البغال أو دواب النقل الأخرى أو بواسطة عربات النقل ، حسب حالة المنطقة .. وبذلك يمكن تحقيق امداد ممتاز .. وهذا النوع من خطوط التموين يصلح فى الأماكن القريبة من مناطق العمليات ..

ومن الضرورى أيضا أن ينظم خط للتموين من المناطق البعيدة .. وهذه التنظيمات عليها أن توفر النقود اللازمة لاجراء الصفقات وكذلك الآلات التى لا يمكن انتاجها فى البلدان الصغيرة أو المدن القريبة ولسوف تقدم الى هذه التنظيمات تبرعات مباشرة من القطاعات المؤيدة للنضال ، وعليها فى مقابل ذلك أن تعطى ــ سندات سرية ــ .. كما يجب اخضاع الأشخاص القائمين على ادارة هذه العملية لرقابة صارمة على الدوام ، ذلك ان أى اهمال للمتطلبات الخلقية اللازمة لهذه المسئولية قد تستتبعه تبعات خطيرة .. أما البيوع فقد تتم بالنقد وقد تتم ــ بسندات العشم ــ عندما يترك جيش العصابات قاعدة العمليات ويشرف على منطقة جديدة .. ففى هذه الحالات لا توجد طريقة يمكن بها تحاشى الاســــتيلاء على البضائع من أى تاجر ، وعليه أن يعتمد على حسن الثقة وعلى قدرة جيوش العصابات فى صنع الخير من أجله .

ويلزم من إجل جميع خطوط التموين التى تخترق البلاد أن توجــد سلسلة من المنازل ونقاط الاتصال ومحطات الطرق حيث يمكن اخفــاء الأمدادات أثناء النهار فى انتظار التحرك بالليل .. ولا يجوز أن يعلم بهذه البيوت الا النفر الموكل اليهم مباشرة أمر الامداد بالطعام .. كما لا يجوز أن يعلم بعملية النقل هذه الا أقل عدد ممكن من السكان شريطة أن يثق بهم التنظيم أعظم الثقة ..

والبغل من أكثر الدواب فائدة فى هذه الأعمال .. فهو يستطيع حمل أكثر من ١٠٠ كيلو غرام على ظهره لعدة أيام ، فضلا عن مقاومته العجيبة للتعب ومقدرته على السير فى أوعر المناطق .. كذلك فان بساطة احتياجه

للطعام تجعل منه وسيلة مثالية للنقل .. ويجب أن تزود قافلة البغال بالأحذية اللازمة وأن يفهم سائقوها دوابهم ويعتنوا بها أفضل عناية .. وبهذه الطريقة يصبح هنالك جيوش نظامية من ذوات الأربع لها فائدة لا تقدر .. وعلى الرغم من قوة هذا الحيوان . ومقدرته على التحمل فى اقسى الأيام فكثيرا ما تملى صعوبة الطريق انزال الحمولة فى مواضع معينة . ولتحاشى هذه الضرورة يتعين وجود فريق من الرجال للقيام بشق الدروب لهذا النوع من الحيوان ..

فاذا ما تمت مواجهة كل هـذه الظروف ، واذا ما وجـد التنظيم المناسب ، واذا ما أقام جيش الثورة صـلات ممتازة قدر اللزوم مع الفلاحين ، أصبح من المضمون وجود تموين فعال ودائم لجميع الفرقة ..

٢ ـ التنظيم المدنى

التنظيم المدنى للحركة الثورية مسألة بالغة الاهمية سواء على مستوى الجبهة الداخلية أو الخارجية . واذا كان من البديهى أن تختلف خصائصهما بقدر ما تختلف المهام المسندة الى كل منهما ، فانهما رغم ذلك يؤديان أعمالا ينتظمها نفس الاسم . فبالنسبة الى جمع التبرعات مثلا .. تختلف فى الجبهة الداخلية عنها فى الجبهة الخارجية .. وكذلك الحال بالنسبة الى الدعاية والتموين .

فلنقم أولا بوصف ما تنهض به الجبهة الداخلية من أعمال . وهنا نشير منذ البداية الى اننا نتحدث بخصوص مكان تشرف عليه قوات التحرير ويتحدث مواطنوه باللغة المحلية . كما أن الفرض هنا أن المنطقة ملائمة لحرب العصابات لأنه اذا لم تجتمع هذه الشروط وانما نشب قتال العصابات على أرض غير ملائمة فعند ذلك يزداد تنظيم العصابات من ناحية الاتساع ولكنه لا يزداد من ناحية العمق ، وهو بذلك يضم اليه أماكن جديدة ولكنه لا يستطيع الوصول الى مرتبة التنظيم الشامل بسبب أن العدو يسيطر على عموم المنطقة .

ولزيادة فاعلية التنظيم فى الجبهة الداخلية يمكن انشاء سلسلة من التنظيمات يقوم كل منها بعمل محدد ومن المعتاد أن تكون الدعاية من ضمن الاختصاص المباشر للجيش ، الا أنه يجوز فصلها عنه على أساس أن تظل تحت اشرافه ـ وهذه النقطة من الأهمية بحيث نعالجها على حدة .

أما جمع التبرعات فهو من مهام التنظيم المدنى ، كما هو الحال كذلك بالنسبة الى تنظيم الفلاحين والعمال من الناحية العامة .. وهاتان الطبقتان يجب أن يسيطر عليهما مجلس واحد .

أما الحصول على التموين فقد سبق أن شرحنا فى فصل سابق أن له عدة أساليب : سواء الضرائب المباشرة وغير المباشرة والهبات المباشرة وغير المباشرة ، وكذلك الضرائب ، وبقية الأساليب التى تحدثنا عنها فى الفصل الخاص بتموين جيش العصابات ..

ولنضع فى الذهن دائما ان جيش التحرير لا يجوز له أن يتسبب بتصرفه المباشر فى افقار المنطقة . ورغم ذلك فانه سيعتبر مسئولا بشكل غير مباشر عما تتعرض له المنطقة من فقر بسبب حصار العدو ، ولسوف

تشير الدعاية المعـادية الى هذه الحقيقـة بلا انقطاع . ومن أجـل هذا السبب بالذات وجب أن لا تخلق الأزمات بسبب من الأسباب المباشرة . فلا يجوز على سبيل المثال أن تصدر أية لوائح يكون من شأنها منع الفلاحين فى المنطقـة المحررة من بيع منتجاتهم خارج هذه المنطقـة الا فى الفترات الدقيقة والانتقـالية ، وبشرط أن يصير شرح هـذا التعطيل شرحا وافيـا للفلاحين .. ويجب أن يكون كل تصرف من تصرفات جيش العصـابات مصحوبا على الدوام بالدعاية اللازمة لبيان الأسباب الداعية اليه . وكل فلاح له فى هذا الجيش ابن أو أب أو أقارب سوف يتفهم هذه الأسـباب لأن الجيش انما هو جيشه .

ونظرا لأهمية موضوع العـلاقات مع الفـلاحين وجب خلق منظمات تسن لهم التشاريع ، وهى منظمات لا يقتصر وجودها على المنطقة المحررة وانما تقيم لها اتصالات أيضا بالمناطق المتاخمة . وعن طريق هذه الاتصالات بالذات يمكن تهيئة المنـاطق الأخـرى لانتظار التوسـع المنتظر لجبهـة العصابات . وعلى الفلاحين أن يغرسوا بذور الدعاية الشفوية والكتابية عن محاسن الحياة فى المنطقة المحررة وعن القوانين التى صدرت فيها لحماية صغار المزارعين وعن روح التضحية التى يتحلى بها جيش الثورة ، وبكلمة مختصرة عليهم أن يخلقوا الجو الملائم لتدعيم الفرق الثورية .

وعلى منظمات الفـلاحين أيضا ان تقيم لها من الاتصـالات ما يسمح بمرور المحاصيل الى منطقة العـدو لبيعها هنـاك لحساب وكالات جيش الثورة عن طريق الوسطاء الذين يؤيدون طبقة الفلاحين كثيرا أو قليلا . وفضلا عما لدى هؤلاء التجار من ولاء للقضية يدفعهم الى مواجهة الاخطار فى هذه الحالات فهنالك أيضا حبهم للنقود الذى يقودهم لانتهاز الفرصة وللحصول على الأرباح .

وقد سبق أن تحدثنا بمناسبة المشاكل التموينية عن أهمية الادارة الخاصة بانشاء الطرق . فعندما تبلغ جماعة العصابات مستوى معينا من التطور يصبح لها مراكز ثابتة الى حد قليل أو كثير ولا يعود دأبها التجول فى الاماكن المختلفة بدون معسكر تأوى اليه .. ويجب أن تقـام الطرق المختلفـة بما فى ذلك الدروب الصغيرة التى تسـمح بمرور البغـال الى الشوارع الصالحة لمرور عربات النقل . على أن يكون ماثلا فى الذهن انه اذا كان فى مقدور الجيش الثورى أن يحقق ذلك فان فى مقدور العدو أيضا أن يخـرب هذه الانشاءات بل ويستعمل الطرق التى أقامها خصمـه فى الوصـول الى معسكرات العصـابات فى سهولة . وعليه ينبغى أن تكون القـاعدة الرئيسية هى أن الطرق لا تنشأ الا من أجل المساعدة على نقـل التموين عندما لا يكون هنالك حل آخر ، ولا يجوز اقامتها الا فى الأحوال التى يتأكد فيها تماما امكانية الحفـاظ عليها ضـد هجمات المعتـدين .

وهنالك استثناء آخر بالنسبة الى انشاء الطرق التى تسهل الاتصال بين نقاط غير ذات أهمية حيوية والتى لا يكون فى انشائها مغامرة كبيرة ..

كذلك يمكن انشاء وسائل أخرى للمواصلات فيما بعد ، ومن أهم هذه الوسائل التليفون الذى يمكن مد أسلاكه خلال الأشجار بدلا من الأعمدة ومن شأن ذلك أيضا حجب الأسلاك عن رؤية طيران العدو . بيد ان مد التليفون يفترض أن تكون المنطقة غير معرضة لخطر اختراقها من قبل العدو .

ومن الملامح الحيوية لجيش العصابات اقامة مجلس أو دائرة مركزية للعدالة والقوانين الثورية والادارة وذلك حينما يستقر به الأمر تماما وتصبح له منطقة يسيطر عليها ويجب أن يراس هذا المجلس شخص له معرفة بقوانين البلاد ، فاذا توفر له العلم بحاجات المنطقة من وجهة النظر التشريعية كان ذلك أفضل ، ويمكنه أن يباشر فى تحضير سلسلة من اللوائح والتعليمات التى تساعد الفلاحين على تأسيس حياتهم واستقرارها فى منطقة الثورة ..

لقد أصدرنا خلال تجربتنا فى الحرب الكوبية على سبيل المثال تقنينا للعقوبات وآخر للقانون المدنى كما أصدرنا تشريعات لتموين الفلاحين وللاصلاح الزراعى . بل اننا شرعنا القوانين الخاصة بتحديد صفات المرشحين للانتخابات التى كنا نزمع فيما بعد اجراءها فى جميع انحاء البلاد وكذلك قانون الاصلاح الزراعى فى جبال سيرامايسترا .

ويعنى هذا المجلس كذلك بحساب النفقات التى تستلزمها عمليات الكتائب ، ويعد مسئولا عن تصريف أمور المشاكل النقدية ويتدخل فى بعض الأحيان مباشرة فى شئون التموين ..

على أن جميع هذه التوصيات انما هى توجيهات مرنة ، لأنها تأسست بناء على تجربة فى مكان معين ولذلك تطبعت بما له من جغرافيا وتاريخ ، وهى لذلك يجب أن تتكيف وفقا للأوضاع الجغرافية والتاريخية والاجتماعية فى كل مكان ..

وفضلا عن ذلك المجلس الذى تحدثنا عنه ، يلزم أن تبقى مسألة الصحة العامة فى المنطقة ماثلة فى الذهن .. وعلاجها يقوم على أساس وجود مستشفيات حربية مركزية تبذل أقصى عون مستطاع الى عموم الفلاحين .. وتتوقف كفاءتها فى تقديم العلاج الطبى على مبلغ المرحلة التى وصلت اليها الثورة . ويصير ادماج المستشفيات ودائرة الصحة المدنية بشكل مباشر مع جيش العصابات ، وينهض ضباطه ورجاله بأداء مهامها ، وتكون عليهم مهمة مزدوجة فى أن يعالجوا الناس ويقوموا

بتوجيههم نحو صحة أفضل ، اذ يلاحظ أن المشاكل الصحية العويصة فى هذه الحالات انما تنشأ عن جهل الشعب المطبق بأوليات مبادىء الصحة مما يفاقم حالته المزعزعة فى الأصل .

وقد سبق أن قلنا ان مسألة جمع الضرائب هى أيضا من مهام المجلس العام .

ومن الامور العظيمة الاهمية اقامة المستودعات . فيجب أن تنشأ على افضل نظام ممكن حالما يتم الاستيلاء على مكان يصلح قاعدة لجماعة العصابات . والمستودعات تفيد فى ضمان الحد الادنى من العناية اللازمة بالبضائع ، كما تفيد أيضا ـ وهم الاهم ـ فى الاشراف على حسن التوزيع بالتساوى وبقاء الكميات الموزعة مناسبة على الدوام فيما بعد .

أما فى الجبهة الخارجية فان مهام التنظيم المدنى مختلفة من الناحيتين الكمية والنوعية . فالدعاية على سبيل المثال يجب أن تجرى على نمط قومى توجيهى ، وأن تشرح الانتصارات التى أحرزتها جماعة العصابات ، وان توجه النداءات للعمال والفلاحين كى تحرك نضال الجماهير بصورة فعالة وأن تقدم انباء الانتصارات التى أحرزتها هذه الجبهة الخارجية نفسها .. أما الدعوة الى التبرعات فيجب أن يكون صفار المحصلين فى سلسلة التحصيل بعيدين كل البعد عن أمين صندوق التنظيم .

ويجب أن يتوزع التنظيم على المناطق التى تكمل احداها الاخرى بحيث تشكل معا وحدة كاملة ، سواء أكانت من المقاطعات أو الولايات أو المدن أو القرى وذلك حسب الحركة . ويتعين أن يكون فى كل منها لجنة مالية تكون مسئولة عن التصرف فى الاموال المحصلة . ويجوز جمع النقود عن طريق بيع السندات أو عن طريق الهبات المباشرة ، كما يجوز أن تجمع الضرائب عقب ازدياد تطور النضال لان أصحاب الصناعات يجنحون عند ذلك إلى دفعها بعد أن تبين لهم تعاظم قوة الجيش المتمرد . أما تدبير التموين فيجب أن يتناسب مع احتياجات جماعة العصابات بحيث يصير وضع البضائع فى ترتيب تسلسلى على أساس تحصيل الاشياء الاكثر شيوعا من المناطق المجاورة ، وتحصيل الاشياء النادرة أو التى يتعذر الحصول عليها محليا من مراكز أكبر ، ويتعين أن يوجه الجهد الى الابقاء على السلسلة محدودة بقدر الامكان وان لايعرف بها الا أقل عدد من الرجال حتى يمكنها القيام برسالتها لمدى أطول .

وعلى التنظيم المدنى فى القطاع الخارجى أن ينهض بالتخريب ، وذلك بالاشتراك مع القيادة المركزية للمنطقة .. كما ينبغى فى بعض الحالات استعمال أسلوب الاغارة على الاشخاص بعد تحليل الامر تحليلا سليما .

ونحن نعتبر ذلك أمرا غير مرغوب فيه على وجه العموم الا اذا كان القصد هو سحق شخص معروف بسفالته ضد الشعب ومأثور عند فظاعة البطش والقمع .. لقد عرفنا من تجربتنا في النضال الكوبي أنه كان في الامكان توفير حياة الكثيرين من الرفاق الممتازين الذين ذهبوا ضحية أثناء أدائهم مهاما تافهة القيمة ، والذين طالما انتهت حياتهم برصاص الانتقـام على حين لم تكن النتائج المحققة لتقارن بخسارتنا فيهم . فلا يجوز اتخاذ اجراءات الارهاب والاغارات التى لم يتقن ترتيبها فأفضل من ذلك أن يوجه الجهد الى الحشود الكبيرة من الشعب لفرس الفكرة الثورية وانمائها في صفوف الشعب حتى اذا حلت اللحظة الحاسمة أمكن تحريك الجماهير بمعرفة القوات المسلحة لكى تضع ثقلها في جانب الثورة .

ولذا كان من الواجب أن يستفاد من المنظمات الجماهيرية الخاصـة بالعمال وأصحاب المهن والفلاحين حيث تعمل على غرس بذور الثورة بين جماهيرها الكبيرة بما تقوم به من توضيح الامور وتوزيع النشرات الثورية وتلقين الحقيقة الى الناس . فان الحقيقة ينبغى أن تكون من مميزات الدعاية الثورية . وهكذا يمكن كسب الجماهير شيئا فشيئا .. ويجوز ضم الاشخاص المبدعين في تلك المنظمات الى جيش الثورة كما يجوز ان توكل اليهم مهام على جانب عظيمة من الاهمية .

هذا مجمل عن التنظيم المدنى في داخل منطقة العصابات وفي خارجها أثناء النضال الشعبى . وهنالك امكانيات لتحسين هذه الملامح الى درجة عالية . واننى أكرر مرة أخرى اننى انما أتكلم بوحى تجربتنا الكوبية وأن من الممكن للتجارب الجديدة أن تخالف هذه الاراء وأن تتقدم بها الى الامام . فلست أقدم هنا كتابا مقدسا وانما تخطيطا مجملا للنضال .

٣ ــ دور المرأة

يمكن للمراة أن تلعب دورا فائق الاهمية فى تطور العمل الثورى .. ويحسن بنا ان نؤكد على ذلك طالما ان فى جميع اقطارنا ــ بما لها من عقلية استعمارية تبخيسا معينا لقدر المراة يغدو فارقا حقيقيا ضدها .

ان المرأة لقديرة على القيام بأشق الأعمال ، والنضال مع الرجل جنبا الى جنب ، كما انها ــ خلافا للاعتقاد الشائع ــ لا تتسبب فى مصادمات ذات طابع جنسي بين المحاربين .

والمرأة تبث فى حياة المناضل العصيبة نفحات من خصائص جنسها الا انها رفيقة تستطيع أن تفعل ما يفعله الرجل وان تحارب كما يحارب .. وصحيح انها اضعف من الرجل ، ولكنها لا تقل عنه اصرارا . وفى مقدورها أن تؤدى اى ضرب من ضروب القتال التى يستطيعها الرجل فى لحظة معينة بل انها قامت فى بعض المناسبات أثناء النضال الكوبى بدور منقذ ..

ومن البديهى أن النساء المحاربات هن أقلية . وعندما تتعزز الجبهة الداخلية ويصبح من المرغوب فيه نقل اكبر عدد ممكن من المحاربين الذين لا يملكون الصفات الجسدية المطلوبة ، عند ذلك يمكن أن تسند الى النساء كثير من الوظائف المميزة من أهمها بل أهمها فعلا المواصلات بين القوات المقاتلة المختلفة وخاصة القوات التى تعمل فى منطقة العدو . فيعهد الى النساء بنقل الرسائل أو النقود أو الأشياء التى خف حملها وعظمت قيمتها على شرط أن يكن من اللواتى يثق بهن جيش العصابات ثقة مطلقة . وهن يستطعن ان ينقلنها بألف حيلة وحيلة . والواقع انه مهما تكن وحشية الضغط ودقة التفتيش فلاشك ان المراة ستعامل بأسلوب أقل خشونة مما يعامل به الرجل ، وهى قديرة على أن توصل رسالتها أو حملها الهام الى الوجهة المطلوبة .

تستطيع المرأة بوصفها مراسلة بسيطة سواء بطريق الكلمات الشفوية أو بنقل الرسائل أن تؤدى عملها بحرية أكثر من الرجل لأنها اقل منه استثارة للنظر كما انها تبعث فى جندى العدو خوفا أقل مما يبعثه الرجل . وجندى العدو انما يقترف فى الغالب اعمال الفظائع تحت تأثير الخوف أو لتصوره بأنه سيكون هو شخصيا هدفا للهجوم على غرار ما يجرى فى حرب العصابات .

تستطيع المرأة اذن أن تقوم بالاتصالات بين القوات المتباعدة وحمل الرسائل الى اقصى الخطوط بل الى أقصى أنحاء البلاد ، وهى تستطيع

أيضا أن تحمل الأشياء ذات الحجم المعقول كالرصاص مثلا فى أحزمة خاصة ترتديها تحت قميصها . وفى هذه المرحلة يمكن للمرأة أيضا أن تزاول أعمالها المعتادة التى تقوم بها فى زمن السلم ، فلشد ما يسعد الجندى وهو فى غمار أقسى الظروف أن يتطلع الى وجبة من الطعام المطبوخ يكون لها مذاق ما — لقد كان أكل الخبيص البارد اللزج العديم الطعم من أعظم عذابات الحرب . فالمرأة الطاهية يمكنها أن تحسن الغذاء الى حد كبير . بل ان من الأسهل فضلا عن ذلك أن تترك فى هذه الأعمال البيتية : لأن من مشاكل جماعات العصابات أن جميع الاعمال ذات الصفة المدنية تحتقر من قبل الذين يؤدونها ، وهم يحاولون باستمرار أن يخلصوا من هذه الاعمال لكى ينخرطوا فى القوات العاملة بالقتال .

ومن أهم الأعمال التى تقوم بها المرأة تعليم مبادىء القراءة وتلقين النظرية الثورية فى البداية للفلاحين بل والجنود الثوريين .. كما أن النساء يقمن بالعبء الأكبر فى تنظيم المدارس الذى هو جزء من التنظيم المدنى ، ذلك أنهن يستثرن فى الأطفال أعظم الحماس ويحظين بعطف كبير فى مجتمع المدرسة . كذلك تقع مهام الناحية الاجتماعية على عاتق النساء وذلك عندما تتعزز الجبهات ويصبح فى المؤخرة مجال لمثل ذلك ، فتحقق النساء فى مختلف الشرور الاقتصادية والاجتماعية فى المنطقة تمهيدا لاصلاحها بقدر الامكان .

كما ان المرأة تلعب دورا هاما فى الشئون الطبية سواء بوصفها ممرضة او طبيبة ، فلكم تغدو عزاء للرجل فى اللحظات التى يصاب فيها بما يقعده فيمكث دون أية وسائل للراحة وربما قاسى الآلام الحادة وتعرض لجميع انواع المخاطر التى تنشأ فى هذا النوع من الحرب . ان رقتها تفوق رقة زميلها فى السلاح وتنزل بلسما على جراح المتألمين .

فاذا حلت المرحلة التى ينبغى فيها البدء بانشاء الصناعات الحربية الصغيرة أمكن للمرأة أن تساهم فى هذا المجال أيضا ولا سيما فى صناعة الملابس العسكرية فهى تستطيع أن تفعل المعجزات اذا توفرت لها ماكينة خياطة بسيطة وبضعة من نماذج التفصيل .

وبالاختصار نقول ان المرأة تقوم بدور فى جميع أبواب التنظيم المدنى ، ويمكنها أن تسد محل الرجل تماما ، بل ان من واجبها أن تسد محله حتى اذا تطلب الأمر حمل السلاح ، بيد أن تلك الحالة نادرة فى حياة العصابات .

ومن الزم الأمور اصدار التوجيهات المناسبة الى الرجال والنساء كى يتجنبوا كل أنواع سوء السلوك التى قد تؤثر على معنويات الفرق ، أما الأشخاص العزاب الذين يتبادلون الحب فيسمح لهم بالزواج والعيش معا زوجا وزوجة وذلك شريطة أن ينفذوا التزاماتهم البسيطة تجاه جماعة العصابات .

٤ ـ المشاكل الطبية

من اخطر المشاكل التى تواجه محارب العصابات هى تعرضه لاصابات الحرب ولا سيما الجروح والأمراض التى تكثر فى حرب العصابات ..

ولذا كانت مهمة الطبيب على درجة فائقة من الأهمية بالنسبة لجماعة العصابات ، ولا تقتصر مهمته على انقاذ الأرواح ـ التى كثيرا ما يعجز تدخله عن انقاذها بسبب قلة الامكانيات المتوفرة له ـ وانما ينبغى له أيضا أن يعزز معنويات المصاب ويشعره بأن هنالك الى جواره انسانا يجهد بكل ما أوتى من قوة لتخفيف آلامه . وهو يمنح الأمان للجرحى والمرضى بأن يفهمهم أن الى جوارهم انسانا لن يبرحهم حتى يشفوا ويعبروا مرحلة الخطر .

ويتوقف تنظيم المستشفيات الى حد كبير على مرحلة التطور التى بلغتها جماعة العصابات . وهنالك ثلاثة أنواع رئيسية فى تنظيم المستشفيات تبعا للمراحل المختلفة .

ففى المرحلة الأولى ـ وهى مرحلة الحرب المتنقلة ـ يكون الطبيب واحدا من المحاربين ، ويتنقل باستمرار مع رفاقه الآخرين ، ويحتمل أن يقوم بكل ما يقوم به المحارب بما فى ذلك خوض القتال ولسوف يقاسى الأمرين فى بعض الأحيان حينما يتعين عليه معالجة حالات لا تتوفر لعلاجها الوسائل المطلوبة .. وفى هذه المرحلة يكون تأثير الطبيب عظيما على الفرق وعلى روحها المعنوية ..

ويجب عليه أن يتمثل نفسه راهبا صادقا يحمل فى جعبته الصغيرة السلوى والعزاء للرجال .. فما أعظم قيمة حبة الاسبرين بالنسبة الى الانسان المتألم عندما تمتد بها اليد الصديقة التى تجعل من آله الها فى الوقت نفسه ولذا وجب أن يكون الطبيب فى هذه المرحلة الأولى رجلا تتجسد فيه مثاليات الثورة تجسدا كاملا لان لكلماته من التأثير ما يفوق تأثير أى عضو آخر .

وتأتى بعد ذلك مرحلة أخرى من مراحل حر بالعصابات فى سيرها الطبيعى ، ويمكن أن نطلق عليها اسم ـ المرحلة شبه المتنقلة ـ وفى هذه المرحلة يصبح هنالك مخيمات كثيرة أو قليلة تقيم فيها فرق العصابات وبيوت صديقة موثوق بها تمام الثقة يمكن أن نخزن فيها الأشياء اللازمة بل ويمكن أن يترك فيها الجرحى .

كما يصبح هنالك ميل متزايد بين السكان تجاه العصابات ، وفى هذه المرحلة يغدو عمل الطبيب أقل ارهاقا ويمكنه أن يضع فى جربنديته عدة للجراحات الطارئة وان يودع فى أحد البيوت الصديقة عدة كاملة للعمليات أو الجراحات غير العاجلة .. كما يمكن ترك المريض والجريح فى عنـاية الفلاحين الذين يبذلون معونتهم له بسرور تام .. وهو يستطيع أيضـا أن يعتمد على مزيد من الأدوية المحفوظة فى أماكن آمنة .. وعليه أن يصنف هذه الأدوية بقدر ما يمكنه فى ظل الظروف التى يعيش فيها .. واذا كانت الجماعة تعمل فى مناطق لا يمكن للعدو مطلقا أن يخترقها فى هذه المرحلة شبه المتنقلة ، امكن اقامة المستشفيات وارسال المرضى أو الجرحى اليهـا .

أما فى الحالة الثالثة التى يكون للعصابات فيها مناطق خاصة يستحيل على العدو اختراقها فهنا تقام مستشفيات منظمة بمعنى الكلمة .. وهى تتشكل من ثلاثة مراكز مختلفة .

وهذا التنظيم طبقا لأكثر الأشكال تطورا .. ويجب أن يكون لكل رتبة مقاتلة طبيب واحد يتصف بانه يحظى بأعظم الحب من أفراد الفرقة وانه رجل المعركة ..

ولكنه ليس من الضرورى أن يكون طبيبا ممتازا من الناحية الطبية ..

وعندما اقول هذا أعنى أن عمله أساسا انما هو اغاثة الأفراد وتحضيرهم تمهيدا لنقلهم الى العلاج الطبى الحقيقى فى المستشفيات الكائنة فى المناطق الآمنة .. ولا يجوز ان يزج بجراح مهم فى خط النار ..

واذا سقط رجل فى الخط الأمامى وجب أن تحمله فرقة النقالات الى أول مركز العلاج وذلك اذا كان فى تنظيم الجماعة ثمة فرقة لهذا الغرض ..

فاذا لم توجد وجب على رفاقه أنفسهم أن يؤدوا هذه المهمة .. أن نقل الجرحى عبر المناطق الوعرة من أهم المأموريات ومن أوجع التجارب فى حياة الجندى .. وربما كان ذلك بسبب الآلام التى يكابدها الجريح وما لها من أثر على معنويات الفرق وليس بسبب واقعة الجرح فى حد ذاتها مهما كانت أليمة ..

وعملية النقل يمكن القيام بها بوسائل مختلفة تبعا لخصائص الأرض .. ففى الأماكن الوعرة والحرشية ينبغى السير فى قطار فردى واستعمال عامود خشبى طويل تتدلى منه أرجوحة محمول بها المصاب ويتعاقب الرجال فى حمل الثقل بحيث يشيله رجل من الأمام وآخر من الخلف . ثم يترك كل منهما مكانا لرفيق جديد ، لأن الأكتاف تنوء تحت قسوة الحمل ويصبح الفرد مرهقا من جراء هذا الحمل الثقيل الدقيق ..

وبعد أن يمر الجندى بأول مستشفى قريب يصير تحويله الى مركز آخر بعد تزويده بالمعلومات اللازمة حول ما اتخذ بخصوصه ، وفى المستشفى الثانى يستقبله الجراحون والاخصائيون حسب امكانيات الفرقة وهنا تجرى اخطر العمليات اللازمة لانقاذ الأرواح واسعاف الأفراد ..

ثم تقام على مستوى ثالث فيما بعد مستشفيات حافلة بأعظم وسائل الراحة وذلك لكى تستقصى أسباب الأوبئة والأمراض التى تغزو سكان المنطقة وتعالجهم منها .. وليست مهمة هذه المستشفيات من النوع الثالث هى مجرد استقبال الذين هم فى دور النقاهة واجراء العمليات غير العاجلة ، ولكنها أيضا مؤسسات لخدمة الجمهور المدنى يقوم فيها الاطباء بمأمورياتهم التوجيهية وبجب أن تقام المستوصفات أيضا لكى يصير فيها الاشراف على الحالات الفردية .. ويمكن فى هذه المستشفيات من النوع الثالث أن تتوفر سلسلة من التسهيلات التى تساعد التشخيص مثل المختبرات واشعة اكس وذلك اذا سمحت إمكانيات التنظيم المدنى ..

ومن الافراد اللازمين مساعدو الطبيب وهم فى العادة من الشبان الذين لهم دراية بالمهنة والمام بمعلوماتها .. والذين يتمتعون بصحة جيدة وهؤلاء لا يحملون السلاح لان ناحية اختصاصهم هى الأدوية ، ولانه لا يتوفر على الدوام سلاح لكل فرد ، وعليهم أن يحملوا معظم الأدوية وان يحملوا نقالة أو ارجوحة ممتازة اذا سمحت بذلك الظروف . وعلى عاتقهم تقع مسئولية الجرحى فى أية معركة ..

ويستحصل على الأدوية اللازمة من المؤسسات الصحية الكائنة فى المنطقة ، وقد يستحصل عليها احيانا من بعض المنظمات الأخرى كالصليب الأحمر الدولى ، غير انه لا يصح ان يعول على ذلك ولا سيما فى اللحظات الأولى من الصراع ، وينبغى تنظيم جهاز يقوم بنقل الأدوية اللازمة بسرعة فى حالة الخطر ثم ينهض تدريجيا بتبعة تموين جميع المستشفيات بالامداد اللازم لأعمالها سواء كانت عسكرية أو مدنية كما ينبغى الاتصال بأطباء المناطق المجاورة الذين يمكنهم مساعدة الجرحى حيث لا تستطيع امكانيات جماعة العصابات أن تعالجهم .

ان الأطباء اللازمين فى هذا النوع من الحرب على أشكال مختلفة : فمنهم الطبيب المحارب رفيق الرجال فى المرحلة الأولى ، وهذا تتطور وظائفه تبعا لازدياد تعقيد عمل العصابات ونشوء سلسلة من المنظمات المتصلة . ومنهم الجراحون العموميون الذين هم اعظم ذخر لجيش العصابات وحبذا لو كان هنالك طبيب بنج ، ولو أن جميع العمليات تقريبا تجرى باستعمال عقار ــ لارجاكتيل ــ والصوديوم لا باستعمال غاز البنج وذلك لان الاولى أسهل استعمالا واسهل نوالا وحفظا . ومنهم أيضا اخصائيو العظام بالاضافة

الى الجراحين العموميين وهؤلاء لهم فائدة كبيرة نظرا لكثره الكسور التى تنتج عن الاصطدامات وعن اختراق الرصاص للاطراف . أما الباطنيون فأغلبُ عملهم هو فى خدمة الفلاحين لانه من السهل على أى انسان أن يشخص مرض جندى العصابات .. وأكثر الأعمال مشقة هو شفاء الأمراض الناتجة عن نقص التغذية .

وقد يصبح هنالك اخصائيون للمعامل فى مرحلة متقدمة لو توفرت لهم المستشفيات الصالحة . وينبغى توجيه النداءات الى جميع قطاعات مهنة الطب لكى يلتحقوا بجيش العصابات فهم جميعا لازمون للمعركة سواء فى ذلك الجراح وطبيب الأسنان وينصح الى أطباء الأسنان بأن يصطحبوا معهم عدة حربية بسيطة وملابس قطنية سميكة ، وبذلك يمكنهم أن يؤدوا كل ما يطلب اليهم .

٥ ـ التخريب

التخريب سلاح لا تقدر قيمته بيد الشعب الذى يحارب حرب عصابات .. ولما كان المجال الذى يصير فيه التخريب هو خارج المناطق التى تسيطر عليها العصابات بطبيعة الحال فان تنظيمه ينضوى تحت لواء الفرع المدنى ، ولكنــه يجب أن يكون تحت القيــادة والتوجيــه المباشرين للهيئة العــامة للعصابات ، وهى التى تقع على عاتقها مسئولية تقرير الأهداف التى يصير الهجوم عليها سواء كانت من الصناعات أو المواصلات أو غيرها .

وليست هنالك اية علاقة بين التخريب والارهاب ، ذلك أن الارهاب والاغارات الشخصية انما هى تكتيك من نوع آخر تماما ، ونحن نعتقــد مخلصين أن الارهاب يؤدى الى نتائج سلبية وليس من شأنه أن يحقق الآثار المطلوبة بل ان من الممكن أن يؤدى الى وقوف الشعب ضد الحركة الثورية فضلا عن انه قد يتسبب فى خسائر فى الأرواح لا تستأهلها النتيجة المتحققة . بيد انه يجوز اغتيال بعض الشخصيات فى حالات خاصة ، وهو تكتيك ينبغى اللجوء اليه لاهلاك قائد مأثور عنه البطش . ولكن لا يصح مطلقا أن يوكل اهلاك قاتل حقير الى رجال مجربين أبطال خشية أن يتسبب ذلك فى رد فعل ثأرى يؤدى بحياتهم وأكثر ..

وينبغى أن يكون التخريب على نوعين : تخريب على المستوى القومى يوجه ضد أهداف محددة ، وتخريب محلى ضد خطوط القتال .. ويجب أن يستهدف التخريب على المستوى القومى المواصلات بصورة أساسية ، وهنالك طريقة مختلفة لتخريب كل نوع من انواع المواصلات . فأعمــدة التلغراف والتليفون على سبيل المثال يمكن تخريبها بسهولة عن طريق قصها بالمناشير على طول الخط . بحيث تظهر فى الليل على حالتها الطبيعية فاذا وجهت الى احدها دفعة مفاجئة أسقطته وبذلك يجر معه بقية الأعمدة الضعيفة مما يؤدى الى تعطيل مسافة لا بأس بها . أما الكبارى فهى تهاجم بالديناميت ، وفى حالة عدم وجود ديناميت يسهل تخريب الكبارى المصنوعة من الصلب بتسليط اشعة الأكسجين عليها . اما الكبارى المصنوعة من الصلب والمزودة بالأحزمة فيجب قص دعامتها الرئيسية وكذلك دعامتها العلوية التى يتعلق بها الكوبرى بأشعة الاكسجين من كلا جانبى الدعامة وبذلك يسقط الكوبرى على أحد جانبيه بالكامل ويتثنى ويتدمر .. وتعتبر هــذه الطريقة أفضل طريقة لاسقاط كوبرى من الصلب بدون ديناميت . ويجب

أيضا تخريب خطوط السكك الحديدية والطرق والقناطر وأحيانا يصير تفجير القطارات عندما تسمح بذلك قدرة العصابات .

كما ينبغى فى بعض اللحظات تخريب الصناعات الحيوية فى كل منطقة من المناطق باستعمال المعدات اللازمة ، وذلك على شرط أن يسبقه درس شامل للموضوع ، فلا يصير تخريب مركز من مراكز العمل الا فى اللحظة المناسبة لان من شأن تخريبه أن يؤدى الى ايجاد البطالة الجماعية والمجاعة فى صفوف العمال .. على انه يجب تدمير المشاريع التى يملكها المسيطرون على الحكم — مع بذل الجهود لاقناع العمال بضرورة ذلك — الا اذا كان من شأن ذلك أن يعود بنتائج اجتماعية مؤسفة .

ثم نرجع ونكرر على اهمية التخريب ضد المواصلات ، لأن أعظم قوة اجيش العدو ضد الثوار فى المناطق المنبسطة انما هى المواصلات السريعة .. ولذا وجب علينا دائما أن نقوض تلك القوة باسقاط قناطر السكك الحديدية .. وقناطر المياه واعمدة النور والتليفون وجميع الأشياء التى تلزم للحياة المتحضرة على وجه العموم ..

وعلى نفس النمط يجرى التخريب حول خطوط القتال ، ولكن بجراة اشد وبتصميم والحاح اكثر .. وهنا يجوز أن يعول على عون دوريات العصابات التى تنقض على هذه المناطق وتساعد التنظيم المدنى فى تحقيق الغرض المطلوب مساعدة لاتقدر بثمن ..

ومرة اخرى نقول أن التخريب يجب أن ينصب اساسا على المواصلات مع بذل المزيد من الاصرار كما يجب تدمير جميع المصانع ومراكز الانتاج . التى قد تمد العدو بما يعينه على عدوانه ضد القوات الشعبية ..

ويجب أن تصدر التعليمات المشددة بالاستيلاء على الحاجيات وقطع خطوط التموين بقدر الامكان ..

واذا اقتضى الأمر تخويف كبار الملاكين وجب الاقدام على هذه الخطوة ، ولما كانوا حريصين على بيع محاصيل مزارعهم فان ما يخيفهم هو احراق العربات على الطرق .. واستعمالها فى سد الطرق ، ويستحسن بمناسبة أى عمل من أعمال التخريب أن يهاجم جيش العدو فى النقاط غير البعيدة على أن يتبع فى ذلك دائما منهاج الضرب والهرب ، وليس القصد من ذلك هو الاشتباك فى حد ذاته وانما اشعار العدو بأن قوات العصابات تنوى أن تحارب فى المنطقة التى جرى فيها التخريب .. وبذلك يضطر الى الاستعانة بعدد أكبر من الفرق والى التحوط فى اثناء مسيره او الى عدم المسير اطلاقا ..

وهكذا تشل كل المدن فى المنطقة المحيطة بعمليات العصابات بصورة تدريجية ..

٦ ـ الصناعات الحربية

الصناعات الحربية فى قطاع جيش العصابات لاتنشأ الا بعد تطور طويل كما انها تعتمد على سيطرة العصابات على منطقة ملائمة من الناحية الجغرافية فاذا ما وجدت هنالك مناطق محررة وقام العدو بضرب حصارات شديدة على خطوط التموين وجب أن تقام ادارات مختلفة حسب اللزوم على الطريقة التى وضعناها سابقا ..

وهنالك صناعتان رئيسيتان : احداهما صناعة الأحذية والبضائع الجلدية .. فلا يمكن للفرقة أن تسير بدون أحذية فى المناطق الحرشية والمناطق التى تكثر فيها التلال والصخور والأشواك .. فالمسير دون أحذية فى هذه الحالات أمر صعب وغير ممكن الا لبعض سكان المنطقة أنفسهم وتنقسم هذه الصناعة الى جزئين : أولهما هو تصليح الأحذية وتزويدها بانصاف النعال ، وثانيهما هو صناعة الاحذية المتينة ، ويجب أن تتوفر عـدة صـغيرة كاملة لصنع الأحذية ..

وذلك أمر يسير بالنظر الى انّ كثير من الناس فى مثل هـذه المنـاطق يزاولون هذه المهنة من تلقاء أنفسهم ، كما ينبغى ايجاد محل لصنع جميع أنواع الخيش والحاجيـات الجلدية التى تستعملها الفرقة مثـل أحزمة الرصاص والجربنديات ، ومع أن هذه الأدوات ليست من الأشياء الحيوية الا انهـا تسـاهم فى اعطـاء الفـرقة احساسـا بالراحة والاكتفاء الذاتى والاستقلال .

أما الصناعة الرئيسية الثانية لتنظيم العصابات الصغير الداخلى فهى صناعة الأسلحة ، وهذه الصناعة هى أيضا لها مهام مختلفة منها اصلاح الأسلحة التالفة والبنادق وغيرها .. ومنها صناعة أشكال معينة من أسلحة القتال التى يتفتق عنها ابتكار الناس ومنها تجهيز الالغـام على اختلاف انواعها ، فاذا ما سمحت الظروف أمكن اضافة معدات صناعة البارود .. واذا كان من الميسور صناعة المتفجرات والكبسولات الآلية فى المنطقة الحرة امكن الحصول على نتائج ممتازة فى هذا الخصوص مما يعد أمرا بالغ الأهمية وذلك لان مواصلات الطرق يمكن شلها تماما بالالغام بالصورة المناسبة ..

ومن أنواع الصناعات الأخرى التى لها أهميتها صناعة منتجات الحديد والصفيح .. وينبغى أن تتركز فى صناعة الحديد جميع الأعمال الخاصـة بمعدات البغال مثل صناعة الحدوات ..

كما يتركز فى صناعة الصفيح تصنيع الأطباق ولا سيما النوع العسكرى منها ..

وقد يمكن صناعة الجرنيادا عن طريق صهر المعادن الرقيقة ، وبذلك تساهم بصورة فعالة فى تسليح الفرقة ..

وينبغى أن يوجد هنالك فريق من الفنيين لتصليح الأدوات المختلفة والقيام بالانشاءات اللازمة ، وهو ما يسمى فى الجيوش النظامية ــ بقسم الصيانة ــ ويجب عليه أن يؤدى مهمته فى حالة حرب العصابات دون أية ذرة من الروح البيروقراطية ..

وينبغى أن يتحمل شخص ما مسئولية المواصلات وهذه المسئولية لا تقتصر على الدعاية والمواصلات مثل الراديو الموجه الى الخارج بل تتعدى ذلك الى التليفون والطرق بجميع انواعها .. وعلى المسئول أن يستعين بالتنظيم المدنى كلما احتاج الأمر لكى يؤدى واجباته على أكمل وجه .. ولنتذكر اننا فى فترة حرب نكون فيها معرضين للهجوم من قبل العدو .. وان عديدا من الأرواح قد تتوقف سلامتها على المواصلات السريعة .

ومن المستحسن وجود معامل للسجاير والسيجار للترفيه عن الفرقة ويمكن شراء أوراق الدخان من مناطق مختارة ثم يصير نقلها الى المناطق الحرة حيث تجهز لاستهلاك الجنود . ومن الصناعات الاخرى الهامة صناعة الجلود من جلود الحيوانات . وكل هذه الصناعات عبارة عن مشروعات بسيطة يمكنها أن تؤدى ما هو مطلوب منها فى أى مكان ، ومن السهل انشاؤها فى حالة العصابات ..

وصناعة الجلود تحتاج الى مبانى صغيرة من الاسمنت كما تحتاج الى كميات كبيرة من الملح ، ولكنه من المفيد أيضا لصناعة الأحذية أن يكون لها امدادها الخاص من المواد الخام أما الملح فينبغى أن يصنع فى المنطقة الثورية ويجمع فى كميات كبيرة ..

وطريقة صناعته هى تبخير الماء المحتوى على نسبة عالية من الأملاح ومن أفضل مصادره البحر وان كانت هنالك مصادر اخرى ، ويحتاج الأمر الى تنقية الملح من العناصر الأخرى التى تعطيه طعما غير مستحب لكى يغدو صالحا للاستعمال ..

وينبغى أن تحفظ اللحوم فى شكل شرائح مقددة من السهل اعدادها ، مما ينقذ عديدا من الأرواح فى حالات الضنك ، ويسهل خزن اللحم القديد فى الملح داخل براميل كبيرة لمدة طويلة وتكون فى متناول اليد عند أية ظروف ..

الباب الرابع

١ ـ الدعاية .

٢ ـ الأستخبارات .

٣ ـ التدريب والتوجيه المعنوى .

١ ـ الدعاية

ينبغى نشر الفكرة الثورية الى اقصى عمق ممكن ، بجميع الوسائل المناسبة ، ويتطلب ذلك عدة كاملة وتنظيما يقوم بالعمل ..

ويجب أن يكون هذا التنظيم مؤلفا من نوعين مختلفين يكمل احدهما الآخر فى تغطية الرقعة القومية بأسرها . فاحدهما يطلق دعايته خارج المنطقة المحررة وهو التنظيم المدنى القومى والثانى يطلق فكرته فى داخل المنطقة المحررة اى من قاعدة جيش العصابات وينبغى أن يقوم على العمل بأجمعه مدير واحد .. لكى يوائم بين الدعايتين اللتين تترابطان ترابطا وثيقا ..

أما عن الدعاية ذات الطابع القومى التى ينشرها التشريع المدنى خارج المنطقة الحرة فهى توزع عن طريق الجرائد والنشرات والبلاغات ، ويتعين تكريس اهم الجرائد للشئون العامة فى البلاد وعليها أن تفيد الجمهور عن حالة قوات العصابات بصورة دقيقة واضعة نصب عينهـا على الدوام أن الحقيقة فى المدى الطويل هى أفضل السياسات وبالاضافة الى هذه النشرات ذات الاختصاص العام ينبغى وجود نشرات اخرى أكثر تخصصا فى شئون القطاعات المختلفة من الجمهور ..

فالمطبوعات التى توجه الى الريف مثلا يجب أن تحمل الى طبقة الفلاحين رسالة من اخوانهم الذين استشعروا جدوى تأثير الثورة فى جميع المناطق الحرة وبذلك تتعزز مطامح الفلاحين ..

أما الجرائد التى توجه الى العمال فلها نفس الخصائص تقريبا الا ان هنالك فارقا وحيدا بالنسبة اليها وهو انها لن توجه النداءات الى العمال من قطاع العمال المحاربين لأن منظمات العمال لن تنخرط فى اطار حرب العصابات الى ان تبلغ الحرب اطوارها الأخيرة ..

وينبغى أن يصير شرح شعارات الحركة الثورية بل والشعارات التى تطرح بمناسبة ضربة عامة فى لحظة مناسبة ..

وان يوضح للجماهير معنى المساعدة التى تقدمها الى القوات الثورية ومعنى الاتحاد .. الخ .

كذلك يمكن طباعة بعض النشرات الدورية الاخرى كالنشرات التى تبين مهمة العناصر غير المحاربة فى جميع انحاء البلاد . وهى تلك العناصر التى تقوم بأعمال مختلفة من التخريب والمحاولات الأخرى بل ويمكن أن يكون من بين هذه النشرات الدورية نشرات موجهة الى جنود العدو لكى تشرح لهم الحقائق التى اخفيت عنهم ..

وبالاختصار نقول ان الأنباء والنشرات والبلاغات لها أهمية عظيمة في حرب العصابات ..

واشد الدعايات مفعولا هى الدعاية التى تجهز ضمن منطقة العصابات وفى ذلك تعطى الأسبقية فى نشر الأفكار بين سكان المنطقة بحيث تقدم الشرح عن المغزى النظرى للثورة بعد ان عرفوا ذلك المغزى بوصفه حقيقة من الحقائق .. ويتعين أن تصدر فى هذه المنطقة مطبوعات دورية للفلاحين الذين هم عماد قوات العصابات كما تصدر اليهم النشرات والبلاغات ، وكل ذلك فضلا عن الراديو ..

فيجب ان تناقش جميع المشاكل فى الراديو وذلك مثل طرق الوقاية من الغارات الجوية وقوات العدو المعسكرة شريطة أن تستعمل التعابير المألوفة لهم .. كذلك ينبغى أن تستخدم الدعاية الموجهة الى جميع الامة جرائد من نفس النوع الذى يصدر خارج المنطقة الحرة .. ولكنها تستطيع أن تقدم أنباء أكثر دقة وجدة .. وان توافى القراء بالحقائق والمعارك التى تروق لهم الى أقصى حد ، أما الشئون العالمية فيقتصر ما ينشر منها على ما يفسر الحقائق التى ترتبط بصورة مباشرة مع نضال التحرير بيد أن أكثر أنواع الدعاية فعالية رغم كل شىء وانتشارا فى جميع انحاء البلاد ، وأعمقها تأثيرا فى العقول والعواطف هى الكلمات التى ينطق بها الراديو ..

ان الراديو لعامل له أهمية غير عادية ، فعندما تحل لحظات تستعر فيها حمى الحرب فى كل أنحاء البلاد يكون للكلمة المتفائلة المشتعلة تأثيرها فى زيادة هذه الحمى وايصالها الى كل واحد من محاربى المستقبل .. انها تشرح ، وتعلم وتلهب ، وتحدد وضعية المستقبل .. للاعداء والأصدقاء معا .. ومهما يكن من شىء فان الراديو يجب أن يخضع للمبدأ الأساسى الذى يحكم الدعاية الشعبية الا وهو الحقيقة . فمن الافضل أن تقال الحقيقة على بساطتها .. من أن تقال كذبة كبيرة بزخرفها وتنميقها .. ويجب أن يقدم الراديو الأخبار وخاصة أخبار المعارك والاشتباكات على اختلاف أنواعها وكذلك أخبار الاغتيالات التى يرتكبها الطغاة .. كما ينبغى تقديم التوجيهات العقائدية والدروس العلمية الى الجمهور المدنى .. ومن وقت الى آخر تقدم الخطب التى يلقيها قادة الثورة ..

ونرى أن من المفيد أن تحمل الجريدة الرئيسية للحركة اسما يوحى بمعنى عظيم يجمع حوله القلوب كاسم بطل قومى أو شىء شبيه بذلك ..

كما ينبغى أن تشرح الى اين تتجه الحركة المسلحة بمقالات عميقة صائبة وعليها أن تخلق وعيا بالمشاكل القومية الكبرى ، بجانب تقديمها مواد أخرى أكثر تشويقا للقارىء ..

٢ ــ الاستخبارات

« اعرف نفسك واعرف عدوك ، فان فعلت كنت قادرا على خوض مائة معركة دون كارثة واحدة » .

هذا القول الصينى المأثور لا تقل قيمته فى حرب العصابات عن قيمة مزمور من الكتاب المقدس . فما من شىء يساعد القوات المحاربة مثل المعلومات الصحيحة . وهذه المعلومات تصل بصورة تلقائية عن طريق السكان المحليين الذين يأتون ليخبروا جيشهم الصديق وحليفهم عما يحدث فى المناطق المختلفة ، بيد أن هذه العملية يجب أن تنسق تمام التنسيق وكما سبق أن رأينا ضرورة وجود تنظيم للبريد لنقل الرسائل والحاجيات بما له من اتصالات داخل منطقة العصابات وخارجها ، كذلك ينبغى ان يقوم جهاز للاستخبارات يكون له اتصال مباشر بجبهات العدو . فيجب ان يتسلل الرجال والنساء ــ ولا سيما النساء ــ الى حيث يصبحون على اتصال مستمر مع الجنود ، ويكتشفون بالتدريج ما يجب أن يكتشف ، ويجب أن ينسق الجهاز بكيفية تضمن عدم وقوع أية كوارث عند اجتياز خطوط العدو نحو معسكر العصابات .

فاذا أمكن التوصل الى ذلك عن طريق العملاء الاكفاء استطاع معسكر الثوار أن ينام فى هدوء .

وسوف تعنى هذه الاستخبارات بصورة رئيسية كما أسلفنا القول بخطوط العدو الأولى أو خطوط النيران الأمامية أو معسكرات العدو الامامية التى تحاذى المنطقة الحرام .. ولكنها مطالبة أيضا أن تتطور بنفس النسبة التى تتطور بها جماعة العصابات ، وأن تزيد من عمق عملياتها ومن قدرتها على التنبؤ بما تقدم عليه فرق العدو من تحركات فى منطقة العدو ، ومع أن جميع السكان فى المنطقة التى تحتلها العصابات أو التى تقوم فيها بغاراتها هم عملاء استخبارات للعصابات الا انه من دواعى الحكمة أن يكون هناك أشخاص معينون توكل اليهم هذه المهمة ولما كان الفلاحون

غير معتادين على اتقان لغة المعركة فان لديهم ميلا كبيرا الى المبالغة ، ولذا كان لزاما أن يصير تدقيق التقارير التى يقدمونها . وبعد أن يجرى تنظيم الأشكال التلقائية من التعاون الشعبى فى هذا الصدد ويوضع لها قالب معين يمكن استخدام جهاز الاستخبارات لا بوصفه عاملا مساعدا خطيرا فحسب وانما بوصفه سلاح هجومى عن طريق استخدام اشخاص — ليبذروا الرعب — على سبيل المثال ، ويمكنهم أن يتظاهروا أنهم فى جانب جنود العدو ثم يبذروا الخوف والقلق باطلاقهم الشائعات المثبطة .. واذا عرف هؤلاء العملاء ما هى الأماكن التى ستهاجمها فرقة العدو على وجه الدقة ، يصبح من اليسير تجنبها أو مهاجمتها اذا كان الوقت ملائما فى الأماكن التى لا يتوقعها . وبذلك يمكن تطوير خاصية الحركية — وهى تكتيك اساسى — الى اقصى الدرجات .

٣ ـ التدريب والتوجيه المعنوى

الحياة مع جماعة العصابات فى حد ذاتها هى التدريب الاساسى الذى يتلقاه جندى التحرير . وليس فى استطاعة اى فرد ان يصبح من القادة ما لم يتعلم مأموريته الصعبة فى تدريبات القتال اليومية . صحيح أن الحياة مع بعض الزملاء تعلم الفرد شيئا من حمل السلاح وعن مبادىء التوجيه وعن أسلوب التعامل مع جمهور المدنيين وعن القتال .. الخ ولكن وقت العصابات الثمين لا يجوز استهلاكه فى التعليم النظرى .. وانما يبدأ التعليم النظرى عندما تصبح لدينا منطقة كبيرة محررة وعدد ضخم من الأشخاص اللازمين لمهمة القتال . فعند ذلك فقط تقام مدارس لتعليم المستجدين .

وتقوم هذه المدارس بمأمورية هامة للغاية لأن عليها أن تصنع جنودا جددا من أشخاص لم يسبق لهم أن مروا خلال غربال العناء الفظيع وهو حياة العصابات المحاربة . ولذا يجب أن يتعرضوا فى البداية لمصاعب أخرى يتحولون فى بوتقتها الى الانماط المطلوبة ، وبعد أن يمروا بأصعب الامتحانات يصلون الى مرحلة ينصهرون فيها فى عالم الجيش الذى تمضى حياته يوما فيوما دون أن يخلف وراءه أثرا يدل عليه . وعليهم أن يمارسوا التمارين البدنية ولا سيما نوعين رئيسيين منها : التمارين الخفيفة مع التدريب على حرب الفدائيين التى تتطلب سرعة الحركة فى الهجوم والانسحاب ، والسير الطويل الذى يفيد فى صقل المستجدين لكى يتحملوا هذا النوع من الحياة ؛ وينبغى قبل كل شىء أن يعيشوا فى الهواء الطلق وأن يكابدوا جميع حالات قسوة الطقس أثناء اتصالهم المباشر بالطبيعة مثلما تفعل جماعة العصابات.

وينبغى أن يكون فى مدرسة المستجدين عمال يعنون بحاجاتهاالتموينية، وان يكون لديها قطعان من الماشية وزرائب ومخازن للغلال ومزارع ومعامل للالبان وكل ما يلزم حتى لا تشكل المدرسة عبئا على الميزانية العامة لجيش العصابات ، كما يمكن للطلبة بدورهم أن يساهموا فى أعمال التموين أما من قبيل العقوبة على سوء السلوك أو لمجرد التطوع ويعتمد ذلك على المميزات الخاصة بالمنطقة المقامة عليها المدرسة . ونحن نعتقد فى هذا الصدد بمبدأ حسن : وهو تعيين متطوعين للعمل ، وتكملة الحصص الباقية بأولئك الذين يفتقرون الى السلوك الحسن والى الاستعداد المطلوب لتعلم الحرب .

ويتعين أن يكون للمدرسة تنظيمها الطبى الصغير مع وجود طبيب أو ممرضة حسب الامكان لرعاية المستجدين الى أقصى درجة ممكنة .

وضرب النار هو التدريب الاســـاسى الذى ينبغى تمرين محـــارب العصابات عليه بعناية شديدة حتى يصبح قادرا على استخدام أصغر قدر ممكن من الذخيرة .. ويبدأ الامر بالتدريب على ما يسمى ـ الضرب على الناشف ـ وهو عبارة عن تثبيت بندقية فوق احدى القواعد الخشبية ثم يأتى المستجدون بهدف ويوجهون حركته دون تحريك البندقية أو اطلاقها حتى يخيل لهم ان التنشين على خط النظر قد أحدث ثقبا فى منتصف الهدف وعند ذلك توضع اشارة على لوحة خلفية تبقى ثابتة . فاذا جاءت الاشارة فى نقطة واحدة فى ثلاث محاولات متوالية كانت النتيجة ممتازة . ويبدأ التمرين بعد ذلك على البنادق عيار ٢٢ حالما تسمح الظروف واذا كانت هنالك زيادة فى الذخيرة أو حاجة ملحة لاعداد جنود محاربين يمكن عندئذ اعطاء الفرصة لاطلاق النار بالرصاص الحى .

ومن أهم التدريبات الرئيسية فى مدرسة المستجدين التدريب على تلقى الهجمات من الجو ، وهو من التدريبات التى يمكن التمرين عليهـــا فى أى مكان . لقد كانت مدرستنا معروفة من الجو وكانت تتعرض للهجمات الجوية مرة فى اليوم أو مرتين . وكانت الطريقة التى يقاوم بها الطلبة تأثير هذه القذائف المتوالية فى الاماكن المنتظمة التى عهد اليهم بها تدل دلالة واضحة على ما لدى كل منهم من امكانيات ليصبح جنديا مفيدا فى المعركة .

وأهم الاشياء التى لا يجوز اغفالها فى مدرسة المستجدين هى مسألة التوجيه المعنوى ، ذلك ان الرجال القادمين اليهـــا ليست لديهم صورة واضحة عن السبب الذى دفع بهم الى الحضور ، وكل ما لديهم تصورات مضطربة عن التحرر وحرية الصحافة .. الخ دون ما أساس واضح . لذا كان من الواجب أن يقام بالتوجيه بأقصى دقة ممكنة والى اطول وقت ممكن . ومن مهام هذا التوجيه أن يقدم فكرة ابتدائية عن تاريخ البلاد مع التركيز على شرحها فى ضوء الحقائق الاقتصادية التى تحرك كل حدث من الأحداث ، ومن مهامه أيضا أن يعطى تفاصيل عن الأبطال الوطنيين وكيف كانوا يثورون عندما يواجهون الضيم ، ثم يعطى للطلبة تحليل عن الوضع القومى وعن الحالة فى المنطقة فى كتيب صغير يجب أن يدرسه جميع أعضاء الجيش الثورى لكى يكون هيكلا لما سيجىء من الافكار فيما بعد .

كما ينبغى أن تكون هنالك مدرسة لتدريب المدرسين يتم فيها اختيار المواضيع التى سوف يصير تدريسها ، وذلك عن طريق تفهم ما يمكن أن يساهم به كل كتاب فى المجهود التعليمى .

ويجب تشجيع القراءة فى جميع الاوقات ، على ان تفضل الكتب القيمة التى تزيد قدرة المستجدين على الحياة فى عصر العلوم ومواجهة المشاكل القومية الكبرى ، ونتيجة لذلك سوف تتبع هذا قراءات أبعد مدى ، لان الظروف المحيطة سوف توقظ شوقا جديدا للمعرفة بين الجنود وهـذا ما ينبغى استغلاله افضل استغلال ولا سيما أن المستجدين سيلاحظون فى نفس الوقت مدى الامتياز الهائل الذى يبديه خريجو المدرسة السابقون على غيرهم من أفراد الفرقة ومدى القدرة التى يتمتعون بها على تحليل المشاكل ، ومدى انضباطهم وحسن نظامهم وهو من الاشياء الاساسية التى يتعين على المدرسة أن تلقنها للطلاب .

وهذا الانضباط والنظام يجب ان يكون باعثه داخليا فى نفس كل فرد وان يحكمه المنطق السليم حتى يعطى أفضل الثمار فى لحظات القتال .

الباب الخامس

١ ـ البنيان التنظيمى لجيش الحركة الثورية .

٢ ـ التنظيم السرى لاول جماعة من العصابات .

١ ــ البنيان التنظيمى لجيش الحركة الثورية

سبق أن رأينا أن الجيش الثورى الذى يتخذ شكل العصابات ينبغى أن يكون له أيضا تنظيم غير محارب ، يضطلع بأداء سلسلة من المهام المساعدة ذات الاهمية القصوى . وهذه القاعدة تسرى دائما مهما كانت منطقة العمليات وسوف يتبين لنا فيما بعد أن هذا التنظيم بأسره انما يتجه الى دعم الجيش الى أقصى حدود المساعدة ، لان القتال المسلح هو بالتأكيد العامل الحاسم فى النصر .

ويرأس التنظيم العسكرى قائد عام كان يدعى فى حرب التحرير الكوبية القومندان . وهذا القائد له صلاحية تعيين قواد المناطق أو القطاعات المختلفة وهؤلاء بدورهم يختصون بحكم المناطق المعينة لهم . كما انهم يعينون قادة الكتائب بما فى ذلك القادة وغيرهم من صغار الضباط .

وهكذا يتدرج التنظيم من القائد العام الى قواد المناطق الى الكتائب المختلفة التى يرأس كلا منها قائد كتيبة يتبع له عدد من النقباء والملازمين ، وهؤلاء كانوا أصغر الرتب فى تنظيم عصاباتنا .. وبعبارة أخرى كانت أول رتبة فوق رتبة الجندى هى الملازم .

وهذا التدرج ليس أسلوبا نموذجيا ، وانما هو وصف لحقيقة واحدة تعبر عن أسلوب تنظيمنا فى بلادنا ، حيث ثبت انه بدونه لايمكن الوصول الى النصر والتفوق على جيش حسن التنظيم والتسليح . وفى هذا الصدد بالذات أكثر مما فى سواه نقول أن تجربتنا مجرد تجربة وليست نموذجا يتعين احتذاؤه فهى تعبر بكل بساطة عن طريقة لتنظيم قوة مسلحة ازاء تطور معين فى الظروف . ومسألة الرتب ليست امرا هاما بالتأكيد ، ولكن المهم أن لا تمنح رتبة من الرتب ما لم تكن هنالك ضرورة تستدعى وجودها فى ميدان القتال . فلا يجوز أن تعطى الرتب الى أفراد لم يمروا من خلال غربال النضال والتضحية لان مثل هذا التصرف يتعارض مع الاخلاق والعدالة .

وهذا الوصف المذكور أعلاه يشير فى الواقع الى تنظيم جيش متطور قادر على الانخراط فى قتال جدى ، أما فى أولى مراحل جماعة العصابات

فيمكن للرئيس أن يأخذ الرتبة التى يريدها ، ولكنه سيبقى على كل حال آمرا على جماعة صغيرة من الرجال .

ومن الملامح الهامة للتنظيم العسكرى مسألة العقوبات التى تتعلق بالضبط والربط . فالنظام ينبغى أن يكون من القواعد التى يسير عليها عمل قوات العصابات ــ وعلينا أن نكرر ذلك مرة بعد أخرى ــ وهو يجب أن ينبثق كما قلنا عن اقتناع داخلى واع ، ومن شأن ذلك ان يخلق الفرد المنضبط من تلقاء نفسه . فاذا خرق هذا النظام تعين على الدوام معاقبة المخالف مهما كانت رتبته . ويجب أن ينفذ العقاب بصورة فعالة توقع به الالم . وهذه النقطة مهمة ، لان جندى العصابات لا يشعر بالالم بنفس الكيفية التى يحسها جندى الجيش النظامى . فعقوبة الحبس لمدة عشرة أيام مثلا بالنسبة الى محارب العصابات فترة رائعة للراحة ، وكيف لا وهو سيقضى عشرة أيام دون أن يفعل شيئا غير الأكل والراحة والنوم والقراءة ، فلا مسير ولا عمل ولا نوبات حراسة .. الخ ومن ذلك يتضح لنا بأنه لايجوز أن يكون الحرمان من الحرية هو العقوبة الوحيدة فى حالة العصابات .

وقد يكون لدى الفرد المقاتل روح معنوية عالية واحترام عظيم للنفس، وعند ذلك يعتبر حرمانه من الحق فى السلاح عقوبة حقة بالنسبة اليه ، ويكون لهذه العقوبة تأثيرها على نفسه . ومصداقا لذلك أروى الحكاية التالية : ــ

ــ حدث أثناء الهجوم على أحدى المدن فى مقاطعة لاس فيلاس خلال الايام الاخيرة من الحرب أن وجدنا أحد الأفراد نائما على كرسى بينما الاخرون يهاجمون المواقع فى وسط المدينة وبسؤاله على هذه الفعلة أجاب بأنه كان قد عوقب بحرمانه من السلاح بسبب مسألة عارضة ولذلك نام . فقلنا له أن أسلوبه ليس هو الأسلوب الذى يرد به على العقوبة ، وان عليه أن يسترد سلاحه فى الخط الامامى للقتال وليس بتلك الطريقة ومرت أيام قلائل وبدأ الهجوم النهائى على مدينة سانت كلارا وأثناء زيارتنا لمستشفى الاسعاف اذا بنا نشاهد رجلا محتضرا يمد يديه ويستعيد الحادثة التى ذكرتها ثم يؤكد لنا انه استطاع أن يسترد سلاحه وان يستعيد حقه فى حمل السلاح ثم ما لبث أن أسلم الروح .

هكذا كانت درجة الروح الثورية التى تحملها فرقتنا ابان الاختبار المستمر فى النضال المسلح . وليس فى الامكان الوصول الى مثل هــذه الدرجة فى البداية حيث ما زال الخوف يعقل أقدام الكثيرين وما تزال الظروف الموضوعية تقف حائلا دون نفوذ الثورة ، ولكن يمكن الوصول الى ذلك فى النهاية بالعمل المتواصل وبالقوة التى يعطيها ضرب المثل فى التضحية

وقد تستخدم عقوبات الحراسة الطويلة اثناء الليل أو المسيرات الطويلة وان كانت العقوبة الاخيرة ليست عملية بالفعل لانها تستهلك الفرد فى غير هدف الا العقوبة فى حد ذاتها ولانها تضنى الحراس أيضا ، بل أن الحراس يتألمون أيضا من اضطرارهم ان يراقبوا تنفيذ العقوبة فى أشخاص ما زالوا جنودا ضعاف العقلية الثورية .

واذكر إننى بالنسبة الى القوات التى كانت تحت أمرتى مباشرة كنت الجأ الى عقوبة الحبس مع الحرمان من الحلوى والسجاير وذلك عن المخالفات الطفيفة ، أما المخالفات الكبيرة فكنت أفرض عليها عقوبة الحرمان من الطعام بصورة تامة . وكانت النتيجة ممتازة رغم أن العقوبة كانت فظيعة ، وأنا لا أنصح بها الا فى حالات خاصة جدا .

٢ ــ التنظيم السرى لاول جماعة فى العصابات

تخضع حرب العصابات للقوانين ، وهذه القوانين مأخوذة بعضها عن القواعد العامة للحرب والاخرى موضوعة حسب الطابع الخاص الذى تتميز به حرب العصابات . فاذا كانت هنالك نية صحيحة للشروع فى النضال بحيث يكون المنطلق بلادا أجنبية أو مناطق بعيدة منعزلة فى داخل البلاد نفسها فمن الواضح أن العمل ينبغى أن يبدأ بحركات سرية صغيرة لها اعضاء غير معروفين يعملون دون معرفة أو تأييد من قبل الجماهير فاذا حدث أن تعرضت مجموعة من هؤلاء الافراد للاضطهاد وارادت ان تحمى نفسها من الدمار فراحت تنظم نفسها تلقائيا واتخذت شكل نواة للعصابات كانت هذه الجماعة كافية للبداية . بيد أن حرب العصابات تبدأ بصفة عامة نتيجة تنظيم الارادة العظيمة : يبدأها قائد له مكانته بثورة من اجل خلاص شعبه ، ويستهل عمله فى بلاد أجنبية تحت ظروف صعبة .

ولقد كابدت غالبية الحركات الشعبية التى قامت ضد الطغاة فى الأزمنة الحديثة من نفس الغلطة الأساسية وهى عدم الاستعداد الكافى . ولم تراعى قواعد السرية بوجه عام . فطالما عرفت السلطة الحكومية فى البلاد مقدما بنوايا جماعة العصابات اما عن طريق جهازها السرى أو بواسطة الافشاء المتهور للسر ، أو عن طريق التصريحات المقصودة كما حدث فى حالتنا على سبيل المثال اذ قام فيديل كاسترو باعلان الهجوم بصورة ملخصة بقوله : « فى عام ٥٦ اما أن نكون احرارا أو نموت شهداء »

ويجب أن تكون السرعة المطلقة وعدم السماح بتسرب المعلومات الى أيدى العدو هى القاعدة الأولى للحركة . وأما القاعدة الثانية التى لا تقل عنها أهمية فهى اختيار النوعية البشرية . وقد يكون الاختيار سهلا فى بعض الأحيان ولكنه قد يكون بالغ الصعوبة فى أحيان أخرى عندما نضطر الى الاعتماد على العناصر المتوفرة بين أيدينا بما فيها السجناء الفارين أو الأشخاص الذين قدموا انفسهم حالما دعا الداعى لمجرد انهم يفهمون بأن من واجبهم الانخراط فى المعركة لتحرير بلادهم ولربما لم يكن من السهل أن نتخذ التحريات اللازمة عن أشخاصهم . ومع ذلك فحتى لو تسللت بعض العناصر من عملاء العدو الى الصفوف فلا يجوز أن تكون هناك أوضاع تسمح لهم بابلاغ ما توصلوا اليه من معلومات ، فيجب قبل الشروع فى أى عمل أن يصير حشد جميع الأشخاص الذين لهم دور فيه فى أماكن

سرية لا يعرفها الا شخص أو شخصان . وينبغى أن يكون القادة فى تمام اليقظة وأن لا يسمحوا بأدنى اتصال مع العالم الخارجى . ففى حالة عمل أية حشود لأى سبب من الأسباب سواء بقصد التأهب للرحيل أو اجراء التدريبات الأولية أو لمجرد الاختفاء عن أعين الشرطة ، فمن الضرورى ابعاد الأشخاص الجدد الذين لم تعرف عنهم معلومات واضحة وابقاؤهم بعيدا عن الأماكن الخطيرة .

اما عن حالات العمل تحت الأرض فلا يجوز أن يعرف أى انسان على الاطلاق الا الأشياء التى لا غنى عنها فعلا ، ويجب منع الكلام أمام اى فرد منعا باتا .. واذا صار اتخاذ حشـود معينـة فينبغى مراقبة الرسائل الصادرة والواردة حتى تعرف على سبيل الحصر جميع الاتصالات التى يجريها الأفراد كما ينبغى أن لا يسمح لأى شخص أن يعيش لوحده أو يخرج لوجده ، ولا يجوز السماح للعضو المنتظم فى جيش التحرير أن يقيم اتصالات من اى نوع . ومهما كان دور المرأة ايجابيا فى النضال فانها تستطيع أيضا أن تلعب دورا تخريبيا فمن الأمور المعروفة تماما ذلك الضعف الذى يحسه الشباب تجاه النساء عندما يعيشون بعيدا عن وسطهم الخاص ولمـا كان الأعداء على علم كامل بهذا الضعف فانهم يحاولون الاستفادة منه فى دفع جواسيسهم للتسلل الى الصفوف ، وقد تكون علاقة هؤلاء النسوة فى بعض الأحيان بموجهيهن علاقة واضحة بل وشهيرة ، ولكن من الصعب فى أحيان أخرى اكتشاف أدنى دليل على الاتصال ، ولذا كان لزاما أن تمنع الصلات مع النساء .

ان من واجب الانسان الثورى أن يكون ناسـكا الى أبعد درجة فى الحالات التى يجرى فيها الاعداد للحرب سرا ، ومن شأن ذلك أيضا أن يبين مقدرته على الانضباط الذى سيكون فى المستقبل أساسا للسلطة التى تناط به . فاذا دأب أحد الأفراد على مخالفة أوامر رؤسائه وراح يتصل بالنساء ويعقد معهن أواصر الصداقة ، وجب أن يفصل فورا لا لمجرد الاخطار التى تكمن فى هذه الاتصالات فحسب ، بل لعنف النظام الثورى الذى لا يحتمل المخالفة .

ولا يصح للعصابات أن تتوقع معونة غير مشروطة من جانب الحكومة التى سمحت باستخدام أراضيها مركزا للعمليات ، سواء أكانت هـذه الحكومة صديقة أو سمحت باستخدام أراضيها من باب الاهمال . فيجب على المناضلين أن ينظروا للاوضاع كما لو كانوا فى معسكر معاد تماما ، أما الاستثناءات القليلة التى قد تقع فهى ليست الا تعزيزا للقاعدة العامة .

ولن نتكلم هنا فى شـأن العـدد الذى ينبغى تجهيزه لخوض حرب العصابات فان ذلك يتوقف على عديد من الظروف المختلفة التى لا يمكن

تصنيفها عمليا ، ولكن بامكاننا أن نذكر الحد الأدنى الذى يجوز أن تبدأ به حرب العصابات وأعتقد أنه يجب أن تتوافر نواة من ٣٠ ـ ٥٠ رجلا ، وأنا أقول ذلك بعد أن وضعت فى اعتبارى حالات الفرار والضعف الاعتيادية فهذا العدد كاف لبداية نضال مسلح فى أى قطر من أقطار امريكا مع ما تتمتع به من رقعة موالية للعمليات وما يعانيه أهلوها من تعطش للارض وعدوان متكرر على العدالة .

أما عن الأسلحة فقد سبق أن قلنا بأنها ينبغى أن تكون من نفس الأنواع التى يستخدمها العدو . أما عن الحد الأعلى من الرجال الذين تبدأ بهم الحرب ويصير تجهيزهم لها فيجب أن لا يزيد أقصاها عن ٥٠ ـ ١٠٠ رجل فى كل وحدة . ونحن انما حددنا هذا العدد على اعتبار أن أى حكومة تدور حرب العصابات على اراضيها لا بد أن تكون ضـدها من ناحية المبدأ . ونقول بعبارة أخرى انه على الرغم من عدم وجود اعتراض على أن تبدأ الحرب بـ ٥٠٠ رجل فانه لا يجوز أن يحشد هؤلاء الـ ٥٠٠ فى مكان واحد . ذلك انهم من الكثرة بحيث يستثيرون الانتباه ، كما أنهم قد يهلكون جميعا فى حالة الخيانة أو حالة الاغارة عليهم ، ومن الناحيـة الأخرى فانهم اذا كانوا متفرقين كان من الصعب أن يهاجموا فى أماكنهم المختلفة بنفس الوقت .

ويجوز أن تكون مكاتب الادارة المركزية فى موقع معروف قليلا أو كثيرا ، ويؤمها الأشخاص المختصون ليعقدوا فيها اجتماعاتهم على اختلاف أنواعها ، ولكن لا يجوز أن يطرقها القواد الا فى القليل النادر ، كما لا يصـلح أن تودع فيها الوثائق الهامة . وعلى القواد أن يستعملوا بيوتا متعددة بقدر الامكان على أن تكون بعيـدة عن المراقبـة . كما يجب أن تكون مخازن الأسلحة فى أماكن متعددة

ولا يجوز تسليم الأسلحة الى ايدى الرجال الذين يستعملونها الا عندما توشك الحرب على بدايتها ، فاذا اتخذ اجراء من اجراءات القمع ضد الرجال وهم ما زالوا فى طور التمرين اقتصرت نتيجة ذلك على وضعهم فى السجن على حين لا يتسبب فى ايقاع الخسائر بالأسلحة ، والأسلحة كما نعلم يصعب الحصول عليها جدا . ولا يجوز أن تمنى القوات الشعبية بخسارة من هذا القبيل .

ومن أهم العناصر الأخرى التى ينبغى صرف الاهتمام اللازم لها هى عملية اعداد القوات لتكون لائقة للانخراط فى أقسى حالات النضال المقبلة . فيجب أن يسود بينها النظام الصـارم والروح العالية والفهم الواضح للمهمة التى تضطلع بهـا وذلك دون غرور أو خـداع أو آمال زائفة فى الانتصار السهل .

ان النضال سوف يكون طويلا مريرا وسوف تكون فيه نكسات تشرف به على حافة الهلاك ، ولا يمكن لشيء أن ينقذ النضال من التردى للهاوية الا الروح العالية والنظام واليقين بالنصر النهائى وكذلك القيادة الفذة التى تستهين بالصعاب .

لقد كانت هذه هى تجربتنا الكوبية ، وقد تمكن اثنا عشر رجلا ذات مرة من تشكيل نواة الجيش المنتظر لانهم قابلوا جميع هذه المصاعب ، ولأن الرجل الذى قادهم كان اسمه فيديل كاسترو .

ومن الضرورى أن يعتنى بالتدريبات البدنيــة فضلا عن الاستعداد العقائدى والمعنوى ، وسوف تختار العصابات بطبيعة الحال منطقة جبلية أو شديدة الوعورة لتقوم فيها بعملياتها ، وعلى أى حال وفى أى وضع تجـد العصابات نفسها فإن التكتيك الأساسى لجيش العصابات هو السير ، وعليه لا يجوز التسامح فى أمر الأفراد البطيئين أو المتعبين . لذا وجب أن يشتمل التدريب اللائق على تمرينات السير المنهك ليلا ونهارا ، بحيث يزداد يوما بعد يوم بالتدريج ، ويستمر دائما حتى يصل الى درجة الانهاك مع تنظيم المنافسة بين المشتركين فيه لكى تزداد سرعة السير . وكل ذلك لأن السرعة والاحتمال من الصفات الأساسية لأول نواة للعصــابات . ويمكن ايضا أن تلقن الجنود سلسلة من المبادىء النظرية كتحديد الاتجاه وكالقراءة وأنواع التدمير . وينبغى أيضا التدريب على البنادق الحربية سريعة الطلقات كلما كان ذلك ممكنا ، ونخص بالذكر التنشين على الأهداف البعيدة مع اعطاء التعليمات الكاملة حول اساليب الاقتصاد فى الطلقات .

ان الاقتصاد فى الذخيرة والاستفادة منها حتى آخر طلقة ، تعتبر من النصوص المقدسة بالنسبة الى محارب العصابات . فاذا اتبعت كل هذه التنبيهات لاستطاعت قوات العصابات أن تصل الى هدفها .



دار ومطابع الشعب
القاهرة



من مطبوعات الاتحاد العام لطلبة فلسطين



الاتحاد الاشتراكى العربى « دار ومطابع الشعب »